الجامعة اللبنانية

كلية الحقوق والعلوم السياسيَّة والإدارية

العمادة

توازن الردع في منطقة الشرق الأوسط في ظلِّ التحوُّلات الاستراتيجيَّة 2020-2025

رسالة أعدت لنيل شهادة الماستر البحثي في العلوم السياسيَّة والإداريَّة

اختصاص العلاقات الدوليَّة والدبلوماسيَّة

إعداد الطالب

أحمد محمد علي عبَّاس

لجنة المناقشة

الدكتور مصطفى الشَّامية	الاستاذ المشرف	رئيسا
الدكتورة رنا شكر	استاذ مساعد	قارئا
الدكتورة كلير فخر الدين	استاذ مساعد	عضوا

2026-2025

الجامعة اللبنانية

كلية الحقوق والعلوم السياسيَّة والإدارية

العمادة

توازن الردع في منطقة الشرق الأوسط في ظلِّ التحوُّلات الاستراتيجيَّة 2020- 2025

رسالة أعدت لنيل شهادة الماستر البحثي في العلوم السياسيَّة والإداريَّة

اختصاص العلاقات الدوليَّة والدبلوماسيَّة

إعداد الطالب

أحمد محمد علي عبَّاس

لجنة المناقشة

الدكتور مصطفى الشَّامية	الاستاذ المشرف	رئيسا
الدكتورة رنا شكر	استاذ مساعد	قارئا
الدكتورة كلير فخر الدين	استاذ مساعد	عضوا

2026-2025

الجامعة اللبنانية غير مسؤولة عن الآراء الواردة في هذه الرسالة وهي تُعبّر عن رأي صاحبها فقط

الإهداء

إلى جبل عامل،
أرضِ الصمود والعلم والشهادة،
الذي علَّم أبناءه أن الكرامة موقف، وأن الانتماء مسؤوليَّة،
فكان دائمًا مساحةً للثبات والتضحية والعطاء.

إلى روحِ والديَّ العزيزين،
اللذين غرسا فيَّ معنى الكرامة، والإيمان، والصبر، وكانا النور الذي أضاء دربي رغم الغياب...

إلى أخي الشهيد علي عباس،
الذي ارتقى شامخًا، وبقي حضوره في القلب والذاكرة والوجدان،

إلى روح أختي الغالية الحاجة فاطمة،
التي لم تكن أختا فحسب، بل كانت سندًا ومسيرة عطاء وتضحية،
إليك يا من رحلتِ جسدا وبقي أثركِ حيًا في كل خطوة من حياتي،

إلى الشهيد محمد علي عوالا، ابن أختي،
الذي رحل باكرًا تاركًا أثرًا لا يُمحى،
فكان مثالًا للشجاعة والإيمان والصبر.

إلى حبيبتي،
التي كانت السند في لحظات التعب، والشريكة في رحلة الصبر والنجاح،
لكِ مني كل المحبة والامتنان.

إلى ابني حيدر،
وإلى بناتي زهراء ونعمات ورولا،
أنتم أملي الجميل، ودافعي للاستمرار، ومنكم أستمد القوة لأكمل الطريق.

إليكم جميعًا...
أهدي هذا البحث، عربون محبة وتقدير.

كلمة شكر وتقدير

أتقدَّم بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتور مصطفى الشَّامية، المشرف على هذا البحث، لما قدَّمه من توجيهٍ علمي دقيق، ومتابعةٍ أكاديمية جادَّة، وملاحظاتٍ منهجية قيِّمة أسهمت في تطوير هذا العمل وإغنائه.

كما أعبّر له عن بالغ الامتنان لما تحلَّى به من صبرٍ وحرصٍ أكاديمي، كان لهما الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث بصورته الحالية.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة، لما بذلوه من وقت وجهد وملاحظات علمية أغنت البحث وعمقت مضامينه.

وكما أعبر عن امتناني لكلية الحقوق والعلوم السياسيَّة في الجامعة اللبنانية لتوفيرها بيئة أكاديمية خصبة تقوم على الحوار والإنتاج العلمي.

فلهم مني كل الاحترام

الملخص

تتناول هذه الدراسة إشكاليَّة توازن الردع في منطقة الشرق الأوسط في ظل التحوُّلات الاستراتيجيَّة المتسارعة التي شهدتها المدَّة الممتدَّة بين عامَي 2020 و2025، والتي أعادت رسم خرائط التَّحالفات وموازين القوى الإقليميَّة بصورة جذريَّة لم يشهدها العالم منذ عقود.

تنطلق الدراسة من فرضيَّة مركزيَّة مفادها أنَّ هذه التحوُّلات أفضت إلى اختلال حقيقي في توازن الردع الإقليمي، جعله أكثر هشاشةً وعرضةً للانهيار. وتسعى إلى تحليل خمسة محاور تحوُّل رئيسيَّة، أبرزها إتفاقيَّات إبراهام عام 2020 التي أعادت تشكيل الاصطفافات الإقليميَّة على أساس التَّهديد المشترك من إيران بديلاً عن الهويَّة العربيَّة المشتركة، والمصالحة السعوديَّة–الإيرانيَّة عام 2023 بوساطة صينيَّة التي كشفت عن حدود الثقة الدوليَّة، وحرب غزَّة 2023 التي فضحت الهشاشة البنيويَّة لإتفاقيَّات التطبيع، وسقوط نظام الأسد في سوريا عام 2024 الذي أنهى حقبة كاملة وأحدث فراغًا استراتيجيًّا، ثمَّ حرب الاثني عشر يومًا بين إيران والكيان الإسرائيلي.

وعلى الصعيد العسكري، رصدت الدراسة تطوُّر أنماط الردع لتشمل أبعادًا غير تقليديَّة؛ كالردع السيبراني، والردع بالمسيَّرات، والردع الاقتصادي، والردع بالوكالة عبر شبكة الفصائل الإيرانيَّة المسلَّحة. كما حلَّلت الوضع النووي الإقليمي في ظلِّ وصول إيران إلى مرتبة "دولة العتبة النوويَّة"، وإصرار والكيان الإسرائيلي على سياسة الغموض النووي.

تخلص الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات أبرزها أنَّ الردع في الشرق الأوسط لم يعد ظاهرةً ثنائيَّةً بسيطة، بل بات معادلةً متعدِّدة الأطراف بالغة التعقيد، وأنَّ المسار نحو استقرار إقليمي حقيقي يستلزم التزامًا جماعيًّا بمبادئ القانون الدولي، وحلولًا شاملةً للقضايا الجوهريَّة لا سيَّما القضيَّة الفلسطينيَّة، وبناء منظومة ردع مستدامة تقوم على الشموليَّة والشفافيَّة والمساواة في الأمن.

الكلمات المفتاحيَّة: توازن الردع، الشرق الأوسط، التحوُّلات الاستراتيجيَّة، إتفاقيَّات إبراهام، البرنامج النووي الإيراني، الردع المعقَّد، القانون الدولي، السلم والحرب.

Résumé

Cette étude examine la dynamique de l'équilibre de la dissuasion au Moyen-Orient à la lumière des transformations stratégiques accélérées de la période 2020–2025, une période qui a fondamentalement redessiné les alliances régionales, les équilibres des forces et les configurations des conflits d'une manière sans précédent depuis plusieurs décennies.

L'hypothèse centrale de l'étude soutient que ces transformations ont engendré un véritable déséquilibre de la dissuasion régionale, la rendant de plus en plus fragile et vulnérable à l'effondrement. La recherche analyse cinq grandes transformations structurelles : les Accords d'Abraham de 2020, qui ont reconfiguré les alignements régionaux autour d'une menace iranienne commune plutôt que d'une solidarité arabe traditionnelle ; le rapprochement saoudo-iranien de 2023, négocié par la Chine, qui a mis en évidence les limites de la confiance dans les relations internationales ; la guerre de Gaza de 2023, qui a révélé la fragilité structurelle des accords de normalisation ; la chute du régime d'Assad en Syrie en décembre 2024, mettant fin à une époque entière et ouvrant un vide stratégique ; et la guerre des douze jours entre l'Iran et Israël en juin 2025, marquée par des échanges directs de missiles entre les deux États pour la première fois.

Sur le plan militaire, l'étude analyse l'évolution des modes de dissuasion au-delà des capacités militaires conventionnelles pour englober des dimensions non traditionnelles: la cyberdissuasion, la dissuasion par drones, la dissuasion économique, et la dissuasion par procuration à travers le réseau de factions armées iraniennes dans la région. Elle examine également le paysage nucléaire régional, notamment l'ascension de l'Iran au statut d'« État seuil nucléaire » et la persistance d'Israël dans sa politique d'ambiguïté nucléaire.

L'étude conclut que la dissuasion au Moyen-Orient n'est plus un phénomène bilatéral simple, mais une équation multiacteurs d'une complexité profonde. Elle soutient que la voie vers une véritable stabilité régionale exige: un engagement collectif envers les principes du droit international; une résolution globale des conflits fondamentaux, notamment la question palestinienne; et la construction d'une architecture de dissuasion durable fondée sur l'inclusivité, la transparence et l'égalité de sécurité pour tous les acteurs régionaux.

Mots-clés: Équilibre de la dissuasion, Moyen-Orient, transformations stratégiques, Accords d'Abraham, programme nucléaire iranien, dissuasion complexe, droit international, guerre et paix.

Abstract

This study examines the dynamics of deterrence balance in the Middle East in light of the accelerating strategic transformations that unfolded between 2020 and 2025 — a period that fundamentally reshaped regional alliances, power balances, and conflict patterns in unprecedented ways in recent decades.

The study's central hypothesis holds that these transformations have produced a genuine imbalance in regional deterrence, rendering it increasingly fragile and prone to collapse. The research analyzes five major transformative junctures: the Abraham Accords of 2020, which restructured regional alignments around a shared Iranian threat rather than Arab solidarity; the Saudi-Iranian rapprochement of 2023, brokered by China, which exposed the limits of international trust; the Gaza War of 2023, which revealed the structural fragility of normalization agreements; the fall of Assad's regime in Syria in December 2024, ending a decades-long era and opening a strategic vacuum; and the twelve-day war between Iran and Israel in June 2025, which saw direct missile exchanges between the two states for the first time.

On the military dimension, the study traces the evolution of deterrence patterns beyond traditional military capabilities to encompass non-conventional dimensions: cyber deterrence, drone-based deterrence, economic deterrence, and proxy deterrence through Iran's network of armed factions across the region. It also analyzes the regional nuclear landscape, particularly Iran's ascent to "nuclear threshold state" status and Israel's continued policy of nuclear ambiguity.

The study concludes that deterrence in the Middle East is no longer a simple bilateral phenomenon, but a multi-actor equation of profound complexity. It argues that the path toward genuine regional stability requires: collective commitment to international law principles; comprehensive resolution of core conflicts, especially the Palestinian question; and the construction of a sustainable deterrence architecture grounded in inclusivity, transparency, and equality of security for all regional actors.

Keywords: Deterrence balance, Middle East, strategic transformations, Abraham Accords, Iranian nuclear program, complex deterrence, international law, war and peace.

جدول المصطلحات

المصطلح	التعريف
الردع Deterrence	قدرة الدولة على توظيف عناصر قوَّتها لمنع الخصم من الإقدام على أفعال تهدِّد مصالحها، عبر التَّهديد بتكلفة تفوق الفائدة المتوقَّعة من الهجوم.
الردع المعقَّد Complex Deterrence	نموذج يفترض تعدُّد أطراف الردع وتنوُّع أدواته، وامتداده إلى أبعاد سياسيَّة واقتصاديَّة ونفسيَّة، لا الاقتصار على البعد العسكريِ المباشر.
الردع الهش Fragile Deterrence	حالة وسطى بين الردع الناجح والفشل الكامل، تتَّسم بأنَّ مجرَّد امتلاك قدرات تدميريَّة لا يكفي لضمان عدم التصعيد.
الردع الموزَّع Distributed Deterrence	استراتيجيَّة تقوم على توزيع القدرات الرادعة على شبكة واسعة من الفاعلين والمواقع، بدلًا من تمركزها في نقاط محدودة.
الردع الموسَّع Extended Deterrence	استراتيجيَّة في العلاقات الدوليَّة تقوم فيها دولة كبرى بالتعهُّد بحماية دولة أخرى حليفة لها من أيِّ اعتداء خارجي، من خلال التَّهديد باستخدام قدراتها العسكريَّة، بما فيها الأسلحة النوويَّة، إذا اقتضت الضرورة.
الردع بالوكالة Proxy Deterrence	نموذج استراتيجي تستخدم فيه دولة شبكةً من الوكلاء والميليشيات أداةً للردع، بدلًا من استخدام قواتها المسلَّحة مباشرة.
الردع بالحجم Deterrence by Volume	استراتيجيَّة تعتمد على الكمِّيَّة الهائلة من الأسلحة والصواريخ بديلًا عن الدقَّة العالية، بهدف إرهاق منظومات الدفاع الجوِّي للخصم.
الردع النووي Nuclear Deterrence	استراتيجيَّة تقوم على التَّهديد باستخدام الأسلحة النوويَّة رادعًا للعدوان، مبنيَّة على افتراض عقلانيَّة الأطراف وإدراكها لكلفة الحرب النوويَّة.
الردع التقليدي Conventional Deterrence	الردع المستند إلى القوَّات والأسلحة العسكريَّة غير النوويَّة، كالقوَّات البريَّة والجويَّة والبحريَّة والصواريخ الباليستيَّة التقليديَّة.
الردع السيبراني Cyber Deterrence	استخدام القدرات السيبرانيَّة الهجوميَّة والدفاعيَّة أداةً لردع الخصوم وثنيهم عن شنِّ هجمات إلكترونيَّة أو تقليديَّة.

الردع الاقتصادي Economic Deterrence	توظيف النفوذ الاقتصادي والتجاري والمالي أداةً لثني الدول عن الإقدام على أعمال عدائيَّة، عبر التَّهديد بالعقوبات أو قطع المصالح.
التدمير المؤكَّد المتبادل Mutual Assured Destruction (MAD)	مبدأ الردع النووي القائل بأنَّ أيَّ هجوم نووي سيقود حتمًا إلى رد مدمِّر يُفني الطرف المهاجم أيضًا، ممَّا يجعل الحرب النوويَّة غير عقلانيَّة.
زمن الاختراق Breakout Time	المدَّة الزمنيَّة اللازمة لدولة ما لتحويل قدراتها في تخصيب اليورانيوم إلى سلاح نووي كامل. ومثال ذلك انخفاضه لدى إيران من 12 شهرًا في 2015 إلى أقلِّ من أسبوع عام 2025.
دولة العتبة النوويَّة Nuclear Threshold State	دولة تمتلك القدرة التقنيَّة على إنتاج سلاح نووي في غضون أيَّام أو أسابيع، دون أن تكون قد أعلنت رسميًّا امتلاكها لهذا السلاح.
الغموض النووي Nuclear Ambiguity	استراتيجيَّة تعتمد فيها الدولة على عدم الإفصاح بصورة قاطعة عمَّا إذا كانت تمتلك أسلحة نوويَّة أو قدرات نوويَّة معيَّنة، بحيث تترك خصومها في حالة من الغموض بشأن قدراتها ونواياها النوويَّة، بما يعزِّز قدرتها على الردع دون أن تتعرَّض لالتزامات سياسيَّة. ومثالها السياسة الإسرائيليَّة القائمة على عدم التأكيد ولا النفي الرسمي لامتلاك أسلحة نوويَّة، مع تجنُّب الضغوط الدوليَّة للانضمام إلى معاهدة حظر الانتشار.
معاهدة عدم الانتشار Non-Proliferation Treaty (NPT)	معاهدة دوليَّة لعام 1968 تُلزم الدول بمنع انتشار الأسلحة النوويَّة والسعي لنزع السلاح تدريجيًّا والاكتفاء بالاستخدام السلمي للطاقة النوويَّة.
معاهدة حظر الأسلحة النوويَّة Treaty on the Prohibition of Nuclear Weapons (TPNW)	معاهدة 2017 دخلت حيِّز التنفيذ 2021، تفرض حظرًا شاملًا على الأسلحة النوويَّة وتجرِّم المساعدة على امتلاكها وتهدف إلى القضاء عليها كليًّا.
خطَّة العمل الشَّاملة المشتركة JCPOA	اتِّفاقيَّة دوليَّة أُبرمت عام 2015 بين إيران ومجموعة (5+1) تقضي بتقييد البرنامج النووي الإيرانيٍ مقابل رفع العقوبات. انسحبت منها الولايات المتَّحدة عام 2018.
ستاكسنت Stuxnet	دودة حاسوبية خبيثة اكتُشفت علنًا عام 2010، ضمن برنامج سري أميركي–إسرائيلي حمل الاسم الرمزي "الألعاب الأولمبية"، استهدفت أنظمة التحكم الصناعي التي تدير أجهزة الطرد المركزي في منشأة نطنز النوويَّة

	الإيرانيَّة، ما أدى إلى تعطيل نحو 1000 جهاز وتأخير البرنامج النووي الإيراني نحو سنتين.
مفارقة الاستقرار–اللا استقرار Stability-Instability Paradox	مفهوم طوّره غلين سنايدر (Glenn H. Snyder)، مفاده أن استقرار الردع على المستوى الاستراتيجي الأعلى (تجنب حرب شاملة) لا يمنع الصراع، بل يفتح المجال أمامه على مستويات أدنى (كالحرب بالوكالة)، لأن الطرفين يدركان أن الخصم لن يصعّد إلى حد المواجهة الوجوديَّة.
الإرغام Compellence	مفهوم وضعه توماس شيلينغ (Thomas C. Schelling)، يميّز بين الردع (منع فعل لم يقع بعد) والإرغام (إجبار الخصم على وقف فعل قائم أو عكس نتيجة تحققت فعلًا)، وهو منطق أصعب تحقيقًا لأنه يتطلب من الخصم تراجعًا علنيًّا يمس مصداقيته.
الدبلوماسيَّة الاستباقيَّة Preventive Diplomacy	مفهوم قدّمه الأمين العام للأمم المتحدة بطرس بطرس غالي (Boutros Boutros–Ghali) في تقريره "خطة للسلام" (1992)، ويُعرَّف بأنه العمل على منع نشوء النزاعات بين الأطراف، ومنع تصاعد النزاعات القائمة إلى صراعات مسلحة، والحد من انتشارها في حال وقوعها، عبر أدوات كالوساطة والتحقق المبكر وبناء الثقة.
إتفاقيَّات إبراهام Abraham Accords	إتفاقيَّات تطبيع وُقِّعت عام 2020 بين الكيان الإسرائيلي والإمارات والبحرين والمغرب والسودان، أعادت رسم خريطة التَّحالفات على أساس مواجهة التَّهديد الإيراني المشترك.
اتِّفاقيَّة كامب ديفيد Camp David Accords	اتِّفاقيَّة سلام وُقِّعت عام 1979 بين مصر والكيان الإسرائيلي برعاية أمريكيَّة، وأفضت إلى انسحاب الكيان الإسرائيلي من سيناء وإقامة علاقات دبلوماسيَّة طبيعيَّة.
اتِّفاقيَّة أوسلو Oslo Accords	إتفاقيَّات إطاريَّة وُقِّعت عام 1993 بين الكيان الإسرائيلي ومنظَّمة التحرير الفلسطينيَّة، أرست مبدأ الاعتراف المتبادل وأسَّست للسلطة الوطنيَّة الفلسطينيَّة.
معاهدة وادي عربة Wadi Araba Treaty	معاهدة سلام وقعت في 26 تشرين الأول 1994 بين الأردن والكيان الإسرائيلي عند معبر وادي عربة الحدودي، انهت حالة الحرب الرسميَّة بين البلدين وأقامت علاقات دبلوماسيَّة كاملة، لتصبح الأردن ثاني دولة

	عربيَّة توقع سلامًا مع الكيان الإسرائيلي بعد مصر.
معضلة الأمن Security Dilemma	حالة يؤدِّي فيها تعزيز دولةٍ ما لأمنها الخاص إلى زيادة انعدام أمن الدول الأخرى، ما يدفعها لاتِّخاذ إجراءات مضادَّة تصعيديَّة في دوَّامة لا تنتهي.
نظريَّة توازن التَّهديد Balance of Threat Theory	نظريَّة ستيفن والت (Stephen M. Walt) القائلة بأنَّ الدول توازن ضدَّ التَّهديد المدرك لا ضدَّ القوَّة المجرَّدة، وتتألَّف عوامل التَّهديد من القدرة والقرب الجغرافي والقدرة الهجوميَّة والنوايا العدائيَّة.
الواقعيَّة البنيويَّة Structural Realism / Neo-realism	نظريَّة كينيث والتز (Kenneth N. Waltz) الرائدة في العلاقات الدوليَّة، ترى أنَّ بنية النظام الدولي الفوضويَّة تدفع الدول للاهتمام الأوَّل بأمنها وضمان بقائها.
الواقعيَّة الهجوميَّة Offensive Realism	نظريَّة جون ميرشايمر (John J. Mearsheimer) ترى أنَّ الدول تسعى دائمًا لتعظيم نفوذها بسبب عدم اليقين الأمني المزمن في النظام الدولي، وأنَّ المواجهة بين القوى الكبرى حتميَّة.
عدم اليقين الأمني Security Uncertainty	عجز الدول عن الاطمئنان اليقينيٍ إلى نوايا بعضها بسبب غياب سلطة عليا تحكم النظام الدولي، وهو ما يغذِّي التسلُّح والتَّحالفات الدفاعيَّة.
نظريَّة القوَّة الناعمة Soft Power Theory	مفهوم جوزيف ناي (Joseph S. Nye) يصف قدرة الدولة على التأثير في سلوك الآخرين عبر الجاذبيَّة الثقافيَّة والسياسيَّة والمؤسسيَّة، بدلًا من الإكراه العسكري أو الاقتصادي.
القوَّة الصلبة Hard Power	القدرات العسكريَّة والاقتصاديَّة القسريَّة التي تستخدمها الدول لإجبار الآخرين على الامتثال لإرادتها، في مقابل القوَّة الناعمة القائمة على الإقناع.
نظريَّة الأمن الإقليمي Regional Security Complex Theory	نظريَّة باري بوزان (Barry Buzan) وأولي ويفر (Ole Wæver) الَّتي ترى أنَّ الأمن في مناطق بعينها مترابط داخليًّا بحيث يؤثِّر أمن كلِّ دولة على أمن جيرانها تأثيرًا مباشرًا.
النظريَّة البنائيَّة Constructivism	مقاربة في العلاقات الدوليَّة ترى أنَّ المصالح والسلوك الدولي ليست معطًى ماديًّا ثابتًا، بل تتشكَّل اجتماعيًّا عبر المعايير والهويَّات والأفكار المشتركة، الَّتي تؤثِّر في سلوك الدول بقدر لا يقلُّ عن تأثير القدرات الماديَّة. ومثال ذلك تفسير البنائيِّين للسياسة الخارجيَّة الصينيَّة في ضوء

	هويَّة الصين وخطاب "الصعود السلمي"، لا في ضوء تنامي قدراتها الماديَّة وحده.
الليبراليَّة المؤسسيَّة Institutional Liberalism	نظريَّة ترى أنَّ المؤسَّسات الدوليَّة والمنظَّمات متعدِّدة الأطراف تستطيع تقليص الفوضى بين الدول وتعزيز التعاون حتَّى في البيئات الأمنيَّة المتوتِّرة.
نظريَّة السلام الديمقراطي Democratic Peace Theory	فرضيَّة تشير إلى أنَّ الديمقراطيَّات نادرًا ما تحارب بعضها، وإن كانت تخوض حروبًا مع الأنظمة غير الديمقراطيَّة.
التوازن الناعم Soft Balancing	تكتيك تلجأ إليه الدول لاحتواء نفوذ قوَّة مهيمنة عبر الوسائل الدبلوماسيَّة والاقتصاديَّة والمؤسسيَّة، دون تشكيل تحالف عسكري مباشر ضدَّها.
تحالف التَّهديد المشترك Common Threat Alliance	نمط من التحالف يقوم على التَّهديد المدرك المشترك بدلًا من الروابط الأيديولوجيَّة أو الهويَّاتيَّة، كما جسَّدت ذلك إتفاقيَّات إبراهام تجاه إيران.
محور المقاومة Axis of Resistance	شبكة التَّحالفات الإيرانيَّة تضمُّ حزب الله وحماس والحوثيِّين والحشد الشعبي وفصائل عراقيَّة وسوريَّة، وتعمل أداةً للردع الاستراتيجي بالوكالة.
الجسر البرِّي الإيراني Iranian Land Bridge	خطُّ الإمداد البرِّي الذي كانت إيران تستخدمه عبر العراق وسوريا لنقل الأسلحة والمقاتلين إلى حزب الله في لبنان، وقد تقطَّع بعد سقوط نظام الأسد.
إشارة الالتزام Commitment Signaling	مفهوم في نظريَّة المساومة في الحرب، يُشير إلى الضرورة الاستراتيجيَّة للرد على الاستفزازات لإرسال رسالة بأنَّ أيَّ تجاوز لن يمرَّ دون عقوبة مؤلمة، وذلك للحفاظ على مصداقيَّة الردع وثني الخصم عن التكرار.
الوكالة الدوليَّة للطاقة الذرِّيَّة International Atomic Energy Agency (IAEA)	منظَّمة دوليَّة تأسَّست عام 1957 تحت مظلَّة الأمم المتَّحدة، تضطلع بمهمَّة مزدوجة، تعزيز الاستخدامات السلميَّة للطاقة النوويَّة، ومراقبة الالتزام بمعاهدة عدم الانتشار عبر عمليَّات التفتيش والتحقُّق. تُعدُّ المرجعيَّة الدوليَّة الرئيسيَّة في متابعة الملفَّات النوويَّة الإقليميَّة كالبرنامج الإيراني.
إدارة التصوُّرات Perception Management	مفهوم طوَّره روبرت جيرفيس (Robert Jervis) يقوم على أنَّ الدول لا تتفاعل مع القدرات الموضوعيَّة للخصم، بل مع تصوُّراتها عنها، ومن ثمَّ

	فإنَّ التأثير في هذه التصوُّرات عبر الإعلام والخطاب الرسمي والتسريبات الموجِّهة يُغذِّي جزءًا لا يتجزَّأ من الاستراتيجيَّة الأمنيَّة.
الشرق الأوسط Middle East	مصطلح جيوسياسي ظهر عام 1902 على يد الاستراتيجي البحري الأمريكي ألفريد ماهان (Alfred T. Mahan)، يُشير إلى المنطقة الممتدَّة من المغرب غربًا حتَّى إيران وأفغانستان شرقًا، ومن تركيا شمالًا حتَّى شبه الجزيرة العربيَّة جنوبًا. وهو الأكثر تداولًا في الأبحاث الأكاديميَّة والسياسيَّة المعاصرة.
الشرق الأدنى Near East	مصطلح جيوسياسي أوروبي المنشأ يُشير تاريخيًّا إلى منطقة البلقان، وتركيا، والمشرق العربي ومصر. استُعيض عنه تدريجيًّا بمصطلح "الشرق الأوسط" في منتصف القرن العشرين، وإن احتفظ باستخدامه في السياقات التاريخيَّة والأثريَّة.
الشرق الأقصى Far East	مصطلح جيوسياسي يُشير إلى منطقة شرق آسيا وجنوب شرقها، وتشمل الصين واليابان، وكوريا، وفيتنام، وسواها. يعكس المنظور الأوروبي المركزي في تصنيف المناطق الجغرافيَّة، ويُستخدم في الدراسات الاستراتيجيَّة والتاريخيَّة لتمييزها عن الشرق الأوسط والشرق الأدنى.
الشرق الأوسط الكبير Greater Middle East	مفهوم جيوسياسي أمريكي ظهر بعد 2003 ليشمل منطقة من المغرب إلى باكستان، طُرح في إطار مبادرة بوش الابن لإعادة هيكلة أنظمة المنطقة.
منطقةMENA Middle East and North Africa (MENA)	التعريف الأكثر شيوعًا أكاديميًّا يمتدُّ من المغرب غربًا إلى إيران شرقًا ومن سوريا شمالًا إلى اليمن جنوبًا، ويضمُّ نحو عشرين دولة.
ميثاق الأمم المتَّحدة UN Charter	الوثيقة التأسيسيَّة للأمم المتَّحدة الموقَّعة 1945، وتُعدُّ المادَّة الثانية الفقرة الرابعة منها أساسًا لحظر استخدام القوَّة في العلاقات الدوليَّة.
إتفاقيَّات جنيف Geneva Conventions	منظومة قانونيَّة دوليَّة من أربع إتفاقيَّات 1949 وبروتوكولَيهما الإضافيَّين، تُحدِّد قواعد الاشتباك وتحمي المدنيِّين وتحظر التجويع سلاحًا حربيًّا.
القانون الدوليّ الإنسانيّ International Humanitarian Law	منظومة قانونيَّة تحكم سلوك أطراف النزاعات المسلَّحة، وتهدف إلى الحدِّ من معاناة المدنيِّين والأشخاص خارج القتال.

حقّ النقض (الفيتو) Veto Right	حقٌّ حصري للأعضاء الدائمين الخمسة في مجلس الأمن (أمريكا، روسيا، الصين، فرنسا، بريطانيا) لإعاقة أيِّ قرار ملزم، مما قد يشلُّ استجابة المجلس في الأزمات الدوليَّة.
استراتيجيَّة الغموض المحكم Calculated Ambiguity	استراتيجيَّة تقوم على إبقاء القدرات العسكريَّة والنوويَّة الحقيقيَّة للدولة، وحدود استعدادها لاستخدامها وشروط اللجوء إليها، غير معلنة بصورة واضحة أو نهائيَّة، مع إدارة التصريحات والمواقف الرسميَّة بطريقة مدروسة تمنع الخصم من تكوين تصوُّر دقيق لقدرات الدولة ونواياها. ومثالها التطبيقي الاستراتيجيَّة الإسرائيليَّة القائمة على إبقاء الغموض حول حجم الترسانة النوويَّة وعقيدة استخدامها، لتعظيم أثر الردع دون استفزاز ردود فعل دوليَّة.
مصداقيَّة الماضي Past Credibility	مفهوم لداريل برس (Daryl G. Press) يُشير إلى أنَّ الخطاب التَّهديدي لا يكتسب قيمته الردعيَّة إلَّا إذا كان مدعومًا بسجل تاريخي من التنفيذ الفعلي؛ فالدولة التي لا تترجم تهديداتها إلى أفعال تستنزف مصداقيَّتها الردعيَّة تدريجيًّا.
مبادئ نظام الردع المستدام Sustainable Deterrence Principles	منظومة مبادئ تشمل الشموليَّة والمساواة في الأمن، الشفافيَّة في القدرات، والنوايا التبادليَّة في الالتزامات، المرونة والتدرُّج في التطبيق، والتحقُّق الصارم.
التدخُّل الإنساني الدولي Humanitarian Intervention	مفهوم يُجيز تدخُّل دولة أو تحالف دول في شؤون دولة أخرى بذريعة حماية المدنيِّين أو الأقلِّيَّات، وهو مثار جدل في القانون الدولي.
السلام البارد Cold Peace	وصف للعلاقات السلميَّة الرسميَّة بين دولتين دون أن يترافق ذلك مع دفء شعبي أو تكامل اقتصادي حقيقي، كالعلاقات المصريَّة–الإسرائيليَّة.
السلام الدافئ Warm Peace	علاقات سلاميَّة تتَّسم بالتكامل الاقتصادي والتبادل الثقافي والتعاون الأمني، كما كان مأمولًا من إتفاقيَّات إبراهام قبل حرب غزَّة.
الحرب بالوكالة Proxy War	نزاع تموِّله وتسلِّحه وتوجِّهه قوَّة خارجيَّة أو أكثر دون أن تشارك مباشرةً، مستخدمةً فصائل محلِّيَّة كأدوات لتحقيق أهدافها الاستراتيجيَّة.
الإنفاق العسكريّ Military Expenditure	إجمالي الإنفاق الحكومي على القوَّات المسلَّحة والتسليح والبحث الدفاعي، ويُستخدم مقياسًا لمدى ارتكاز الدول على مفهوم الردع.

ازدواجيَّة المعايير Double Standards	ظاهرة تطبيق معايير مختلفة على دول متشابهة وفق الاعتبارات السياسيَّة، وهو ما يُضعف مصداقيَّة مجلس الأمن وثقة دول المنطقة بالمنظومة الدوليَّة.
قوَّة المعايير Power of Norms	مفهوم في النظريَّة البنائيَّة يُشير إلى أنَّ المعايير الاجتماعيَّة والثقافيَّة السائدة في المجتمعات قادرة على تقييد خيارات الحكومات حتَّى حين تشير المصالح الاستراتيجيَّة المباشرة إلى اتِّجاه مخالف، كما يتجلَّى في تأثير القضيَّة الفلسطينيَّة على قرارات التطبيع العربي.
الثقة المحدودة Limited Trust	مفهوم واقعي كلاسيكي يُشير إلى عجز الدول عن الوثوق التامّ بنوايا بعضها في غياب سلطة عليا تفرض الالتزام بالاتِّفاقات، وهو ما يفسِّر محدوديَّة المصالحات الإقليميَّة رغم توقيعها رسميًّا.
العمق الاستراتيجيّ Strategic Depth	مفهوم عسكري يُشير إلى امتلاك الدولة أو الفاعل المسلَّح قدرةً على الرد من مواقع وجبهات متعدِّدة بعيدة عن المركز، ممَّا يُصعِّب تدمير قدرتها الردعيَّة بضربة واحدة، ومثال ذلك ما تسعى إيران لتحقيقه عبر شبكة وكلائها الإقليميّين.
التوازن الناعم Soft Balancing	تكتيك تلجأ إليه الدول لاحتواء نفوذ قوَّة مهيمنة عبر الوسائل الدبلوماسيَّة والاقتصاديَّة والمؤسسيَّة، دون تشكيل تحالف عسكري مباشر ضدَّها؛ كما تجلَّى في الوساطة الصينيَّة بين السعوديَّة وإيران.
مشكلة الإيقاف Stop Problem	مفهوم أمني معاصر طرحه بول شاري (Paul Scharee)، يُشير إلى خطر تفاعل منظومات الذكاء الاصطناعي العسكريَّة مع منظومات مماثلة للخصم في حلقة من الردود الآليَّة المتبادلة لا يملك البشر الوقت الكافي لكسرها قبل أن تتحوَّل إلى مواجهة حقيقيَّة لم يرِدها أحد.
حرب الاستنزاف War of Attrition	استراتيجيَّة عسكريَّة تهدف إلى إنهاك الخصم وإضعافه تدريجيًّا عبر نزاع ممتدّ يستنزف قدراته البشريَّة والاقتصاديَّة والنفسيَّة، دون السعي إلى حسم عسكريّ حاسم وسريع.
الجمود المدمِّر	حالة من اللاحرب واللاسلم تبقي الأطراف في توتُّر دائم مع تصعيدات

Destructive Stalemate	متقطِّعة وحروب استنزاف، دون أن تُفضي إلى حسم أو حلٍّ سياسي؛ وهو السيناريو الأرجح لمستقبل الشرق الأوسط وفق الدراسة.
التفوُّق النوعيّ Qualitative Military Edge (QME)	مبدأ أمريكي راسخ يلتزم بضمان تفوُّق الكيان الإسرائيلي العسكري التكنولوجي على أيِّ تحالف من الدول العربيَّة أو الإقليميَّة، عبر توفير أحدث الأسلحة والتمويل السخي والدعم السياسي في المحافل الدوليَّة. وقد قنَّنه الكونغرس الأمريكي عام 2008 بقانون يُلزم الإدارات الأمريكيَّة بضمان قدرة الكيان الإسرائيلي على هزيمة أيِّ تهديد عسكري تقليدي موثوق من أيِّ دولة أو تحالف دول أو فاعلين من غير الدول، بأقلِّ قدر من الأضرار والخسائر.
حلف شمال الأطلسيّ North Atlantic Treaty Organization (NATO)	تحالف عسكري دفاعي أُسِّس عام 1949 يضمُّ الولايات المتَّحدة وكندا ودولاً أوروبيَّة، يقوم على مبدأ الدفاع الجماعي، (المادَّة الخامسة) يضم تركيا في عضويَّته، ممَّا يخلق توتُّرات داخليَّة في ظلِّ تباين مواقف أنقرة من ملفَّي الكيان الإسرائيلي وإيران.

تصميم الرسالة

الفصل الأوَّل: التحوُّلات الاستراتيجيَّة في الشرق الأوسط، وانعكاسها على ميزان الردع الإقليمي 2020–2025.
المبحث الأوَّل: التحوُّلات العسكريَّة والسياسيَّة في منطقة الشرق الأوسط.
المبحث الثاني: أنماط الردع الحاليَّة في منطقة الشرق الأوسط.

الفصل الثاني: ديناميَّات السلم والحرب في ظلِّ التحوُّلات الاستراتيجيَّة.
المبحث الأوَّل: واقع ديناميَّات السلم والحرب في العلاقات الإقليميَّة والدوليَّة.
المبحث الثاني: آفاق الردع المستقبلي في الشرق الأوسط.

المقدمة

تحتلُّ منطقة الشرق الأوسط موقعًا جغرافيًّا واستراتيجيًّا بالغ الأهميَّة في قلب العالم، إذ تشكِّل حلقة وصل بين القارَّات الثلاث آسيا وأوروبَّا وأفريقيَّا، وتكمن أهمِّيَّتها فيما تختزنه من ثروات طبيعيَّة هائلة، وعلى رأسها النفط والغاز، فضلًا عن موقعها البحري المميَّز المطل على أهمِّ الممرَّات المائيَّة الدوليَّة، مثل قناة السويس ومضيق هرمز، والبحر الأحمر، والخليج العربي.

وقد جعلت هذه الخصائص من منطقة الشرق الأوسط مركزًا محوريًّا في العلاقات الدوليَّة، ومسرحًا للتنافس بين القوى الكبرى الساعية إلى بسط نفوذها والسيطرة على مصادر الطاقة فيها، لما تمثِّله من وزن استراتيجي واقتصادي في منظومة الأمن العالمي.

تشهد المنطقة منذ مطلع العقد الثالث من هذا القرن، تحوُّلات يصعب وصفها إلَّا بأنَّها عميقة ومتسارعة، تحوُّلات تعيد رسم خريطة التَّحالفات بشكل لم نشهده منذ عقود، وتغيُّر موازين القوى بطرق كان يصعب تخيّلها قبل سنوات قليلة.

فمن جهة، وقَّعت دول خليجيَّة إتفاقيَّات إبراهام مع الكيان الإسرائيلي عام 2020، وهو ما كان يعتبر مستحيلًا قبل عقد من الزمن، وأسّس لنموذج جديد من التعاون الأمني بين الكيان الإسرائيلي وبعض الدول العربيَّة (الإمارات، البحرين، المغرب، السودان)، على أسس مختلفة عن معاهدات السلام السابقة (كامب ديفيد 1979، وادي عربة 1994)، إذ تجاوزت هذه الإتفاقيَّات الجوانب الدبلوماسيَّة؛ لتشمل تكاملًا أمنيًّا واستخباراتيًّا وعسكريًّا فعليًّا.

ومن جهة أخرى، تسارع البرنامج النووي الإيراني ووصل إلى مراحل متقدمة جدًا، حيث انخفض "زمن الاختراق" (Breakout Time) من اثني عشر شهرًا في ظل الاتفاق النووي (JCPOA 2015) إلى أقل من أسبوع واحد في مطلع عام 2025، مما جعل إيران "دولة عتبة نوويَّة" (NuclearThreshold State) قادرة تقنيًاعلى إنتاج سلاح نووي في غضون أيام، وجعل المنطقة على أعتاب حرب شاملة.

شكَّلت حرب غزَّة 2023 نقطة تحوُّل أساسيَّة في مسار التحوُّلات الاستراتيجيَّة مع ما استتبعها من هجمات الحوثيِّين على الملاحة البحريَّة في البحر الأحمر، وإسهام ذلك في التأثير على حركة التجارة العالميَّة.

تلت ذلك اعتداءات إسرائيليَّة على لبنان عام 2024، وعلى إيران في حزيران 2025، حيث نجم عنها إلحاق ضرر بشبكة الوكلاء الإيرانيِّين، كما أسهم إسقاط النظام في سوريا في كانون الأول 2024 في محاصرة محور شبكة الوكلاء وخطوط الإمداد اللوجستي والدعم السياسي والإعلامي، وبلغ التصعيد ذروته بالحرب الأميركيَّة الإسرائيليَّة المشتركة على إيران في 13 حزيران 2025، الَّتي انضمَّت إليها الولايات المتَّحدة في 22 حزيران، حيث استُهدفت المنشآت النوويَّة الإيرانيَّة وقادة عسكريين وعلماء نوويين، ثمَّ امتدَّ الاضطراب؛ ليطال شرايين الاقتصاد العالمي نتيجة تلويح إيران بورقة إقفال مضيق هرمز.

استندت استراتيجيَّات الدول الكبرى إلى مبدأ القوَّة لتحقيق مصالحها، وقد تجلَّى هذا النهج القائم على فلسفة المدرسة الواقعيَّة في العلاقات الدوليَّة بشكل واضح في هندسة منطقة الشرق الأوسط شكلًا ومضمونًا، وفي شتَّى المجالات الجغرافيَّة، والسياسيَّة، والاقتصاديَّة، وباتت هذه الهندسة مرتبطةً ارتباطًا وثيقًا باستراتيجيَّات ومحاور وتحالفات دوليَّة لطالما شكَّلت تهديدًا وتوتُّرًا للعالم بأسره.

بالمقابل تبنَّت معظم الدول العربيَّة والإسلاميَّة مبادئ المدرسة المثاليَّة القائمة على السلم في العلاقات الدوليَّة، لا بل جنحت بعض الدول العربيَّة لعقد إتفاقيَّات سلام مع الكيان الإسرائيلي، وعلى رأسها مصر عبر اتِّفاقيَّة كامب ديفيد، تبعتها السلطة الفلسطينية عبر أوسلو، ثمَّ الأردن من خلال وادي عربة، ومن ثمَّ دول الخليج العربي من خلال إتفاقيَّات إبراهام. هذا المسار السلمي في التحوُّل الاستراتيجي لبعض الدول العربيَّة، لم ينسحب على دول عربيَّة وإسلاميَّة أخرى داخل منطقة الشرق الأوسط، وما شهدناه مؤخَّرًا من مشاركة ممثِّلين مدنيِّين لبنانيِّين في اجتماعات لجنة مراقبة وقف إطلاق النار في الناقورة (كانون الأوَّل 2025) ، ثمَّ في طلب الحكومة اللبنانيَّة لعقد مفاوضات مباشرة مع الكيان الإسرائيلي، يصنف إمتدادًا لمسار الإنخراط التفاوضي العربي مع الكيان الإسرائيلي فيما سمي مقاربة براغماتية لإدارة الصراع، وهو ما طرح تساؤلات حول مستقبل انتقاله إلى التطبيع أو السلام النهائي.

لقد مثَّل كلٌ من إيران وسوريا (في ظلِّ حقبة آل الأسد) ولبنان نموذجًا لمحور جاهر بالعداء للكيان الإسرائيلي، ورفض الاعتراف به كدولة طبيعيَّة بين الدول العربيَّة والإسلاميَّة.

ونجح هذا المحور على مدى عقود في تكريس مفهوم الردع تجاه المحور الغربي، مستندًا إلى معادلة قدرات إيرانيَّة تحت سقف القانون الدولي العام، وإلى حقِّ الدفاع عن النفس وفقًا لما نصَّ عليه ميثاق الأمم المتَّحدة، لا سيَّما المادَّة 51 منه.

كما استند هذا المحور إلى نموذج حرب العصابات الَّذي تبنَّته المقاومات اللبنانيَّة في بداياتها على اختلاف انتماءاتها الدينيَّة والعقائديَّة والسياسيَّة والمذهبيَّة طيلة مدَّة الاحتلال، وإن كانت المقاومة الإسلاميَّة ممثَّلةً ب "حزب الله" برزت بشكل واضح في العقود الأخيرة، والَّتي نجحت إلى حدٍّ ما في إشعار العدو الإسرائيلي بعدم الاستقرار.

بالمقابل، حاولت الدول الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركيَّة، طمس الهوية العربيَّة واستبدالها شكلًا ومضمونًا بمشاريع وطروحات ذات أهداف توسعية واضحة دون أي اعتبار لمعايير ومبادئ القانون الدولي العام.

فقد شرّعت الولايات المتحدة الأميركيَّة احتلالات وتدخلات عسكريَّة في أكثر من دولة بحجة تكريس "حقوق الإنسان" أو "حماية الأقليات" أو "مكافحة الإرهاب"، وأطلقت على معظم تلك الاعتداءات والاجتياحات تسمية "التدخل الدولي الإنساني".

وقد استمر هذا النهج على مدى عقود، وما زال متَّبعاً من المحور الغربي حتى اليوم، تحت مجهر الأمم المتحدة دون أي ردع فعلي من منظماتها.

ففي كلِّ حقبة كانت التَّحالفات الاستراتيجيَّة بين أقطاب المواجهة في منطقة الشرق الأوسط تنذر باحتماليَّة مواجهة شاملة تتخطَّى حدود الحرب المحدودة إلى الحرب المفتوحة،

وقد أدَّت التحوُّلات الَّتي تسارعت وتيرتها بين عامَي 2020 و2025 إلى إعادة تعريف مفهوم الردع في منطقة الشرق الأوسط، إذ لم يعد مقتصرًا على القدرات العسكريَّة التقليديَّة والنوويَّة، بل أصبح يشمل أبعادًا جديدة.

فهناك الردع السيبراني، كما ظهر في هجوم عملية ستاكسنت (Stuxnet) الأميركي–الإسرائيلي عام 2010 على منشأة نطنز النوويَّة الإيرانيَّة، والهجمات الإيرانيَّة المضادة على البنى التحتيَّة الإسرائيليَّة والخليجيَّة.

وهناك الردع بالمسيَّرات؛ فتركيا على سبيل المثال تصدّر مسيَّرات بيرقدار TB2 إلى عشرات الدول، وإيران توزّع مسيَّرات شاهد 136 على الحوثيين وروسيا.

أما الردع الاقتصادي فيتمثل بمشاريع الممرات الاستراتيجيَّة، مثل ممر الهند–الشرق الأوسط–أوروبا الذي يربط الإمارات والسعوديَّة والأردن والكيان الإسرائيلي، مقابل ممر التنمية العراقي الذي يربط

الخليج بتركيا عبر العراق. وأخيرًا، أصبحت الحروب بالوكالة أداة أساسيَّة في استراتيجيَّات إيران وتركيا والسعوديَّة.

هذا التعدد في أدوات الردع وأبعاده — العسكري والسيبراني والاقتصادي وغير المتماثل مجتمعة — هو ما تتبنّاه هذه الدراسة من مفهوم "الردع المعقّد" (Complex Deterrence) المتداول في الأدبيات، بوصفه إطارًا يتجاوز الفهم الكلاسيكي للردع القائم على توازن القدرات العسكريَّة وحدها إلى منظومة متشابكة من أدوات متعددة تتفاعل معاً في تشكيل معادلة الردع الإقليميَّة.

أمام مشهد الفوضى الخلَّاقة الَّتي تعمُّ العلاقات الدوليَّة بشكل عام، والفوضى الإقليميَّة الَّتي تضرب منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، يجد التحليل القائم على حتميَّة الصراع المفتوح مبرِّراته وأصوله ومرتكزاته على معطيات مفادها أنَّ الاختلاف البنيوي بين أقطاب المواجهة على المستويين الاستراتيجي والديني لا تثنيه معادلة الردع أو تمنعه، لأنَّه أشبه بصراع وجودي حتمي.

أمَّا التحليل الآخر المستند إلى فكرة عدميَّة المواجهة، فقد ارتكز على مفهوم الردع بين أقطاب الصراع، لا سيَّما أنَّ طرفي المواجهة يمتلكان قدرات نوويَّة وتقنيَّات متقدِّمة، ولكن بنسب متفاوتة لمصلحة تحالف الولايات المتَّحدة الأميركيَّة، ويبرِّر أصحاب هذا التحليل أنَّ تكريس الردع لا يستوجب توازنًا كمِّيًّا ونوعيًّا بالقوَّة، إلَّا في حدوده الدنيا. وبالتالي، وأمام امتلاك القدرات النوويَّة أو التسلُّحيَّة المتطوِّرة يحضر في الحسابات بشكل سريع السؤال التالي: ماذا بعد الضربة الأولى؟

ينطلق مفهوم الردع (Deterrence) من طبيعة العلاقة بين القوَّة الفاعلة ومحيطها الاستراتيجي، إذ يقوم على قدرة الدولة على توظيف عناصر قوَّتها للتأثير في سلوك الخصوم ومنعهم من الإقدام على أفعال تهدِّد مصالحها، مع قابليَّة هذا المفهوم للتكيُّف تبعًا لتغيُّر السياقات الدوليَّة. وفي هذا الإطار، تعدُّ نظريَّة الردع من المفاهيم المركزيَّة في الفكر الاستراتيجي، إذ شكَّلت خلال مدَّة الحرب الباردة إطارًا ناظمًا لسياسات القوى الكبرى في منع الصّراعات الشَّاملة، اعتمادًا على منطق التَّهديد باستخدام القوَّة، ولا سيَّما القوَّة النوويَّة، وافتراض عقلانيَّة الفاعلين الدوليِّين وقدرتهم على الاستجابة لحسابات الكلفة والمنفعة. غير أنَّ التحوُّلات البنيويَّة الَّتي شهدها النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وما رافقها من تراجع الاحتكار الدولتي للعنف، وصعود الفاعلين من غير الدول، وبروز أنماط الصراع غير المتماثل، أفضت إلى تآكل فعَّاليَّة نماذج الردع التقليديَّة، وهو ما تجلَّى بوضوح عقب أحداث الحادي عشر من أيلول

2001. وتكتسب هذه التحوُّلات أهميَّة مضاعفة في سياق الشرق الأوسط، بوصفه بيئةً إقليميَّة تتَّسم بتعدُّد الفاعلين، وتشابك الصّراعات، وهشاشة البنى المؤسسيَّة، وتداخل المستويات المحلِّيَّة والإقليميَّة والدوليَّة.

وفي هذا السياق، طوَّرت الأدبيَّات الاستراتيجيَّة مقاربات أكثر شمولًا، أبرزها مفهوم الردع المعقَّد (Complex Deterrence)، الَّذي يفترض تعدُّد أطراف الردع وتنوِّع أدواته، وعدم حصره في البعد العسكري المباشر، بل امتداده إلى أبعاد سياسيَّة واقتصاديَّة ونفسيَّة. كما تظهر التجارب الإقليميَّة أنَّ فعَّاليَّة الردع في منطقة الشرق الأوسط لا ترتبط فقط بتوازن القدرات الماديَّة، بل تتأثَّر بدرجة كبيرة بعوامل الإدراك، وسلوك صانع القرار، وطبيعة الأنظمة السياسيَّة، واحتمالات سوء التقدير وغموض الرسائل، الأمر الَّذي يجعل معادلات الردع أكثر هشاشة وقابليَّة للاختلال والتصعيد غير المقصود، ويجعل الردع عمليَّةً ديناميَّة متغيِّرة تتطلَّب إعادة تقييم مستمرَّة لأطره النظريَّة والتطبيقيَّة بما ينسجم مع خصوصيَّة التفاعلات الإقليميَّة، وتحوُّلات موازين القوى.

ويُظهر حجم الإنفاق السنوي على التسلُّح في منطقة الشرق الأوسط مدى ارتكاز كلِّ قطب من الأقطاب المتصارعة على مفهوم الردع، سواء أكان مؤقَّتًا أم دائمًا للحفاظ على نظريَّة الأمن القومي لكلّ منهما.

وقد عكس مؤتمر لاهاي لحلف شمال الأطلسي في حزيران 2025 هذا التوجه العالمي نحو رفع سقوف الإنفاق الدفاعي، حين اتفقت الدول الأعضاء على زيادة إنفاقها إلى 5% من الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2035، في قفزة غير مسبوقة عن السقف التقليدي البالغ 2%، بما يعكس تصاعد منطق الردع كأولويَّة استراتيجيَّة حتى خارج حدود منطقة الشرق الأوسط.

غيّرت التحولات الاستراتيجيَّة منذ صفقة القرن بشكل عام، وبشكل خاص منذ عملية طوفان الأقصى عام 2023، معادلة الردع القائمة منذ عقود. وبتنا أمام سيطرة وسطوة غير مسبوقتين لتحالف الولايات المتحدة الأميركيَّة، فيما باتت السيادة العربيَّة منتهكة من العدوان الإسرائيلي بمؤازرة أميركيَّة عسكريَّة وسياسيَّة.

أهميَّة البحث

تكتسب هذه الدراسة أهميَّة خاصَّة على عدَّة مستويات:

أوَّلاً- تحديث الأدبيَّات من خلال توثيق شامل للمدَّة (2020-2025) وهي مدَّة شهدت تحوُّلات لم تغطَّ بعد بشكل كاف أكاديميًّا. والتكامل المنهجي عبر دمج التحليل السياسي، العسكري، والاستراتيجي في إطار موحَّد. ومن ثمَّ الاستشراف المستقبلي بغية تقديم سيناريوهات مستقبليَّة مبنيَّة على تحليل دقيق للمعطيات.

ثانيًا- توظيف مفاهيم قائمة وتكييفها: لا تدّعي الدراسة ابتكار مفاهيم جديدة، بل تسعى إلى توظيف مفاهيم متداولة في أدبيَّات الردع وتكييفها مع خصوصيَّة البيئة الإقليميَّة، وإعادة تحديد دلالتها بما يُعين على تفسير ما يجري على الأرض. ومن ذلك مفهوم "الردع بالوكالة" وهو توصيف تحليلي لكيفيَّة استخدام إيران شبكة وكلائها كأداة ردع استراتيجي، و"الردع بالحجم" وهو توصيف إجرائي لاعتماد إيران على الكمِّيَّة الهائلة من الصواريخ بديلًا عن الدقَّة العالية، بهدف إرباك وإرهاق منظومات الدفاع الإسرائيليَّة.

ثالثًا: قاعدة معرفيَّة محدثة حول توازن الردع في منطقة الشرق الأوسط، وتوفير تحليل شامل يساعد في فهم ديناميَّات المنطقة المعقَّدة، وفهم أعمق للصراعات الإقليميَّة وأبعادها الاستراتيجيَّة.

أهداف الدراسة

يكمن الهدف الأساسي من هذه الدراسة، في تحليل توازن الردع في منطقة الشرق الأوسط في ظلِّ التحوُّلات الاستراتيجيَّة الَّتي شهدتها المدَّة بين 2020 و2025، واستشراف السيناريوهات المستقبليَّة، واقتراح آليَّات مؤسسيَّة عمليَّة لبناء ردع أكثر استقرارًا واستدامة. هذا يشمل فهم إتفاقيَّات إبراهام من وقعها، لماذا، وما تداعياتها. وتتبع تطوُّر البرنامج النووي الإيراني خطوةً بخطوة. وتحليل حرب غزَّة وتأثيرها. وفهم ماذا يعني سقوط نظام آل الأسد في سوريا بالنسبة لإيران ومحور المقاومة، بالإضافة إلى تحليل الأنماط المختلفة للردع في المنطقة. هذا يتطلَّب فهمًا معمقًا لكيفية عمل الردع النووي الإسرائيلي القائم على سياسة الغموض. وكيف تحاول إيران تحقيق ردع استراتيجي رغم عدم امتلاكها سلاحًا نوويًّا فعليًّا عبر عتبة القدرة النوويَّة. وكيف تستخدم شبكة الوكلاء كأداة ردع رغم مخاطر فقدان السيطرة. وكيف يعمل "الردع بالحجم" عبر ترسانتها الصاروخيَّة الضخمة.

إشكالية البحث

تتمحور إشكاليَّة هذه الدراسة حول السؤال الآتي:

إلى أي مدى أسهمت التحولات الاستراتيجيَّة التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط خلال المدة الممتدة بين عامي 2020 و2025 في إعادة تشكيل توازن الردع الإقليمي، وما انعكاسات ذلك على ديناميَّات الحرب والسلم في العلاقات الإقليميَّة والدوليَّة؟

ولفهم هذه الإشكاليَّة بعمق، تطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات الفرعيَّة أبرزها:

1. كيف تغيّر توزيع القدرات العسكريَّة بين الفاعلين الرئيسيين (إيران، الكيان الإسرائيلي، تركيا، دول الخليج) خلال المدة المدروسة؟
2. كيف أثّرت التَّحالفات والمصالحات الإقليميَّة — وأبرزها إتفاقيَّات إبراهام والمصالحة السعوديَّة–الإيرانيَّة — في مسار ميزان الردع؟
3. ما حدود فاعلية أنماط الردع المختلفة (التقليدي، النووي، السيبراني، الاقتصادي، الردع بالوكالة) في البيئة الإقليميَّة الراهنة؟
4. ما دور القوى الكبرى (الولايات المتحدة الأميركيَّة وروسيا) في تشكيل ميزان الردع الإقليمي؟
5. ما السيناريوهات المستقبليَّة الأكثر ترجيحًا لمسار الردع في المنطقة؟
6. ما مدى فعالية أدوات السلم المتاحة (الدبلوماسيَّة، المعاهدات، التعاون الاقتصادي، المؤسسات الإقليميَّة) في احتواء النزاعات، وما تداعيات استمرارها على الأمن الإقليمي والدولي؟

فرضيَّات البحث

آثرنا في هذه الدراسة طرح مجموعة فرضيَّات في المقدمة، ليصار في الخاتمة إلى تأكيدها أو نفيها، وتمحورت هذه الفرضيَّات حول ما يلي:

1. أسهمت التحولات الاستراتيجيَّة في منطقة الشرق الأوسط (2020–2025) في اختلال توازن الردع الإقليمي، بما جعله أكثر هشاشة وعرضة للانهيار.
2. أعادت إتفاقيَّات إبراهام رسم خريطة التَّحالفات الإقليميَّة، من دون أن تُنتج اصطفافًا ردعيًّا قادرًا على الصمود أمام التصعيد العسكري.

3. لا يكفي التسلُّح التقليدي وحده لتفسير معادلات الردع، إذ تتدخَّل فيها عوامل جيوبوليتيكيَّة، كقدرة الفاعلين على توظيف المواقع الجيوستراتيجيَّة أداةً للضغط والردع الاقتصادي، ومن ذلك التلويح بتعطيل الملاحة في مضيق هرمز.
4. أعاد اقتراب إيران من عتبة القدرة النوويَّة تشكيل منطق الردع في المنطقة، بصرف النظر عن حسم مسألة امتلاكها فعليًّا سلاحًا نوويًّا.

المناهج المتَّبعة في الدراسة

وقد استندنا في دراستنا على عدَّة مناهج علميَّة بهدف الإحاطة بكلِّ جوانب البحث، وبغية تقديم مقاربة علميَّة موضوعيَّة. وأبرز تلك المناهج نوردها بالتالي:

1. **المنهج المقارن:** يستخدم هذا المنهج لمقارنة ظاهرتين أو أكثر عبر أزمنة أو أماكن مختلفة، بهدف الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما، لتعميم النتائج أو فهم الظواهر بشكل أفضل. وقد استندنا إليه في هذا البحث لمقارنة نماذج الردع المختلفة (النموذج الإسرائيلي مقابل النموذج الإيراني)، ومقارنة المدَّة ما قبل 2020 (الردع التقليدي السائد) مع المدَّة 2020– 2025 (ظهور الردع الهجين)، وموازنة تأثير الأدوات المختلفة (التقليديَّة مقابل غير التقليديَّة) على فعَّاليَّة الردع.
2. **المنهج التحليلي:** يقوم هذا المنهج على تفكيك الظاهرة إلى مكوِّناتها الأساسيَّة وتحليلها بشكل دقيق لفهم العلاقات بينها، وأسبابها وتأثيراتها، بهدف التوصُّل إلى استنتاجات مبنيَّة على تحليل منطقي وعميق، وقد استندنا إليه بغية تحليل مدى تأثير توازن الردع في منطقة الشرق الأوسط على قضيَّتي الحرب والسلم. بالإضافة إلى تحليل التحوُّلات الاستراتيجيَّة في المدَّة 2020–2025 (القدرات العسكريَّة، إتفاقيَّات إبراهام، البرنامج النووي الإيراني، الأدوات غير التقليديَّة).
3. **المنهج التاريخي:** يقوم هذا المنهج على تتبّع تسلسل الأحداث والظواهر عبر الزمن لفهم كيفية تطورها وانتقالها من مرحلة إلى أخرى، بهدف تفسير الحاضر في ضوء جذوره التاريخية بدل التعامل معه بوصفه واقعة معزولة. وقد اعتمدت الدراسة هذا المنهج لترتيب محطات التحول الإقليمي زمنيًا بدءًا من إتفاقيَّات إبراهام وصولًا إلى سقوط النظام في سوريا، بما يتيح قراءة كل حدث في سياق ما سبقه لا بمعزل عنه، بوصف هذه المحطات نقاط تحول لا أحداثًا عابرة.
4. **المنهج الاستشرافي (منهج السيناريوهات):** يقوم هذا المنهج على استكشاف مسارات مستقبليَّة محتملة لظاهرة ما، انطلاقًا من تحديد المتغيّرات الحاكمة فيها وبناء افتراضات منطقيَّة حولها،

بهدف تجاوز السرد الوصفي إلى تحليل احتمالي منظم لما قد يستجد مستقبلًا. وقد استُخدم هذا المنهج لبناء سيناريوهات مستقبليَّة لمسار الردع الإقليمي، عبر تحديد المتغيّرات الحاكمة، وبناء افتراضات مبنيّة عليها، وترجيح كلِّ سيناريو ترجيحًا نوعيًّا، واستخلاص تداعياته.

الدّراسات السابقة

1. Mark Fitzpatric, Nuclear Programs in the Middle East, International Institute for Strategic Studies (IISS), London, 2008.

يحلِّل الكتاب البرامج النوويَّة لست دول في المنطقة: إيران، الكيان الإسرائيلي، مصر، السعوديَّة، تركيا، والجزائر، ويخلص إلى أنَّ البرنامج النووي الإيراني حتَّى عام 2008 كان الأكثر تقدُّمًا بين البرامج العربيَّة، وأنَّ وصول إيران لقدرة نوويَّة عسكريَّة سيشعل حتمًا سباق تسلُّح نووي في المنطقة، خاصَّة من قبل السعوديَّة ومصر وتركيا.

أوجه القصور: تقادم زمني شديد (صدرت قبل ستَّة عشر عامًا) يجعلها لا تغطِّي تطوُّرات حاسمة مثل اتِّفاق (JCPOA)، الانسحاب الأمريكي، ووصول إيران لتخصيب ستِّين بالمائة. التّركيز على الجوانب التقنيَّة دون تحليل معمَّق للديناميَّات السياسيَّة الإقليميَّة، وافتراض حتميَّة سباق التسلُّح النووي دون معالجة العوامل الَّتي قد تمنعه أو تؤخِّره.

2. Hans M. Kristensen and Matt Korda, Israeli nuclear weapons, Bulletin of the Atomic Scientists 79, no. 4 (2023) .

تشير الدراسة إلى أنَّ الترسانة الإسرائيليَّة تشمل قنابل نوويَّة للإلقاء من طائرات وصواريخ باليستيَّة (يريحو–2، ويريحو–3) بمدى يصل لخمسة آلاف كيلومتر وربما صواريخ كروز تطلق من غوَّاصات. أوجه القصور: الاعتماد الكامل على تقديرات ومصادر ثانويَّة بحكم السرِّيَّة المطلقة للبرنامج النووي الإسرائيلي ممَّا يجعل الأرقام تقديريَّة وقابلة للخطأ، وإهمال البعد الاستراتيجي والعقائدي النووي الإسرائيلي، وغياب تحليل عميق لتأثير سياسة "الغموض النووي" على فعَّاليَّة الردع.

3. Dalia Dassa Kaye, Israel and the Abraham Accords, RAND Corporation, RRA1965-1, 2024.

تخلص الدراسة إلى أنَّ إتفاقيَّات إبراهام حقَّقت للكيان الإسرائيلي مكاسب استراتيجيَّة كبيرة من تحالف أمني ضدَّ إيران وشرعيَّة دوليَّة متزايدة وفرص اقتصاديَّة هائلة لكنَّها أيضًا تحذِّر من هشاشة هذا

التطبيع؛ لأنَّ القضيَّة الفلسطينيَّة لا تزال قادرةً على تفجير كلِّ شيء، وكما أنَّ التطبيع حكومي، وليس شعبيًّا، وأنَّ أيَّ تصعيد عسكري في غزَّة أو الضفَّة قد يجمِّد العلاقات. توصي الدراسة بأن تربط الكيان الإسرائيلي أيَّ تطبيع مستقبلي (خاصَّةً مع السعوديَّة) بخطوات، ولو محدودة نحو حلِّ القضيَّة الفلسطينيَّة.

أوجه القصور: تحيُّز مؤسَّسي محتمل صادرة عن RAND المرتبطة بالمؤسَّسة الأمنيَّة الأمريكيَّة قد يؤدِّي لتضخيم إيجابيَّات الإتفاقيَّات، وإهمال عمق الرفض الشعبي العربي الهائل (أكثر من ثمانين بالمائة) وتفاؤل غير واقعي بقدرة "خطوات محدودة" على حلِّ القضيَّة الفلسطينيَّة المعقَّدة.

يتضح من هذا العرض النقدي أن كل دراسة من هذه الدراسات الثلاث عالجت بعدًا واحدًا من ظاهرة الردع في الشرق الأوسط دون الجمع بينها، فدراسة Mark Fitzpatric ركزت على البعد التقني للبرامج النوويَّة، لكن تجاوزها الزمن ولم تربط تحليلها بديناميَّات الردع السياسيَّة. ودراسة .Hans M Kristensen and Matt Korda وثّقت الترسانة النوويَّة الإسرائيليَّة بدقة لكنها أغفلت البعد العقائدي والاستراتيجي لسياسة الغموض النووي. ودراسة Dalia Dassa Kaye حللت إتفاقيَّات إبراهام من زاوية المكاسب الاستراتيجيَّة لإسرائيل دون فحص أثرها الفعلي على معادلة الردع الإقليميَّة ضمن إطار نظري موحد.

يكمن الفارق الذي تسعى هذه الدراسة لتقديمه في الجمع بين هذه الأبعاد الثلاثة — النووي، والتقليدي، وغير المتماثل — ضمن إطار تحليلي واحد، وفي تمديد نطاق التحليل الزمني ليشمل التحولات الأحدث (2020–2025) التي لم تغطها أي من هذه الدراسات مجتمعة.

حدود البحث

الحدود الزمانيَّة: المدَّة المدروسة: 2020 – 2025.

الحدود المكانيَّة: منطقة الشرق الأوسط بشكل عام مع التركيز بشكل خاص على أربعة فاعلين رئيسين (إيران، الكيان الإسرائيلي، تركيا، دول الخليج) مع سوريا ولبنان واليمن كميادين تفاعل، والقوى الكبرى (الولايات المتحدة الأميركيَّة وروسيا) كمتغير خارجي.

الحدود الموضوعيَّة: التركيز على التحوُّلات الاستراتيجيَّة، وتوازن الردع، وليس كلّ جوانب العلاقات الدوليَّة في المنطقة.

وتُقرّ هذه الدراسة صراحة بأنها اختارت الاتساع الإقليمي على حساب التعمق في قضية واحدة بعينها، وهو خيار منهجي واعٍ لا سهو غير مقصود، فديناميَّات الردع في الشرق الأوسط خلال هذه المدة

تحديدًا لا تُفهم بمعزل عن تفاعل فاعليها الأربعة الرئيسيين وقواها الخارجية المؤثرة فيها، إذ إن التركيز على فاعل واحد بمعزل عن الآخرين كان سيُفقد الدراسة قدرتها على تفسير الترابط الفعلي بين هذه الأزمات المتعاقبة. غير أن هذا الاختيار له كلفته المنهجية المعترف بها، عمق تحليلي أقل لكل فاعل على حدة مقارنة بدراسة أحادية التركيز، وهو ما تحاول الدراسة تعويضه جزئيًّا عبر التوصية بدراسات لاحقة أكثر تخصصاً تتناول كل بُعد من أبعادها بتعمق أكبر.

الإطار المنهجي للرسالة

ظهر مصطلح "الشرق الأوسط" (Middle East) لأوَّل مرَّة عام 1902 على يد الاستراتيجي البحري الأمريكي ألفريد ماهان في سياق استعماري لتقسيم العالم إلى مناطق نفوذ، للدلالة على المنطقة الواقعة بين الشرق الأدنى (تركيا وبلدان شرق المتوسِّط) والشرق الأقصى (بلدان شرق آسيا وجنوبها الشرقي)، وهي تسميات أطلقتها أوروبَّا الاستعماريَّة بحسب بُعد هذه المناطق أو قربها منها (انظر الخرائط رقم 1 و2 و3 في الملحق رقم 1). ثمَّ اكتسب المصطلح تداولًا سياسيًّا أوسع، بما في ذلك تبنّيه في خطاب الحركة الصهيونيَّة مطلع القرن العشرين.

وتباينت تعريفاته لاحقًا؛ فعرّفته الوكالة الدوليَّة للطاقة الذريَّة عام 1989 بأنَّه المنطقة الممتدَّة من ليبيا غربًا إلى إيران شرقًا، ومن سورية شمالًا إلى اليمن جنوبًا (انظر الخريطة رقم 4 في الملحق رقم 1)، فيما تتداول الأدبيَّات الأكاديميَّة أربعة تعريفات رئيسيَّة:

1. التعريف الضيِّق ويشمل حوالي 13 دولة: المشرق العربي، وشبه الجزيرة العربيَّة، إضافةً إلى إيران وتركيا والكيان الإسرائيلي؛ وهو واضح جغرافيًّا لكنَّه يستثني مصر، وهو أمر إشكالي لأيِّ دراسة عن الصراع العربي–الإسرائيلي. (انظر الخريطة رقم 5 في الملحق رقم 1).
2. تعريف (MENA) أي الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا يمتدُّ من المغرب إلى تركيا على طول السواحل الجنوبيَّة والشرقيَّة للبحر الأبيض المتوسِّط، وحتَّى الشرق إلى إيران، وجنوبًا إلى السودان والسعوديَّة واليمن ليصبح المجموع حوالي 20 دولة. هذا هو التعريف الأكثر شيوعًا في الأدبيَّات المعاصرة، وتستخدمه معظم المؤسَّسات الدوليَّة. (انظر الخريطة رقم 6 في الملحق رقم 1).
3. أمَّا التعريف الموسَّع "الشرق الأوسط الكبير" فتعبير جيوسياسي أميركي يضمُّ الدول العربيَّة وإيران وتركيا والكيان الإسرائيلي وأفغانستان وباكستان وآسيا الوسطى، ليصل إلى ثلاثين دولة أو أكثر، وقد ظهر رسميًّا في "مبادرة الشرق الأوسط الكبير" (Greater Middle East Initiative) الَّتي

طرحتها إدارة جورج بوش الابن في قمَّة مجموعة الثماني عام 2004، بهدف إعادة هيكلة الأنظمة السياسيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة في المنطقة الممتدَّة من المغرب إلى باكستان تحت شعار "نشر الديمقراطيَّة والإصلاح".(انظر الخريطة رقم 7 في الملحق).

أمَّا "الشرق الأوسط الجديد" فقد ظهر على لسان شيمون بيريز عام 1993 بعد اتِّفاق أوسلو، مرتكزًا على فكرة أنَّ السلام سيقود لنظام إقليمي قائم على التكامل الاقتصادي والتكنولوجي بين الكيان الإسرائيلي والعرب. ويتوزَّع جغرافيًّا على كلّ من تركيا وإيران والكيان الإسرائيلي، وما بين هذه الدول، وحولها من بلدان عربيَّة من الخليج حتَّى وادي النيل.(انظر الخريطة رقم 8 في الملحق رقم 1).

قدَّم بيريز رؤيةً اقتصاديَّة (السلام عبر الازدهار)، بينما قدَّم نتنياهو في كتابه "مكان تحت الشمس" الصادر العام نفسه رؤية أمنيَّة (الأمن عبر القوَّة) تركِّز على الردع والتفوُّق العسكري كشرط للسلام. وقد جمعت المقاربتان تطبيعًا اقتصاديًّا تحرسه قوَّة ردع إسرائيليَّة، بما يعيد إنتاج المشروع نفسه داخل ميزان ردع إقليمي يتحكَّم به الكيان الإسرائيلي والولايات المتَّحدة.

بعد دراسة هذه التعريفات المختلفة ووزن مزاياها وعيوبها، اخترنا تعريفًا انتقائيًا يمكن وصفه ب "نموذج MENA المُعدّل" باتخاذ معيار الصلة المباشرة والفعليَّة بالتحولات الاستراتيجيَّة التي ندرسها والتي حدثت بين 2020 و2025 وبديناميَّات الردع الإقليمي.

وفق هذا المعيار، تركِّز الدراسة على أربعة فاعلين إقليميين رئيسيين: إيران، والكيان الإسرائيلي، وتركيا، ودول مجلس التعاون الخليجي مجتمعةً، إضافةً إلى ثلاث دول تشكِّل ميادين تفاعل لهذه الأطراف دون أن تكون فاعلًا مستقلًّا في معادلة الردع، وهي سوريا ولبنان واليمن، فيما تُذكر مصر والعراق والأردن وليبيا والسودان عرضًا حيثما اقتضى التحليل (انظر الخريطة رقم 9 في الملحق رقم 1).

كما تتناول الدراسة دور قوَّتين دوليَّتين من خارج الإقليم: الولايات المتَّحدة، الضامن الأساسي لأمن الكيان الإسرائيلي ومزوِّده الرئيسي بالسلاح والدعم المالي؛ وروسيا، المتدخِّلة عسكريًّا في سوريا منذ عام 2015. أمَّا وساطة الصين في المصالحة السعوديَّة–الإيرانيَّة في آذار 2023 فتبقى دورًا استثنائيًّا لا يستدعي إدراجها ضمن القوى الفاعلة الأساسيَّة للدراسة.

وعلى صعيد الإطار التفسيري، تعتمد هذه الدراسة الواقعيَّة البنيويَّة إطارًا تفسيريًّا أساسيًّا، مع توظيف الواقعيَّة الهجوميَّة ونظريَّة توازن التَّهديد بصورة متكاملة معها؛ ذلك أنَّ الدراسة لا تتناول سلوك دولة بعينها، بل تحوُّلات توازن الردع في منطقة شديدة التنافس خلال مدَّة زمنيَّة محدَّدة. فالواقعيَّة البنيويَّة

تفسِّر هذه التحوُّلات من خلال بنية النظام الدولي والإقليمي وتوزيع القوَّة بين الدول؛ والواقعيَّة الهجوميَّة تفسِّر سعي الدول إلى تعظيم قوَّتها وتحقيق التفوُّق الإقليمي لا مجرَّد الحفاظ على التوازن القائم، كما في التنافس الإيراني–الإسرائيلي وسباق التسلُّح؛ فيما تفسِّر نظريَّة توازن التَّهديد لماذا تتحالف الدول في مواجهة التَّهديدات المدرَكة لا في مواجهة الدول الأقوى فحسب. أمَّا عناصر غلين سنايدر الثلاثة — القدرة، والمصداقيَّة، والتواصل — الَّتي يعرضها المطلب الأوَّل من المبحث الثاني في الفصل الأوَّل، فتعتمدها الدراسة أداةً تحليليَّة تُختبر بها حالات الردع المدروسة في الفصلين، فيما تُوظَّف المعضلة الأمنيَّة لتفسير دوامة التصعيد غير المقصود، والليبراليَّة المؤسسيَّة والبنائيَّة لتفسير حدود أدوات السلم والدبلوماسيَّة، بوصفها أدوات مساعدة لا أطرًا متوازية منفصلة.

صعوبات البحث:

تكمن صعوبات هذا البحث في أنَّ البرنامج النووي الإسرائيلي محاط بسرِّيَّة تامَّة بسبب سياسة الغموض النووي. والتفاصيل الدقيقة للترسانة الصاروخيَّة الإيرانيَّة ذات البعد السرِّي، وقد حلَّلنا هذه المشكلة بالاعتماد على تقديرات مؤسَّسات دوليَّة موثوقة، على سبيل المثال، المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجيَّة، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، جينز للمعلومات الدفاعيَّة، والوكالة الدوليَّة للطاقة الذرِّيَّة. بالإضافة إلى سرعة التغيُّرات في المنطقة حيث تشهد المنطقة تطوُّرات سريعة ومفاجئة أحيانًا.

تقسيم الدراسة:

لمعالجة الإشكاليَّة، تقسَّم الدراسة إلى فصلين رئيسين بالإضافة إلى الخاتمة.

ففي الفصل الأوَّل نولي الأهميَّة للتحوُّلات الاستراتيجيَّة في منطقة الشرق الأوسط، وانعكاسها على ميزان الردع الإقليمي 2020–2025، وتم تقسيمه الى مبحثين، نستعرض في المبحث الأوَّل التحوُّلات العسكريَّة والسياسيَّة في البيئة الإقليميَّة، والتحوُّلات في موازين القوى العسكريَّة لكل من إيران، الكيان الإسرائيلي، تركيا، دول الخليج، بالإضافة الى أثر الاتِّفاقات الإبراهاميَّة والملفِّ النووي الإيراني على مسار ميزان الردع. وقد تعرضنا في المبحث الثاني لأنماط الردع الحاليَّة في منطقة الشرق الأوسط. مستعرضين مفهوم وآليَّات الردع التقليدي والنووي لكل من الكيان الإسرائيلي وإيران نموذجًا. بالاضافة إلى دور الولايات المتَّحدة الأميركيَّة وروسيا في ميزان الردع.

وفي الفصل الثاني نولي الأهميَّة لأدوات السلم وتداعيات الحرب وآفاق الردع المستدام، وتم تقسيمه الى مبحثين، نستعرض في المبحث الأوَّل واقع ديناميَّات السلم والحرب في ظلِّ المتغيِّرات

الاستراتيجيَّة. وذلك من خلال دراسة الأدوات والوسائل السلميَّة لتحقيق التوازن المنشود بالإضافة الى تداعيات استمرار النزاعات على الأمن الإقليمي والدولي. وقد تعرضنا في المبحث الثاني لآفاق الردع المستقبلي، مستعرضين السيناريوهات المتوقَّعة (توازن هش، سباق تسلُّح، ردع متبادل)، بالإضافة إلى كيفيَّة بناء نظام ردع مستقر ومستدام.

وأخيرا في الخاتمة: نستعرض جملة من النتائج والاقتراحات ذات صلة بعنوان الرسالة التي تهدف إلى الإجابة عن كل الأسئلة بالإضافة إلى تأكيد أو نفي للفرضيَّات، وآفاق البحث المستقبلي.

الفصل الأوَّل: التحوُّلات الاستراتيجيَّة في الشرق الأوسط، وانعكاسها على ميزان الردع الإقليمي 2020–2025

يُشكّل هذا الفصل الأرضيَّة التحليليَّة الَّتي تقوم عليها الدراسة بأكملها، إذ يسعى إلى رصد التحوُّلات الاستراتيجيَّة الكبرى الَّتي شهدتها منطقة الشرق الأوسط بين عامَي 2020 و2025، وتتبُّع انعكاساتها المباشرة على ميزان الردع الإقليمي. فقد شهدت هذه المدَّة الوجيزة تتابعًا غير مسبوق للأحداث المفصليَّة، من إتفاقيَّات إبراهام إلى المصالحة السعوديَّة–الإيرانيَّة، ومن حرب غزَّة إلى سقوط النظام السوري، وصولًا إلى المواجهة المباشرة بين إيران والكيان الإسرائيلي، وهي أحداثٌ لم تُغيّر خرائط التَّحالفات فحسب، بل أعادت طرح السؤال حول طبيعة الردع ذاته وحدوده في بيئة إقليميَّة بالغة التعقيد.

وينطلق هذا التحليل من الإطار المنهجي الَّذي حدَّدته المقدِّمة، بمجاله الجغرافي وفاعليه الإقليميين الأربعة (إيران، والكيان الإسرائيلي، وتركيا، ودول الخليج) والقوَّتين الدوليَّتين المؤثِّرتين فيه (الولايات المتَّحدة وروسيا)، وبإطاره التفسيري القائم على الواقعيَّة البنيويَّة. ويجمع الفصل في معالجته بين المنهج التاريخي في تتبُّع تسلسل الأحداث وتطوُّرها، والمنهج التحليلي في تفكيك أثر كلِّ حدث على معادلات الردع، والمنهج المقارن في المقابلة بين نماذج الردع لدى الفاعلين الأربعة، مستعينًا بعناصر سنايدر الثلاثة، القدرة والمصداقيَّة والتواصل، أداةً لقياس حالات الردع المدروسة.

ويسعى هذا الفصل إلى الإجابة عن الشقِّ المتعلِّق بواقع توازن الردع القائم من إشكاليَّة الدراسة، وذلك باختبار فرضيَّاتها في بعدها الراهن: أثر التحوُّلات الاستراتيجيَّة في اختلال توازن الردع الإقليمي، وحدود إتفاقيَّات إبراهام في إنتاج اصطفاف ردعي متماسك، وقصور التسلُّح التقليدي وحده عن تفسير معادلات الردع، وأثر اقتراب إيران من عتبة القدرة النوويَّة في إعادة تشكيل منطق الردع، على أن يستكمل الفصل الثاني اختبار هذه الفرضيَّات في بعدها المستقبلي.

وعليه، يتوزَّع الفصل على مبحثين: يتناول المبحث الأوَّل التحوُّلات العسكريَّة والسياسيَّة في منطقة الشرق الأوسط، فيرصد في مطلبه الأوَّل خمسة تحوُّلات سياسيَّة وأمنيَّة كبرى، من إتفاقيَّات إبراهام إلى الحرب الإيرانيَّة–الأميركيَّة الأولى عام 2025، ويحلِّل في مطلبه الثاني التحوُّلات في موازين القوى العسكريَّة للفاعلين الإقليميين والبرنامج النووي الإيراني. ويتناول المبحث الثاني أنماط الردع الحاليَّة في

منطقة الشرق الأوسط، فيعرض في مطلبه الأوَّل مفهوم الردع وأنواعه، ثمَّ يحلِّل النموذجين الإسرائيلي والإيراني، ويختبر الردع التركي والخليجي في ضوء عناصر سنايدر، فيما يتوقَّف في مطلبه الثاني عند دور الولايات المتَّحدة وروسيا في ميزان الردع الإقليمي.

المبحث الأوَّل: التحوُّلات العسكريَّة والسياسيَّة في منطقة الشرق الأوسط

لا يمكن فهم ديناميَّات الردع في الشرق الأوسط المعاصر دون استيعاب التحوُّلات البنيويَّة العميقة الَّتي اعترت البيئة الإقليميَّة خلال المدَّة الممتدَّة بين عامي 2020 و2025، وهي مدَّة لم تشهد المنطقة خلالها مجرَّد تغييرات تكتيكيَّة في موازين القوى، بل شهدت إعادة تشكيل جذريَّة لخرائط التحالف والنفوذ والقدرة العسكريَّة بصورة لم تكن في حسبان كثير من المراقبين الاستراتيجيِّين.

فعلى الصعيد السياسي، جاءت إتفاقيَّات إبراهام لتعلن عن منطق تحالفي جديد يتجاوز الاصطفافات التقليديَّة الَّتي هيمنت على المشهد الإقليمي لعقود، قبل أن تكشف حرب غزَّة عن هشاشة هذه الترتيبات وعمق التناقضات الَّتي لم تُعالَج. وبينما فتحت المصالحة السعوديَّة– الإيرانيَّة نافذة دبلوماسيَّة مفاجئة أوحت بإمكانيَّة التعاون حتَّى بين الخصوم التاريخيِّين، جاء سقوط نظام الأسد ليعلن انهيار محور إقليمي كامل وفتح فراغًا استراتيجيًّا تتسابق القوى على ملئه. ثمَّ جاءت الحرب الإسرائيليَّة–الإيرانيَّة لعام 2025 (حرب الاثني عشر يومًا) لتدخل المنطقة في مرحلة من الفوضى الاستراتيجيَّة غير المسبوقة.

وعلى الصعيد العسكري، لم تكن التحوُّلات أقلَّ عمقًا، إذ طوَّرت إيران قدراتها غير المتناظرة إلى مستويات باتت تهدِّد فعليًّا حسابات القوى الأكبر منها، فيما رسَّخت "إسرائيل" تفوُّقها النوعي التكنولوجي. وفي الوقت ذاته برزت تركيا كقوَّة إقليميَّة صاعدة بطموحات تتجاوز محيطها المباشر، بينما انكبَّت دول الخليج على إنفاق عسكري ضخم لم يترجم دائمًا إلى فعَّاليَّة ميدانيَّة مقابلة. وإلى جانب ذلك كلِّه ، تحوَّل البرنامج النووي الإيراني من ملف تفاوضي إلى واقع يقف على عتبة الإنجاز، ممَّا أضاف بعدًا وجوديًّا جديدًا إلى معادلات الردع الإقليميَّة.

وانطلاقًا من هذا الواقع المركب، يسعى هذا المبحث إلى تحليل هذه التحوُّلات على مستويين متكاملين، يتناول المطلب الأوَّل التحوُّلات السياسيَّة الكبرى الَّتي شهدتها المنطقة من 2020 إلى 2025، وأثرها في إعادة رسم الاصطفافات الإقليميَّة، فيما يُعنى المطلب الثاني بالتحوُّلات في موازين القوى العسكريَّة، وما أفرزته من ديناميَّات جديدة في معادلة الردع التي لا تزال تداعياتها تتشكَّل حتَّى اليوم.

المطلب الأوَّل: التحوُّلات السياسيَّة والأمنيَّة في منطقة الشرق الأوسط (2020–2025)

تُشكِّل المدَّة الممتدَّة بين عامي 2020 و2025 حالةً دراسيَّة نموذجيَّة لفهم ديناميَّات التحوُّل في النظم الإقليميَّة. فخلال هذه المدَّة الوجيزة بمتغيِّراتها المتسارعة وتحوُّلاتها البنيويَّة، حيث شهدت منطقة الشرق الأوسط سلسلةً من التحوُّلات البنيويَّة في التَّحالفات والاصطفافات السياسيَّة، أعادت تشكيل معادلات القوَّة الإقليميَّة وفق أنماط جديدة من التوازن والردع. هذه التحوُّلات لم تكن معزولة عن السياق الأوسع للنظام الدولي، بل تفاعلت معه، وتأثَّرت بتحوُّلاته، خاصَّةً فيما يتعلَّق بتراجع الهيمنة الأمريكيَّة الأحاديَّة القطب وصعود قوى دوليَّة منافسة كالصين.

من منظور النظريَّة الواقعيَّة البنيويَّة لكينيث والتز، يمكن فهم هذه التحوُّلات باعتبارها استجابات عقلانيَّة لتغيُّرات في توزيع القدرات الماديَّة بين الوحدات السياسيَّة الفاعلة في النظام الإقليمي[1]. فإتفاقيَّات إبراهام على سبيل المثال، تُمثِّل شكلاً من أشكال التحالف الموازن ضدَّ قوَّة صاعدة ينظر إليها كتهديد وجودي.

أمَّا من منظور النظريَّة الليبراليَّة المؤسسيَّة، فإنَّ الاتفاقات والتفاهمات الدبلوماسيَّة تؤدِّي دورًا في تخفيف حدَّة الفوضى وتعزيز التعاون، إذ تتيح قنوات للتواصل وآليَّات لبناء الثقة؛ ومحاولات المصالحة السعوديَّة–الإيرانيَّة برعاية صينيَّة مثال على ذلك، إذ تعكس إمكانيَّة التعاون حتَّى في بيئة فوضويَّة عبر المؤسَّسات والوساطة الدوليَّة.

في حين أنَّ اندلاع حروب مباشرة بين إيران والكيان الإسرائيلي يعيدنا إلى أطروحات الواقعيَّة الهجوميَّة لجون ميرشايمر حول حتميَّة الصراع في ظلِّ عدم اليقين الأمني، ويقصد بذلك عجز الدول عن الاطمئنان اليقيني إلى نوايا بعضها بعضًا في ظلِّ غياب سلطة عليا تحكم النظام الدولي؛ فحتَّى لو أبدت دولة ما نوايا سلميَّة في لحظة راهنة، يظلُّ احتمال تبدُّل قيادتها أو تحوُّل حساباتها الاستراتيجيَّة قائمًا، ممَّا يجعل التحقُّق من نواياها الحقيقيَّة أمرًا متعذِّرًا؛ وبعبارة أخرى لا يمكن للدول أن تكون متأكِّدة أبدًا من نوايا

[1] Kenneth N. Waltz, Theory of International Politics, Addison-Wesley, MA, 1979, P.81.

الدول الأخرى. وبشكل محدَّد، لا يمكن لأيّ دولة أن تكون متأكِّدة من أنَّ دولة أخرى لن تستخدم قدراتها العسكريَّة الهجوميَّة لمهاجمة الدولة الأولى. وهذا لا يعني بالضرورة أنَّ الدول تمتلك نوايا عدائيَّة[1].

نستعرض في هذا المطلب خمس تحوُّلات سياسيَّة رئيسيَّة، في محاولة لتحليلها وربطها بنظريَّات العلاقات الدوليَّة ذات الصلة، ومقيِّمي تأثيرها على ميزان القوى الإقليمي ومنظومة الردع الاستراتيجي.

الفرع الأوَّل: إتفاقيَّات إبراهام

تأتي إتفاقيَّات إبراهام كحلقة رابعة ضمن مسار التطبيع العربي–الإسرائيلي، إذ سبقتها معاهدة كامب ديفيد مع مصر عام 1979، ثم إتفاقيَّات أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية عام 1993، فمعاهدة وادي عربة مع الأردن عام 1994. غير أن إتفاقيَّات إبراهام تمثل حالة مختلفة نوعيًّا عن هذه المسارات الثلاثة، فبينما جاءت المعاهدات السابقة تتويجًا لحروب مباشرة أو مفاوضات مطولة بين أطراف خاضت مواجهة عسكريَّة فعليَّة مع الكيان الإسرائيلي، فإتفاقيَّات إبراهام وقّعتها دول لم تخض مع إسرائيل أي حرب مباشرة أصلًا، بما يجعل التطبيع هنا خيارًا استراتيجيًّا استباقيًّا لا نتيجة تسوية نزاع قائم.

وقّعت الإمارات العربيَّة المتَّحدة، ومملكة البحرين في الخامس عشر من أيلول عام 2020، اتِّفاقيَّتي تطبيع شامل مع الكيان الإسرائيلي، فيما عرف لاحقًا ب "إتفاقيَّات إبراهام"، تلتهما المملكة المغربيَّة، وجمهوريَّة السودان التي علقت التطبيع بعد الانقلاب العسكري[2].

هذا الحدث يمثِّل من الناحية النظريَّة تحوُّلًا في نمط الاصطفاف الإقليمي من نموذج الهويَّة الأيديولوجيَّة إلى نموذج التَّهديد المشترك. ففي حين كانت الهويَّة العربيَّة–الإسلاميَّة المشتركة تفرض تاريخيًّا معاداة الكيان الإسرائيلي بغضِّ النظر عن المصالح الاستراتيجيَّة المباشرة، فإنَّ الإتفاقيَّات الجديدة تعكس أولويَّة إدراك التَّهديد الإيراني على الولاءات الأيديولوجيَّة التقليديَّة[3]. ومن الجدير ذكره أنَّ الإمارات والبحرين لم تكونا في حالة حرب فعليَّة مع الكيان الإسرائيلي، ممَّا يعني أنَّ التطبيع ليس اتِّفاق سلام بالمعنى التقليدي، بل إعلان تحالف استراتيجيّ جديد[4].

---

[1] John Mearsheimer, The Tragedy of Great Power Politics, W. Norton, New York, 2001, P.31.
[2] Sudan Quietly Signs Abraham Accords Weeks After Israel Deal, Reuters, October 26, 2021. https://www.reuters.com/world/sudan-quietly-signs-abraham-accords-weeks-after-israel-deal-2021-01-06/, Accessed 12/3/2026.
[3] Yoel Guzansky and Elie Podeh, Five Years On: Are the Abraham Accords Here to Stay?, INSS, Tel Aviv University, Quds, September 16, 2025, P.1.
[4] Dennis Ross, The Abraham Accords and the Changing Shape of the Middle East, Washington Institute for Near East Policy, USA, June 21, 2022.

من منظور نظريَّة توازن التَّهديد لستيفن والت، فإنَّ الدول لا توازن فقط ضدَّ القوَّة المجرَّدة، بل ضدَّ التَّهديد المدرك، والَّذي يتكوَّن من أربعة عناصر هي القدرة العسكريَّة الإجماليَّة، القرب الجغرافي، القدرة الهجوميَّة، والنوايا العدائيَّة المدركة[1]. إيران تستوفي جميع هذه العناصر الأربعة من منظور دول الخليج والكيان الإسرائيلي. فهي تملك قدرةً عسكريَّة متنامية تشمل برنامجًا نوويًّا متقدِّمًا وترسانةً صاروخيَّةً ضخمة. وهي قريبة جغرافيًّا من دول الخليج، وتمتلك قدرة على إغلاق مضيق هرمز. وقد بنت شبكة واسعة من الوكلاء والميليشيات المسلَّحة الَّتي تمنحها قدرةً هجوميَّة غير متناظرة. بالإضافة إلى خطابها الثوريّ ودعمها للحركات المعادية للأنظمة الحاكمة.

هذا الإدراك المشترك للتهديد الإيراني خلق ما يمكن تسميته ب "تحالف التَّهديد المشترك" بين الكيان الإسرائيلي ودول خليجيَّة، متجاوزًا الخلافات الأيديولوجيَّة والتاريخيَّة. التحالف لم يبق على المستوى الخطابي، بل تُرجم إلى تعاون أمني واستخباراتي فعلي، وصفقات تسليح، ومناورات عسكريَّة مشتركة.

اقتنت الإمارات منظومات دفاع جوِّي إسرائيليَّة بقيمة تجاوزت المليار دولار. استضافت البحرين مناورات بحريَّة ثلاثيَّة مع الولايات المتَّحدة والكيان الإسرائيلي بالإضافة إلى المناورات الَّتي تمَّت بين الولايات المتَّحدة الأميركيَّة والكيان الإسرائيلي والسعوديَّة وعمان عام 2022[2]. فتحت السعوديَّة مجالها الجوِّي للطيران الإسرائيلي، رغم عدم التوقيع الرسمي، وبدأت تبادلًا استخباريًّا غير مباشر عبر قنوات أمريكيَّة[3].

لكنَّ هذا التحالف يعاني من ضعف بنيوي جوهري يتمثَّل في عدم التطابق بين النخب الحاكمة والجماهير. فبينما ترى النخب الحاكمة في الخليج أنَّ المصلحة الوطنيَّة تقتضي التحالف مع الكيان الإسرائيلي ضدَّ إيران، فإنَّ قطاعات واسعة من الرأي العام العربي لا تزال ترى القضيَّة الفلسطينيَّة كقضيَّة

[1] Stephen M. Walt, The Origins of Alliances, Cornell University Press, London, 1987, P. 22.
[2] Lisa Barrington, Israel Participates in Huge U.S. Mideast Naval Exercise Alongside Saudi, Oman, Reuters, February 2, 2022, https://www.reuters.com/world/middle-east/israel-participates-huge-us-gulf-naval-exercise-alongside-saudi-oman-2022-02-02, Accessed 23/03/2026.
[3] Jacob Magid, Saudi Arabia Opens Airspace to All Carriers, in First Fruits of Budding Israel Deal, Times of Israel, 15 July 2022. https://www.timesofisrael.com/saudi-arabia-opens-airspace-to-israeli-carriers-in-first-fruits-of-budding-deal, Accessed 23/03/2026.

مركزيَّة لا يمكن التفريط فيها. هذا الانفصال بين النخب والجماهير يجعل التحالف هشا وعرضة للانهيار عند أيِّ أزمة تتعلَّق بالقضيَّة الفلسطينيَّة، وهو ما أثبتته حرب غزَّة لاحقًا[1].

من حيث تأثيرها المباشر على توازن الردع، أعادت إتفاقيَّات إبراهام تشكيل خريطة التَّحالفات الإقليميَّة على أساس مواجهة التَّهديد الإيراني المشترك بدل الهوية العربيَّة الجامعة، بما شكّل نمطًا جديدًا من الردع الجماعي غير الرسمي بين الكيان الإسرائيلي ودول الخليج الموقّعة. غير أن هذا الردع ظل مبنياً على حسابات حكومية ضيقة لا على توافق شعبي، وهو ما جعله عرضة للتصدع الأول عند وقوع أزمة كبرى، كما تبيّن لاحقاً مع اندلاع حرب غزة.

الفرع الثاني: المصالحة السعوديَّة– الإيرانيَّة 2023

في العاشر من آذار 2023، أعلنت المملكة العربيَّة السعوديَّة والجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة عن استئناف علاقاتهما الدبلوماسيَّة بعد قطيعة استمرَّت سبع سنوات، وذلك بوساطة جمهوريَّة الصين الشعبيَّة[2]، علما أنَّ السعوديَّة وإيران أعداء تقليديُّون منذ عقود (صراع طائفي، تنافس إقليمي، حروب بالوكالة)، وهذه أوَّل مرَّة تلعب الصين دورًا دبلوماسيًّا رئيسيًّا في الشرق الأوسط.

من الناحية النظريَّة، المصالحة السعوديَّة–الإيرانيَّة تمثِّل محاولة لتجاوز ما يسمَّى ب "معضلة الأمن" (Security Dilemma)، حيث تؤدِّي الإجراءات الدفاعيَّة الَّتي تتَّخذها دولة ما لتعزيز أمنها إلى زيادة انعدام الأمن لدى دولة أخرى، ممَّا يدفع الأخيرة لاتِّخاذ إجراءات مضادَّة تزيد من انعدام أمن الدولة الأولى، وهكذا في دوَّامة تصعيديَّة[3]. كان يهدف التواصل المباشر، وبناء الثقة عبر الوساطة الصينيَّة نظريًّا إلى كسر هذه الدوَّامة.

إنَّ الدوافع وراء المصالحة كانت عقلانيَّة من منظور حسابات التكلفة والمنفعة. فالمملكة العربيَّة السعوديَّة واجهت تكاليف اقتصاديَّة وسياسيَّة متزايدة من حرب اليمن الَّتي استمرَّت ثماني سنوات دون تحقيق أهدافها الاستراتيجيَّة. كما أنَّ رؤية التحوُّل الاقتصادي السعوديَّة تتطلَّب بيئةً إقليميَّة مستقرَّة تجتذب

[1] Eric Alter, and Nickolay Mladenov, Not Final, but Forward: The Abraham Accords at a Crossroads, National Interest, November 4, 2025, https://nationalinterest.org/blog/middle-east-watch/not-final-but-forward-the-abraham-accords-at-a-crossroads, Accessed 23/03/2026.

[2] Patrick Wintour, Iran and Saudi Arabia Agree to Restore Ties After China-Brokered Talks, The Guardian, 10 Mar 2023, https://www.theguardian.com/world/2023/mar/10/iran-saudi-arabia-agree-restore-ties-china-talks, Accessed 23/03/2026.

[3] Robert Jervis, Cooperation Under the Security Dilemma, World Politics, Vol. 30, No. 2, John Hopkins University, USA, January 1978, P. 169.

الاستثمارات الأجنبيَّة. من الجانب الإيراني، كانت العقوبات الاقتصاديَّة الغربيَّة تسبِّب ضغوطًا داخليَّة متزايدة، ممَّا جعل تخفيف العزلة الإقليميَّة ضرورة استراتيجيَّة.

كما أنَّ دور الصين كوسيط يعكس تحوُّلًا مهمًّا في بنية النظام الدولي. فتاريخيًّا، كانت الولايات المتَّحدة هي الوسيط الحصري تقريبًا في النزاعات الدائرة في منطقة الشرق الأوسط. لكنَّ صعود الصين كقوَّة عالميَّة ذات مصالح اقتصاديَّة ضخمة في المنطقة جعلها فاعلًا دبلوماسيًّا جديدًا.

إنَّ نجاح الوساطة الصينيَّة يعكس ما تسمِّيه النظريَّة الواقعيَّة الدفاعيَّة ب "التوازن الناعم" (Soft Balancing)، حيث تستخدم الدول الوسائل الدبلوماسيَّة والاقتصاديَّة لموازنة قوَّة مهيمنة دون اللجوء للتحالفات العسكريَّة المباشرة[1]. لكنَّ النتائج الفعليَّة للمصالحة بقيت محدودة. فرغم استئناف العلاقات الدبلوماسيَّة وتبادل الزيارات، لم تتغيَّر السياسات الجوهريَّة لأيّ من الطرفين.

استمرَّت إيران في دعم الحوثيِّين في اليمن وحزب الله في لبنان والحشد الشعبي في العراق. واستمرَّت السعوديَّة في سياساتها المعادية للنفوذ الإيراني. هذا يعكس ما يسمِّيه الواقعيُّون الكلاسيكيُّون "الثقة المحدودة" في العلاقات الدوليَّة، حيث لا يمكن للدول أن تثق بنوايا بعضها بعضًا في غياب سلطة عليا تفرض الالتزام بالاتِّفاقات[2].

أما من حيث أثرها على ميزان الردع، فقد شكّلت المصالحة السعوديَّة–الإيرانيَّة محاولة لبناء نمط ردع بديل قائم على التهدئة الدبلوماسيَّة بدل التصعيد العسكري المباشر، إذ خفّضت مؤقتًا منسوب التوتر في جبهات الوكالة (اليمن تحديدًا). غير أن هذا الردع التهدئوي ظل سطحياً ولم يمتد إلى إعادة هيكلة موازين القوى الفعليَّة بين الطرفين، ما يفسر عدم قدرته على منع التصعيد لاحقاً في جبهات أخرى.

الفرع الثالث: الحرب على غزَّة 2023

شنَّت حركة المقاومة الإسلاميَّة (حماس) في السابع من تشرين الأوَّل 2023، هجومًا واسع النطاق على الكيان الإسرائيلي من قطاع غزَّة، أسفر عن مقتل حوالي ألف ومائتي إسرائيلي، وأسر مائتين وخمسين آخرين، كان ردا جزئيًّا على التطبيع العربي–الإسرائيلي، وتهميش القضيَّة. حماس صرَّحت أنَّ

[1] Jon B. Alterman, China's Balancing Act in the Gulf, Center for Strategic and International Studies (CSIS), Washinghton, August 2013.

[2] Banafsheh Keynoush, How Tehran Views the Iranian-Saudi Agreement, Middle East Institute, March 24, 2023, https://mei.edu/publication/how-tehran-views-iranian-saudi-agreement , Accessed 17/5/2026.

الهجوم يهدف ل "كسر جدار التطبيع" وإعادة القضيَّة الفلسطينيَّة إلى قلب الاهتمام[1]. كان الرد الإسرائيلي عمليَّة عسكريَّة شاملة على قطاع غزَّة، وقد أسفرت عن مقتل أكثر من خمسة وأربعين ألف فلسطيني ونزوح ما يقارب تسعين بالمائة من سكَّان القطاع.

من منظور نظريَّة الردع، يمثل هجوم السابع من تشرين الأوَّل فشلًا واضحًا لمنظومة الردع الإسرائيليَّة الَّتي كانت تفترض أنَّ التفوُّق العسكري الساحق والقدرة على توجيه ضربات انتقاميَّة مدمِّرة كافيان لمنع أيِّ هجوم كبير. لكنَّ حماس قرَّرت أنَّ التكلفة المتوقَّعة للرد الإسرائيلي تستحقُّ المخاطرة، إمَّا لأنَّها قدَّرت أنَّ الوضع الراهن غير محتمل على أيِّ حال، أو لأنَّها كانت تراهن على أنَّ الحرب ستغيِّر المعادلة السياسيَّة الإقليميَّة لصالحها على المدى الطويل[2].

وفي سياق التحوُّلات السياسيَّة، كشفت الحرب حدود قدرة إتفاقيَّات إبراهام على تحقيق الاستقرار الإقليمي، بعدما قامت على تجاوز القضيَّة الفلسطينيَّة بدلًا من معالجتها. فرغم استمرار التعاون الأمني والاستخباراتي بين الكيان الإسرائيلي والدول الموقِّعة بعيدًا عن الأضواء، تراجع البعد الشعبي للتطبيع تراجعًا حادًّا؛ إذ رفض الرأي العام العربي، وفق استطلاعات موثوقة، بأغلبيَّة تجاوزت ثمانين بالمائة استمرار التطبيع في ظلِّ الحرب على غزَّة[3]. كما تراجعت السياحة المتبادلة بصورة كبيرة، وتوقَّفت المبادرات الاقتصاديَّة والثقافيَّة المشتركة أو تباطأت.

الأهمَّ من ذلك أنَّ المفاوضات السعوديَّة–الإسرائيليَّة للتطبيع، الَّتي كانت في مراحل متقدِّمة قبل السابع من تشرين الأوَّل، تجمَّدت تمامًا. أعلنت السعوديَّة بوضوح أنَّ التطبيع مشروط بتقدُّم حقيقي نحو إقامة دولة فلسطينيَّة[4]. هذا يعكس ما تسمِّيه النظريَّة البنائيَّة ب "قوَّة المعايير" (Power of Norms)،

---

1 Middle East institute, Hamas, November 18, 2025, https://mei.edu/backgrounder/hamas, Accessed 17/5/2026.

[2] Amir Lupovici, Israeli Deterrence and the October 7 Attack, INSS, Tel Aviv University, July 2024, https://www.inss.org.il/strategic_assessment/deterrence, Accessed 17/5/2026.

[3] Arab Center Washinghton DC, Arab Public Opinion about Israel's War on Gaza, Feb 8 2024, https://arabcenterdc.org/resource/arab-public-opinion-about-israels-war-on-gaza, Accessed 17/5/2026.

[4] Saudi Arabia Will Not Recognise Israel Without Palestinian State, Says Crown Prince, Reuters, September 18, 2024. https://www.reuters.com/world/middle-east/saudi-crown-prince-condemns-israels-crimes-against-palestinians-2024-09-18, Accessed 15/7/2026.

حيث إنَّ المعايير الاجتماعيَّة المتعلِّقة بالقضيَّة الفلسطينيَّة في المجتمعات العربيَّة لا تزال قويَّةً بما يكفي لتقييد خيارات الحكومات، حتَّى لو كانت المصالح الاستراتيجيَّة المباشرة تشير لاتِّجاه مختلف[1].

ويقتضي التحليل هنا التمييز بين مفهومين كثيرًا ما يُخلط بينهما: التطبيع والردع. فالتطبيع مسار سياسي–دبلوماسي يقوم على الاعتراف المتبادل وبناء العلاقات الرسميَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة، أمَّا الردع فيقوم على منطق القدرة والتَّهديد ومصداقيَّتهما. ولم تكن إتفاقيَّات إبراهام أداة ردع في ذاتها، بل وفّرت الغطاء السياسي لاصطفاف أمني موجَّه أساسًا نحو ردع إيران، عبر التعاون الاستخباراتي والتنسيق الدفاعي بين الكيان الإسرائيلي والدول الموقِّعة. ومن هذه الزاوية، كشفت حرب غزَّة عن افتراق المسارين: فقد تجمّد المسار التطبيعي العلني، ولا سيما مع السعوديَّة، وتراجعت الدول الموقِّعة عن التقارب المُعلن، في حين استمرَّ التعاون الأمني بعيدًا عن الأضواء. وهو ما يعني أنَّ الاصطفاف الردعي الَّذي استند إلى التطبيع بات يفتقد الغطاء الشعبي والسياسي العلني، فتضعف قدرته على إرسال إشارات ردع واضحة، أي يضعف عنصر "التواصل" في معادلة الردع، من دون أن يزول عنصر "القدرة" الَّذي يوفِّره التنسيق الأمني القائم.

الفرع الرابع: سقوط النظام السوري

في الثامن من كانون الأول 2024، سقط نظام الرئيس بشَّار الأسد في سوريا بعد هجوم خاطف من فصائل المعارضة المسلَّحة استمرَّ أحد عشر يومًا فقط، منهيًا أربعة وخمسين عامًا من حكم عائلة الأسد. هذا الحدث يمثِّل تحوُّلًا جوهريًّا في توزيع القدرات الإقليميَّة، خاصَّة فيما يتعلَّق بما كان يعرف ب "محور المقاومة" الإيراني[2].

ويُمكن تفسير الانهيار السريع لنظام الأسد، رغم الدعم الخارجي الكبير الَّذي تلقَّاه من روسيا وإيران، بأزمة الشرعيَّة الداخليَّة بالمعنى الَّذي حدَّده ماكس فيبر[3]، أي قبول المحكومين بسلطة الحاكم واعتقادهم بأحقِّيَّتها. فالنظام كان يعتمد اعتمادًا شبه كامل على القوَّة الصلبة (Hard Power) العسكريَّة

[1] Martha Finnemore and Kathryn Sikkink, International Norm Dynamics and Political Change, International Organization, Vol. 52, No. 4, Autumn 1998, P. 903.
[2] Bashar Assad Flees Syria as Rebels Enter Damascus, Daily Observer, December 8, 2024. https://www.observerbd.com/news/502235, Accessed 17/5/2026.
[3] Max Weber, Economy and Society: An Outline of Interpretive Sociology, Guenther Roth and Claus Wittich (eds.), University of California Press, Berkeley, 1978, PP. 212-216.

والاقتصاديَّة لحلفائه، دون أساس شعبي يستند إليه، فانهار بسرعة حين انحسر هذا الدعم بسبب انشغال روسيا في أوكرانيا، وإنهاك إيران اقتصاديًّا، واغتيال السيد حسن نصر الله.

أمَّا مفهوم القوَّة الناعمة (Soft Power) عند جوزيف ناي، فيتعلَّق أساسًا بقدرة الدولة على التأثير في الآخرين عبر الجاذبية والإقناع بدلًا من الإكراه أو الإغراء المادي[1]، وتوظيفه هنا يقتصر على البعد الخارجي: فقد افتقد النظام السوري، ومعه المشروع الإيراني في سوريا، إلى جاذبيَّة إقليميَّة قادرة على استقطاب دعم الدول والمجتمعات المحيطة، فبقي التحالف قائمًا على الحاجة الأمنيَّة المتبادلة لا على الاقتناع، وهو ما جعله هشًّا أمام أوَّل اختلال في موازين القوَّة الصلبة.

كانت التداعيات الاستراتيجيَّة لسقوط الأسد على ميزان القوى الإقليمي هائلة. بالنسبة لإيران، فقدت حلقة حيويَّة في "الجسر البرّي" الَّذي يربطها ببيروت عبر بغداد ودمشق. هذا الجسر كان يستخدم لنقل الأسلحة والمعدَّات والمقاتلين إلى حزب الله في لبنان، كما أنَّ سقوط الأسد يمثِّل انهيارًا جزئيًّا لما بنته إيران على مدى عقود من الزمن، ممَّا أدَّى إلى عزلة أكبر لحزب الله وبالتالي صعوبة في تعويض خسائره وإعادة تسليحه. من منظور نظريَّة ستيفن والت حول توازن التَّهديد، فإنَّ ضعف إيران الناتج عن فقدان سوريا يقلِّل من التَّهديد المدرك الَّذي تشكِّله، وبالتالي، قد يضعف الحاجة للتحالف ضدَّها[2].

لكن من جهة أخرى، ووفق منظور الواقعيَّة الهجوميَّة لميرشايمر، فإنَّ ضعف الخصم قد يُغري الدول بالهجوم حين تلوح نافذة فرصة قد لا تتكرَّر. ومن هذه الزاوية، يُمكن ترجيح أنَّ تراجع النفوذ الإيراني بعد سقوط الأسد كان أحد العوامل الَّتي شجَّعت الكيان الإسرائيلي على ضرب إيران في حزيران 2025، لا العامل الوحيد ولا الحاسم بالضرورة؛ إذ تزامن معه عوامل أخرى لا تقلّ أهميَّة، أبرزها: إضعاف حزب الله في حرب 2024، والضربات الإسرائيليَّة على منظومات الدفاع الجوّي الإيرانيَّة في تشرين الأوَّل 2024، وتقدُّم البرنامج النووي الإيراني نحو عتبة حرجة، وتبدُّل الموقف الأمريكي. ولذلك لا تدّعي الدراسة إثبات علاقة سببيَّة مباشرة، بل تقدِّم تفسيرًا نظريًّا منسجمًا مع تزامن هذه العوامل[3].

كما أنَّ ضعف أحد الأطراف لا يعني بالضرورة فقدانه القدرة على الردع؛ فقد أصاب سقوط الأسد عنصر "القدرة" في الردع الإيراني بالوكالة تحديدًا، لكنَّه لم يُلغِ الردع الإيراني المباشر القائم على الترسانة

[1] Joseph S. Nye, Soft Power: The Means to Success in World Politics, PublicAffairs, New York, 2004, P. 5.

[2] Walt, The Origins of Alliances, op. cit., P.263.

[3] Mearsheimer, The Tragedy of Great Power Politics, op. cit., P. 21.

الصاروخيَّة، وهو ما أثبته الرد الإيراني الواسع في حزيران 2025. فالأدقّ القول إنَّ الضعف حوَّل طبيعة الردع الإيراني من ردع بالوكالة إلى ردع مباشر، بدل أن يُنهيه.

من زاوية توازن الردع، شكّل سقوط النظام في سوريا ضربة مباشرة لعمق الردع الإيراني بالوكالة، إذ فقد الجسر البري الذي يربط طهران بحزب الله في لبنان، وتراجعت قدرة إيران على تزويد حلفائها الإقليميين بالسلاح والدعم اللوجستي في الوقت المناسب. لم يكن سقوط الأسد بالتالي مجرد تحول سياسي داخلي سوري، بل إعادة رسم فعليَّة لخريطة الردع الإقليمي، فقد أصبح "محور المقاومة" أقل تماسكًا وأكثر اعتمادًا على قدرات كل طرف فيه منفردًا، بما أضعف قدرة إيران على الردع بالوكالة في مواجهة الكيان الإسرائيلي تحديداً.

الفرع الخامس: الحرب الإيرانيَّة– الأميركيَّة الأولى 2025

شنَّ الكيان الإسرائيلي في الثالث عشر من حزيران 2025 ضربةً عسكريَّة واسعة ومباغتة على إيران، حيث استهدفت المنشآت النوويَّة الرئيسة في نطنز وأصفهان وفوردو، إضافةً إلى مواقع عسكريَّة استراتيجيَّة وعمليَّات اغتيال طالت أكثر من عشرة من كبار العلماء النوويين والقيادات العسكريَّة الإيرانيَّة. جاء الرد الإيراني بعد يومين بإطلاق أكثر من خمسمائة وخمسين صاروخًا باليستيًّا وألف طائرة مسيرة انتحاريَّة على أهداف إسرائيليَّة. تدخَّلت الولايات المتَّحدة في الثاني والعشرين من حزيران بقصف ثلاثة مواقع نوويَّة إيرانيَّة إضافيَّة، ممَّا دفع إيران للرد بقصف قاعدة أمريكيَّة في قطر. انتهت الحرب باتِّفاق وقف إطلاق النار في الرابع والعشرين من حزيران تحت ضغط أمريكيّ مكثَّف.

تمثِّل هذه الحرب من منظور نظريَّة الردع، فشلاً مزدوجًا لمنظومتي الردع الإسرائيليَّة والإيرانيَّة في وقت واحد. فمن جهة، لم تنجح منظومة الردع الإسرائيليَّة القائمة على التفوُّق النوعي والقدرة على توجيه ضربات استباقيَّة في منع إيران من الوصول إلى عتبة نوويَّة خطيرة. ومن جهة أخرى، لم تنجح منظومة الردع الإيرانيَّة القائمة على القدرات الصاروخيَّة، وشبكة الوكلاء في منع الكيان الإسرائيلي من توجيه ضربة مدمِّرة لبرنامجها النووي[1]. هذا يعكس ما يُعرف بمفارقة الاستقرار–اللااستقرار التي صاغها غلين سنايدر (Stability– Instability Paradox)، حيث إنَّ وجود قدرات ردع لدى كلا الطرفين لا يضمن

[1] David Gormezano Looking Back at Israel and Iran's '12-day war': Direct Conflict Breaks Out Between Arch-Enemies, France 24, **26/12/2025,** https://www.france24.com/en/middle-east/20251226-looking-back-israel-iran-12-day-war-direct-conflict-breaks-out-between-arch-enemies, Accessed 17/5/2026.

بالضرورة منع الحرب، بل قد يؤدِّي إلى تصعيد خطير حين يقرِّر أحد الطرفين أنَّ نافذة الفرصة للضرب الوقائي بدأت تضيق، عندما يرى أحد الطرفين أنَّ قدرته على الضرب الأوَّل ستضعف قريبًا (نافذة تضيِّق)، قد يقرِّر الضرب الآن خوفًا من خسارة الفرصة[1].

يمكن تفسير القرار الإسرائيلي بشن الضربة في هذا التوقيت بالأخص في إطار نظريَّة الحرب الوقائيَّة (Preventive War)، فوفق هذه النظريَّة، قد تقرِّر دولة ما شن حرب ليس ردا على تهديد فوري ومباشر، بل لمنع خصم من الحصول على قدرة استراتيجيَّة مستقبليَّة قد تغيِّر ميزان القوى بشكل جذري. وأسهم سقوط نظام الأسد في كانون الأوَل 2024، إلى جانب عوامل أخرى، في إضعاف إيران استراتيجيًّا، ممَّا عزَّز تصوُّر نافذة فرصة للكيان الإسرائيلي قبل أن تعوِّض إيران خسارتها، أو تكمل برنامجها النووي، ويعتقد 77 في المائة من الإسرائيليِّين أنَّ "التَّهديد الإيراني" يشكِّل تهديدًا وجوديًّا لهم[2].

يعكس الرد الإيراني الضخم، رغم كونه متوقَّعًا، ما تسمِّيه نظريَّة المساومة في الحرب ب "إشارة الالتزام" (Commitment Signaling)[3]. فإيران، رغم خسائرها الفادحة في الضربة الإسرائيليَّة، كان عليها أن ترد بقوَّة لإرسال رسالة واضحة بأنَّها لن تقبل بضربات مماثلة دون رد مؤلم، وإلَّا، فإنَّ غياب الرد سيشجِّع على مزيد من الهجمات. كان حجم الرد الإيراني يهدف لاستعادة بعض من مصداقيَّة الردع الَّتي فُقدت نتيجة نجاح الضربة الإسرائيليَّة في تدمير أهداف حيويَّة.

كما يعكس التدخُّل الأمريكي المباشر في الثاني والعشرين من حزيران من عام 2025، معضلة إدارة التَّحالفات في الصّراعات الإقليميَّة. فالولايات المتَّحدة كانت تواجه ضغطًا من حلفائها الإسرائيليِّين والخليجيِّين لدعم الضربة على البرنامج النووي الإيراني، لكنَّها في الوقت نفسه كانت تخشى من أن يتوسَّع الصراع؛ ليشمل هجمات إيرانيَّة على منشآت نفطيَّة خليجيَّة، أو على القوَّات الأمريكيَّة في المنطقة. إلا إن التدخُّل الأمريكي كان محدودًا في نطاقه لكنَّه حمل رسالةً واضحة بأنَّ واشنطن لن تسمح لإيران باستعادة قدراتها النوويَّة بسرعة.

---

[1] Thomas C. Schelling, Arms and Influence, Yale University Press, New Haven, 1966, P.45.
[2] Ehud Eiran and Martin B. Malin, The Sum of All Fears: Israel's Perception of a Nuclear-Armed Iran, Center for Strategic and International Studies, Washinghton, Summer 2013, P. 78.
[3] James D. Fearon, Signaling Foreign Policy Interests: Tying Hands versus Sinking Costs, Journal of Conflict Resolution, Vol.41, No. 1, February 1997, P. 69.

لم يكن وقف إطلاق النار في الرابع والعشرين من حزيران نتيجة انتصار عسكري حاسم لأيّ طرف، بل نتيجة إدراك متبادل بأنَّ استمرار التصعيد قد يقود إلى حرب إقليميَّة شاملة لا يستطيع أيُّ طرف التحكُّم في مساراتها. هذا يعكس ما يسمِّيه روبرت جيرفيس ب "الخوف المتبادل من التصعيد غير المحسوب" (Mutual Fear of Inadvertent Escalation)، حيث يدرك كلا الطرفين أنَّ أيَّ خطوة إضافيَّة قد تشعل حربًا أكبر بكثير ممَّا هو مستعد لخوضه[1].

من حيث أثرها على توازن الردع، مثّلت حرب الاثني عشر يومًا بين إيران والكيان الإسرائيلي اختباراً مباشراً لعقيدتي الردع لدى الطرفين معاً، لا لإحداهما فقط، فقد أظهرت أن الردع الإسرائيلي القائم على التفوق الجوي والاستخباراتي لم يمنع إيران من الرد الصاروخي المباشر لأول مرة على الأراضي الإسرائيليَّة، كما أظهرت في المقابل أن الردع الإيراني القائم على التَّهديد بالرد لم يمنع الكيان الإسرائيلي من توجيه ضربة استباقية واسعة استهدفت منشآت نوويَّة وقيادات عسكريَّة رفيعة. بعبارة أخرى، لم تنجح معادلة الردع المتبادل هنا في منع المواجهة المباشرة، بل أعادت تعريف حدود التصعيد المقبول بين الطرفين لما بعد هذه الحرب.

المطلب الثاني: التحوُّلات في موازين القوى العسكريَّة (2020–2025)

يتطلَّب فهم ديناميَّات الردع في الشرق الأوسط المعاصر نظرةً شاملة ومتكاملة لا تفصل بين التحوُّلات في موازين القوى العسكريَّة والتطوُّرات السياسيَّة كالإتفاقيَّات الإقليميَّة والبرنامج النووي الإيراني. هذه العناصر الثلاثة ليست منفصلةً أو مستقلَّة، بل هي مترابطة ومتشابكة بشكل عميق ومعقَّد. التحوُّلات في القدرات العسكريَّة للقوى الإقليميَّة تؤثِّر على الخيارات السياسيَّة المتاحة، والإتفاقيَّات السياسيَّة تعيد تشكيل التَّحالفات العسكريَّة، والبرنامج النووي الإيراني يحرِّك كلّ هذه الديناميَّات في اتِّجاهات محدَّدة.

من منظور نظريَّة توازن القوى، الدول تسعى دائمًا لموازنة القوى المهيمنة أو المهدَّدة عبر بناء قدرات ذاتيَّة أو تشكيل تحالفات[2]. في منطقة الشرق الأوسط، حيث نرى هذه الديناميَّة بوضوح من خلال التفوُّق العسكريِّ الإسرائيلي الَّذي يدفع إيران لتطوير قدرات غير متناظرة وبرنامج نووي، وكلاهما يدفع دول

[1] Robert Jervis, The Meaning of the Nuclear Revolution: Statecraft and the Prospect of Armageddon, Cornell University Press, Ithaca, NY, 1989, P.81.
[2] Kenneth N. Waltz, Theory of International Politics, op. cit., P. 122.

الخليج للإنفاق الهائل على التسلُّح، وللبحث عن تحالفات جديدة مع الكيان الإسرائيلي نفسها عبر إتفاقيَّات إبراهام. كلُّ فعل ينتج رد فعل، في دوَّامة معقَّدة من الفعل ورد الفعل.

في هذا المطلب، نحلِّل أوَّلاً التحوُّلات في موازين القوى العسكريَّة للفاعلين الإقليميِّين الرئيسيِّين، ثمَّ ثم نخص البرنامج النووي الإيراني بتحليل مستقل نظرًا لدوره المحوري في تحريك هذه التحولات جميعها، قبل أن نختم بتحليل تركيبي يظهر كيف تتشابك كلُّ هذه العناصر لتشكُّل واقع الردع الإقليمي الهش الحالي.

الفرع الأوَّل: التحوُّلات في موازين القوى العسكريَّة الإقليميَّة

بعد استعراض التحوُّلات السياسيَّة، لا بدَّ من تحليل التحوُّلات في القدرات العسكريَّة للفاعلين الرئيسيين في المنطقة. فقد شهدت هذه الحقبة تحوُّلات نوعيَّة في القدرات العسكريَّة للفاعلين الإقليميِّين الرئيسيِّين، سواء على مستوى التسليح التقليدي، أم تطوير القدرات الصاروخيَّة والنوويَّة، أم بناء التَّحالفات الأمنيَّة العابرة للحدود. وقد أدَّت هذه التحوُّلات إلى إعادة تشكيل معادلات الردع والقوَّة في المنطقة بشكل جذري.

الفقرة الأولى: إيران–الحرب غير المتناظرة كاستراتيجيَّة البقاء

اضطرَّت إيران، المحاصرة بعقوبات اقتصاديَّة خانقة منذ عقود، والممنوعة من استيراد أسلحة حديثة، لتطوير نموذج عسكري مختلف كلِّيًّا عن النموذج التقليدي، عوضًا عن محاولة مجاراة خصومها في القدرات التقليديَّة المتقدِّمة حيث التفوُّق مستحيل، فركَّزت إيران استراتيجيًّا على ما يسمَّى بالحرب غير المتناظرة، وهي شكل من أشكال الصراع حيث الطرف الأضعف يستخدم أساليب غير تقليديَّة لاستغلال نقاط ضعف الطرف الأقوى[1].

يشكِّل البرنامج الصاروخي الإيراني العمود الفقري للقدرة العسكريَّة الإيرانيَّة، حيث بدأت إيران تطوير قدراتها الصاروخيَّة في الثمانينيَّات خلال حربها المدمّرة مع العراق، لكنَّ التطوُّر الحقيقي حدث في العقدين الأخيرين. تعتبر الترسانة الإيرانيَّة الحاليَّة الأكبر والأكثر تنوُّعًا في منطقة الشرق الأوسط، حيث تضمُّ آلاف الصواريخ الباليستيَّة، والكروز بمديات متفاوتة، من مئات الكيلومترات إلى أكثر من ألفي

[1] Ivan Arreguin-Toft, How the Weak Win Wars: A Theory of Asymmetric Conflict, Cambridge University Press, Cambridge, 2001, P. 221.

كيلومتر، قادرة نظريًّا على ضرب أيّ مكان في المنطقة بما في ذلك الكيان الإسرائيلي وقواعد أمريكيَّة في الخليج وتركيا[1].

لكنَّ التطوُّر النوعيَّ الأهمَّ كان في مجال الدقَّة، حيث كانت الصواريخ الإيرانيَّة القديمة غير دقيقة، مع خطأ دائري محتمل يقدَّر بمئات الأمتار، ممَّا يجعلها وسيلة لردع المدنيِّين، وليس لضرب أهداف عسكريَّة محدَّدة. لكنَّ الجيل الجديد من الصواريخ الإيرانيَّة، خاصَّةً سلسلة فاتح وزلزال وقيام، يملك دقَّةً متقدِّمة جدًّا بفضل أنظمة توجيه بصريَّة، وبالأقمار الصناعيَّة، مع خطأ دائري لا يتجاوز عشرات الأمتار. هذا التحسين النوعي غيَّر جذريًّا طبيعة التَّهديد، لم يعد مجرَّد سلاح إرهاب، بل أصبح سلاحًا استراتيجيًّا قادرًا على استهداف منشآت عسكريَّة ونفطيَّة ونوويَّة محدَّدة بدقَّة كما حدث خلال حرب الاثني عشر يومًا بين إيران والكيان الإسرائيلي في حزيران 2025.

شكَّلت الطائرات المسيَّرة بعدًا آخر مهمًّا في الترسانة الإيرانيَّة. إيران طوَّرت مسيَّرات من أحجام وقدرات مختلفة، من مسيَّرات استطلاع صغيرة إلى مسيَّرات هجوميَّة انتحاريَّة كبيرة مثل شاهد- 136 الَّتي استخدمت بكثافة في أوكرانيا. هذه المسيَّرات رخيصة التكلفة نسبيًّا لكنَّها فعَّالة، وتشكِّل تحدِّيًا للدفاعات الجوِّيَّة التقليديَّة المصمَّمة لاعتراض صواريخ وطائرات سريعة، وليس أهدافًا بطيئةً وصغيرة[2].

تمثِّل شبكة الوكلاء الإيرانيَّة في المنطقة الركيزة الثالثة والأكثر تميُّزًا في الاستراتيجيَّة العسكريَّة الإيرانيَّة. على مدى أربعة عقود، بنت إيران بصبر ومنهجية شبكة واسعة من الحلفاء والوكلاء في العراق ولبنان وسوريا واليمن وفلسطين، تعطي إيران عمقاً استراتيجيًّا من طهران إلى المتوسط. ويشكل حزب الله في لبنان الذراع الأقوى لإيران في هذه الشبكة، بترسانته من مائة وخمسين ألف صاروخ ومسيرة، ومقاتليه المحترفين. أما الحوثيون في اليمن فيملكون صواريخ باليستية وطائرات مسيرة يهددون بها الملاحة في البحر الأحمر، وقد أغلقوا جزئيًّا باب المندب. ميليشيات الحشد الشعبي في العراق تضايق القوَّات الأمريكيَّة. حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين يشكِّلون جبهةً إضافيَّة. هذه الشبكة الموزَّعة جغرافيا توفِّر

[1] International Institute for Strategic Studies (IISS), The Military Balance 2024, Routledge, London, 2024, P. 339.

[2] Jonathan Ruhe, and Ari Cicurel, Iran’s Evolving Missile and Drone Threat, JINSA's Gemunder Center for Defense and Strategy, February 2026, P. 1.

لإيران عمقًا استراتيجيًّا وقدرة على الرد من اتِّجاهات متعدِّدة، ممَّا يجعل تحييد التَّهديد الإيراني عسكريًّا أصعب بكثير[1].

الضعف الإيراني الواضح يكمن في القوَّات التقليديَّة. القوَّة الجوِّيَّة الإيرانيَّة قديمة جدًّا، معظم طائراتها من حقبة الشاه في السبعينيَّات، وهي غير قادرة على المنافسة مع القوَّات الجوِّيَّة الحديثة. البحريَّة الإيرانيَّة محدودة القدرة، رغم أنَّها تستطيع تهديد الملاحة في الخليج عبر قوارب سريعة وألغام. الجيش البرِّيُّ كبير عدديًا لكنَّه ضعيف تقنيًّا. لكنَّ الاستراتيجيَّة الإيرانيَّة لا تعتمد على هذه القوَّات، بل على الصواريخ والمسيَّرات والوكلاء[2].

من حيث أثرها على توازن الردع، يمنح اعتماد إيران على الحرب غير المتناظرة (الصواريخ والوكلاء) ردعًا منخفض الكلفة وصعب الاستهداف المباشر، لكنه ردع يفتقر إلى المصداقيَّة الكاملة لأنه يعتمد على التَّهديد بالتصعيد التدريجي بدل القدرة على الحسم المباشر، وهو ما يفسر لماذا نجح هذا النمط في ردع مواجهات محدودة لعقود، بينما فشل في منع المواجهات المباشرة الكبرى حين تجاوزت التصعيد المحسوب.

الفقرة الثانية: الكيان الإسرائيلي – التفوُّق التكنولوجي والعسكري

يعتمد الكيان الإسرائيلي، على النقيض التام من إيران، على التفوُّق النوعي الساحق في القدرات التقليديَّة المتقدِّمة، معززًا بقدرة نوويَّة ضمنيَّة وقدرات استخباريَّة وسيبرانيَّة لا مثيل لها في المنطقة.

تعتبر القوَّة الجوِّيَّة الإسرائيليَّة الأقوى والأكثر تقدُّمًا في منطقة الشرق الأوسط بلا منازع. حيث يملك الكيان الإسرائيلي أكثر من مائتي طائرة مقاتلة حديثة من أحدث الأجيال، تشمل أكثر من خمسين طائرةً أفّ– 35 من الجيل الخامس بقدراتها الخفيَّة المتقدِّمة، وعشرات من طائرات إف– 15 وإف– 16 المحدثة بأحدث التقنيَّات، ويتلقَّى الطيَّارون الإسرائيليُّون تدريبًا مكثَّفًا استثنائيًّا يتجاوز خمسمائة ساعة طيران سنويًّا لكلِّ طيَّار، مع تكامل كامل مع أنظمة استخبارات وحرب إلكترونيَّة متقدِّمة. هذا التفوُّق الجوِّي يمنح الكيان الإسرائيلي قدرةً على الضرب العميق في أيّ مكان في المنطقة، كما أثبتت الضربات المتكرِّرة في سوريا، وحتَّى داخل إيران[3].

---

[1] John Chipman, Iran's Networks of Influence in the Middle East, IISS, UK, 2017, PP. 39-60.
[2] Anthony H. Cordesman and Abdullah Toukan, The Iranian Conventional Military Threat to the Gulf, Center for Strategic and International Studies CSIS, Washington, 2023, PP.112-156.
[3] International Institute for Strategic Studies, The Military Balance 2024, op. cit., PP. 352-360.

تعتبر منظومة الدفاع الجوّي الإسرائيليَّة المتعدِّدة الطبقات الأكثر تقدُّمًا في العالم. وتشير التقديرات المتاحة إلى أنَّ القبَّة الحديديَّة المخصَّصة للصواريخ القصيرة المدى حقَّقت نسب اعتراض مرتفعة في عدد من الجولات، تُقدَّر بأكثر من تسعين بالمائة. مقلاع داود للصواريخ المتوسِّطة المدى. السهم– 3 للصواريخ الباليستيَّة البعيدة المدى والقادر على اعتراض خارج الغلاف الجوّي. التكامل الكامل بين هذه المنظومات يخلق درعًا فعَّالًا، كما ظهر في نيسان 2024 حين أُعلن عن اعتراض نحو تسعة وتسعين بالمائة من الهجوم الإيراني، وفق التقديرات الإسرائيليَّة والأمريكيَّة.

تقدَّر القدرات النوويَّة الإسرائيليَّة، رغم الغموض الرسمي، بنحو تسعين رأسًا نوويًّا، مع قدرة إيصال متنوِّعة جوًّا، وصاروخيًّا وبحريًّا عبر الغوَّاصات[1]، ممَّا يوفِّر ردعًا وجوديًّا ضدَّ أيِّ تهديد كارثي.

وتُعدُّ القدرات الاستخباريَّة والسيبرانيَّة الإسرائيليَّة متقدِّمة؛ إذ تُنسب إلى الموساد عمليَّات اغتيال عديدة داخل إيران وخارجها، كما تُنسب إلى الوحدة 8200 المتخصِّصة في الحرب السيبرانيَّة، وفق تقارير صحفيَّة، مشاركتها في عمليَّات معقَّدة مثل ستاكسنت الَّتي عطَّلت نحو ألف جهاز طرد مركزي إيراني.

يكمن الضعف الإسرائيلي الرئيس في العمق الاستراتيجي المحدود والاعتماد على دعم خارجي. والكيان الإسرائيلي صغير جغرافيًّا، يفتقر للعمق الاستراتيجي، ممَّا يجعله عرضة لصواريخ دقيقة. يعتمد بشكل كبير على الدعم الأمريكي العسكري والسياسي، وأيّ تراجع فيه يضعف موقعه[2].

من زاوية الردع، يمنح التفوق التكنولوجي والاستخباراتي الإسرائيلي قدرة ردع نوعية عالية التكلفة بالنسبة للخصم، لكنه ردع قائم على الحسم السريع لا على الاحتواء طويل الأمد؛ فكل عملية عسكريَّة إسرائيلية ناجحة تكتيكياً تجدد الحاجة إلى عملية تالية لإعادة ترميم صورة الردع، بدل أن تنهي دورة التَّهديد بشكل دائم، وهو ما يفسر النمط المتكرر من الجولات العسكريَّة القصيرة والمتقطعة.

الفقرة الثالثة: تركيا– القدرات العسكريَّة والصناعية المتنامية

تشهد تركيا، العضو في حلف الناتو والقوَّة الإقليميَّة التاريخيَّة، تحوُّلاً عسكريًّا واستراتيجيًّا ملحوظًا في العقد الأخير تحت قيادة الرئيس رجب طيِّب أردوغان، مع طموحات لإعادة إحياء دور تركي محوري في المنطقة.

[1] Hans Kristensen, Planning for the Unthinkable: The Targeting Strategies of Nuclear-Armed States, Federation of American Scientists (FAS), June 2025, P. 22.

[2] Amélie Férey, and Pierre Néron-Bancel, "Iron Swords" A Military Analysis of Israel’s War in Gaza, Security Studies Center, October 2025. P. 89.

كما شهدت صناعة الدفاع التركيَّة قفزةً نوعيَّةً كبيرة في السنوات الأخيرة. فقد نجحت تركيا في تطوير وإنتاج طائرات مسيرة متقدِّمة مثل بيرقدار تي بي- 2، وأكينجي، الَّتي أثبتت فعَّاليَّتها في ليبيا، وسوريا، وأذربيجان، وأوكرانيا. هذا الإنجاز التكنولوجي مهم ليس عسكريًّا فقط، بل أيضًا استراتيجيًّا، إذ يقلِّل من الاعتماد على واردات السلاح الغربي، ويفتح أسواق تصدير واسعة. تركيا تطوِّر أيضًا دبَّابات وطائرات مقاتلة ومدمِّرات بحريَّة محلِّيًّا، في مسار واضح نحو الاكتفاء الذاتي العسكري.

وتعد تركيا ثاني أكبر جيش في حلف الناتو بعد أمريكا، بأكثر من أربعمائة ألف عنصر نظامي وقدرة احتياط ضخمة. وخبرة قتاليَّة واسعة من عمليَّات مكافحة الإرهاب ضدَّ حزب العمَّال الكردستاني والتدخُّلات في سوريا وليبيا[1].

كذلك يتوسَّع النفوذ الإقليمي التركي عبر قواعد عسكريَّة في قطر والصومال وليبيا وأذربيجان، وعبر دعم عسكري لفصائل في سوريا وليبيا. لكنَّ هذا التوسُّع يخلق توتُّرات مع دول أخرى، خاصَّةً مصر، والسعوديَّة، والإمارات، واليونان.

شهدت العلاقات التركيَّة مع حلف الناتو توترًا بسبب شراء منظومة أسّ- 400 الروسيَّة والخلافات حول قضايا إقليميَّة، ممَّا يطرح تساؤلات حول مستقبل العضويَّة التركيَّة في الحلف[2].

من حيث تأثيرها على ميزان الردع، تسعى تركيا عبر صعودها العسكري والصناعي (خاصة في مجال المسيَّرات) إلى فرض نفسها كقوة ردع إقليميَّة مستقلة عن المحورين الإيراني والإسرائيلي معاً، لا طرفًا تابعًا لأي منهما. هذا الاستقلال النسبي يمنح تركيا هامش مناورة أوسع في الملفات الإقليميَّة، لكنه يُبقي دورها في معادلة الردع أقرب إلى لاعب موازن متغير التَّحالفات منه إلى ركيزة ردع ثابتة.

ومن حيث عنصر التواصل تحديدًا ضمن عناصر سنايدر الثلاثة، تبقى إشارات الردع التركية أقل وضوحًا من نظيراتها الإيرانيَّة والإسرائيليَّة، فتركيا، لعدم انخراطها كطرف مباشر في ثنائية الردع الإيرانيَّة- الإسرائيليَّة، لا تُوجّه تهديدًا محددًا لخصم بعينه، بل تكتفي بإظهار القدرة كرسالة عامة للجميع، ما يجعل مصداقيَّة أي التزام دفاعي تركي مشروطة بموقفها من كل أزمة على حدة، لا بعقيدة ردع معلنة وثابتة.

[1] International Institute for Strategic Studies, The Military Balance 2024, op. cit., PP. 360-385.
[2] Tom Karako, Coup-proofing? Making Sense of Turkey's S-400 Decision, Center for Strategic International Studies (CSIS), July 15, 2019, https://www.csis.org/analysis/coup-proofing-making-sense-turkeys-s-400-decision. Accessed 18/5/2026.

الفقرة الرابعة: دول الخليج– الإنفاق الدفاعي وفعاليّته العملياتيّة

تنفق دول الخليج العربي، وخاصَّةً السعوديَّة والإمارات، مبالغ ضخمة على التسلُّح، لكنَّ الفعَّاليَّة العسكريَّة الفعليَّة لهذا الإنفاق موضع تساؤل كبير.

كما تنفق السعوديَّة أكثر من خمسة وسبعين مليار دولار سنويًّا على الدفاع، واحدة من أكبر ميزانيَّات الدفاع في العالم. اشترت أسلحة متقدِّمة جدًّا من أمريكا وبريطانيا كطائرات إف– 15 محدثة، ودبَّابات أبرامز، وأنظمة دفاع جوّي باتريوت ومدمِّرات بحريَّة. لكنَّ الأداء العسكري السعودي في حرب اليمن منذ 2015 كان ضعيفًا بشكل ملحوظ كعدم قدرة على تحقيق نصر حاسم ضدَّ الحوثيِّين، رغم أنهم أقلَّ تسليحًا بكثير، متكبدة خسائر عسكريَّة كبيرة، وضربات حوثيَّة متكرِّرة على المنشآت النفطيَّة السعوديَّة. هذا يعكس مشاكل في التدريب والعقيدة العسكريَّة والقيادة[1].

كذلك الإمارات أكثر فعَّاليَّة نسبيًّا من السعوديَّة رغم صغر حجمها. قوَّاتها المسلَّحة أصغر لكنَّها أفضل تدريبًا، وتدخُّلاتها في اليمن وليبيا كانت أكثر احترافيَّة. لكنَّها أيضًا تعتمد بشكل كبير على العديد من جنسيَّات متعدِّدة ومستشارين أجانب[2].

وتعتمد جميع دول الخليج بشكل كبير جدًّا على الحماية الأمريكيَّة، وقدرتها على الدفاع عن نفسها ذاتيًّا محدودة. هذا الاعتماد يشكِّل نقطة ضعف استراتيجيَّة، خاصَّةً مع تراجع الالتزام الأمريكي بالمنطقة.

من زاوية الردع، يمنح الإنفاق العسكري الضخم لدول الخليج قدرات تسليحية متطورة، لكنه لا يترجم بالضرورة إلى ردع فعال بمفهومه الكلاسيكي، إذ تبقى هذه الدول معتمدة إلى حد بعيد على المظلة الأمنيَّة الأميركيَّة لتفعيل هذه القدرات في أي مواجهة فعليَّة. بعبارة أخرى، الردع الخليجي ردع مشتق لا ذاتي، وهو ما يجعله عرضة لأي تراجع أو تذبذب في الالتزام الأميركي تجاه أمن المنطقة.

ويعزز حجم الإنفاق هذا الفكرة لا يُضعفها؛ فقد بلغ الإنفاق العسكري الخليجي مجتمعاً نحو 218 مليار دولار عام 2025 (السعوديَّة وحدها 83 مليار دولار، أي 6.5% من ناتجها المحلي)، وفق بيانات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام — وهو رقم ضخم بأي معيار، لكنه لم يمنع الحاجة لضمانة أمنيَّة

[1] Xiao Liang and others, Trends in World Military Expenditure 2024, SIPRI Fact Sheet, Stockholm International Peace Research Institute, April 2025, P.11.
[2] Sean McFate, Mercenaries and War, National Defense University Press, Washington, D.C., December 2019, P.2.

خارجيَّة عند الاختبار الفعلي، بل إن باحثين متخصصين خلصوا إلى أن القوات الجويَّة الباهظة والمشتريات الفخمة لا تترجم تلقائيًّا إلى حماية فعليَّة حين الاختبار.

أما عنصر التواصل في حالة دول الخليج فهو، بدوره، تواصل مشتق لا ذاتي، فالرسالة الردعيَّة الفعليَّة الموجهة لإيران ليست رسالة خليجيَّة مستقلة، بل امتداد لتموضع القوات الأمريكيَّة وتصريحات واشنطن، ما يعني أن مصداقيَّة هذا التواصل مرهونة بمصداقيَّة الالتزام الأمريكي ذاته لا بقدرات دول الخليج أو إرادتها المستقلة.

الجدول (1): مقارنة تركيبيَّة بين النماذج الردعية الأربعة الرئيسيَّة في المنطقة

البُعد	إيران	الكيان الإسرائيلي	تركيا	دول الخليج
الأداة الأساسيَّة للردع	الحرب غير المتناظرة والوكلاء	التفوق التكنولوجي والاستخباراتي	التسلح المستقل والتصنيع العسكري	الإنفاق الدفاعي والمظلة الأميركيَّة
مصدر المصداقيَّة	القدرة على التصعيد التدريجي المحسوب	الحسم العسكري السريع والمؤثر	التوازن بين محاور متعددة متنافسة	الضمانة الأمنيَّة الأميركيَّة المعلنة
نقطة الضعف الرئيسيَّة	ضعف المصداقيَّة أمام مواجهة مباشرة كبرى	تجدد الحاجة لعمليات متكررة بدل ردع دائم	تبعية جزئيَّة لعلاقات متغيرة مع كل الأطراف	اعتماد كامل على التزام خارجي متذبذب
الاستدامة	متوسطة (تُستنزف بالمواجهة المباشرة)	منخفضة (تتطلب تجددًا مستمرًا)	مرتفعة نسبيًّا (مرونة تعدد التَّحالفات)	منخفضة (ردع مشتق لا ذاتي)

الفرع الثاني: البرنامج النووي الإيراني

ربَّما يشكِّل البرنامج النووي الإيراني التَّهديد الاستراتيجي الأكبر والأكثر تعقيدًا في الشرق الأوسط المعاصر، وتطوُّره عبر العقدين الأخيرين يعكس فشل المجتمع الدولي في إيجاد حل مستدام.

إنَّ هذا الاتِّفاق النووي الإيراني (JCPOA) الَّذي وقع في تموز 2015 بين إيران والقوى الست كان إنجازًا دبلوماسيًّا كبيرًا، إذ جمَّد البرنامج النووي الإيراني عند مستوى لا يسمح بإنتاج سلاح نووي، وفرض تفتيشًا دوليًّا صارمًا، مقابل رفع تدريجي للعقوبات الاقتصاديَّة. وطوال ثلاث سنوات، التزمت إيران بالاتِّفاق بشكل كامل وفق تقارير الوكالة الدوليَّة للطاقة الذرِّيَّة.

لكنَّ انسحاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من الاتِّفاق في أيار 2018، وإعادة فرض عقوبات خانقة دمَّر الاتِّفاق. انتظرت إيران عامًا كاملًا تأمل أنَّ أوروبَّا ستنقذ الاتِّفاق، لكنَّ أوروبَّا عجزت. في أيار 2019، بدأت إيران خطوات تصعيديَّةً تدريجيَّة من خلال تجاوز حدود مخزون اليورانيوم المنخفض التخصيب، ثمَّ رفع نسبة التخصيب من ثلاثة ونصف بالمائة إلى خمسة بالمائة، ثمَّ إلى عشرين بالمائة، وأخيرًا، إلى ستِّين بالمائة.

كما تُخصِّب إيران يورانيوم بنسبة ستِّين بالمائة، وهي نسبة ليس لها أيّ استخدام مدني معقول، وتستخدم فقط كخطوة وسيطة نحو التخصيب العسكري بتسعين بالمائة. تجاوز المخزون الإيراني من اليورانيوم العالي التخصيب مائتين وخمسة وسبعين كيلوغرامًا، وهو ما يكفي نظريًّا لإنتاج عدَّة قنابل نوويَّة. انخفض زمن الاختراق، وهو الوقت اللازم لإنتاج مادَّة انشطاريَّة كافية لقنبلة واحدة، من عام كامل في ظل الاتِّفاق إلى أقل من أسبوع في مطلع عام 2025 وفق تقديرات غربيَّة وإسرائيليَّة موثوقة.

وتشير بعض التقارير الاستخباريَّة إلى امتلاك إيران المعرفة التقنيَّة اللازمة لتصميم القنبلة والقدرة على تصنيع آليَّة التفجير والصاروخ الحامل، وهو ما يجعلها، وفق هذه التقديرات، دولة عتبة نوويَّة قادرة نظريًّا على إنتاج سلاح نووي خلال مدَّة قصيرة إذا اتُّخذ القرار السياسي بذلك[1].

ولا يُفهم البرنامج النووي الإيراني بمعزل عن المتغيِّرات الإقليميَّة الأخرى؛ فقد عزَّزت إتفاقيَّات إبراهام مخاوف إيران من تطويق استراتيجي، ممَّا دفعها لتسريع برنامجها النووي كضمانة أمنيَّة نهائيَّة. التفوُّق العسكري الإسرائيلي الساحق يجعل إيران تشعر بالحاجة لموازنة رادعة، والسلاح النووي هو الموازن الوحيد الفعَّال.

يرى الكيان الإسرائيلي ودول الخليج من جهتها، البرنامج النووي الإيراني كتهديد وجودي يجب منعه بأيِّ ثمن. هذا ما دفع لحرب الاثني عشر يومًا في حزيران 2025، حين حاول الكيان الإسرائيلي تدمير المنشآت النوويَّة قبل فوات الأوان. دمَّرت الضربة الإسرائيليَّة جزءًا كبيرًا من البرنامج، لكن ليس كلّه،

[1] Azubuike, Callistus Francis and others, Joint Comprehensive Plan of Action and Iran's Nuclear Programme: A Critical Evaluation, International Journal of Innovative Legal & Political Studies, Nigeria, Dec. 2025, P. 205.

وإيران قادرة على إعادة البناء. وبالتالي، البرنامج النووي الإيراني يشكِّل محور معضلة أمنيَّة إقليميَّة عميقة بلا حل واضح. الخيارات الدبلوماسيَّة فشلت، الخيارات العسكريَّة محدودة الفعَّاليَّة، والوقت ينفذ[1].

هذا التحليل الشامل للتحوُّلات العسكريَّة، وإتفاقيَّات إبراهام، والبرنامج النووي يكشف عن ديناميكيَّة خطيرة من الفعل ورد الفعل المتبادل. كلُّ طرف يبني قدراته، ويشكِّل تحالفاته ردا على ما يراه تهديدًا من الآخرين، لكنَّ هذه الأفعال الدفاعيَّة من منظور طرف ما، تعتبر تهديدات هجوميَّة من منظور الطرف الآخر، ممَّا يشعل دوَّامة لا نهاية لها من سباق التسلُّح والتصعيد السياسي.

فإيران تطوِّر صواريخ دقيقة وبرنامجًا نوويًّا لشعورها بالتَّهديد من التفوُّق الإسرائيلي ومن تطويق خليجي–إسرائيلي، فيما يُعمِّق الكيان الإسرائيلي ودول الخليج تحالفهما وينفقان المليارات على التسلُّح لإدراكهما تصاعد التَّهديد الإيراني، فتردُّ إيران بمزيد من التصعيد، وهكذا تدور المنطقة في دوَّامة لا تتوقَّف.

تبرز معضلة الأمن (Security Dilemma) بشكل واضح، حيث يسعى كلُّ طرف إلى تأمين نفسه عبر بناء قدرات عسكريَّة متصاعدة، غير أنَّ هذا التسلُّح يقلِّص الشعور بالأمن لدى الأطراف الأخرى، فتستجيب ببناء قدرات مضادَّة أكبر، ممَّا يعود بدوره؛ ليقلِّص أمن الطرف الأوَّل، ويدفعه إلى مزيد من التسلُّح، في حلقة مفرَّغة تراكميَّة تجعل الجميع أقلّ أمنًا على الرغم من الإنفاق العسكري الهائل الَّذي يضخُّه كلُّ طرف.

كسر هذه الحلقة يتطلَّب تحوُّلاً جذريًّا في المنطق الأمني السائد، وذلك من الأمن الأحادي القائم على التفوُّق العسكري المنفرد، إلى الأمن الجماعي الَّذي يقوم على مبدأ أنَّ أمن كلِّ دولة مرتبط بأمن الدول الأخرى، ولا يتحقَّق إلَّا من خلال التعاون والثقة المتبادلة. بيد أنَّ هذا التحوُّل يظلُّ بالغ الصعوبة في ظلِّ غياب الثقة وتراكم العداوات التاريخيَّة العميقة. والنتيجة منطقة بالغة التسليح، لكنَّها أكثر هشاشة أمنيَّة ممَّا كانت عليه في أيِّ مرحلة سابقة[2].

من زاوية توازن الردع، فإن اقتراب إيران من عتبة القدرة النوويَّة لم يمنحها بالضرورة ردعًا أقوى بالمعنى الكلاسيكي، بل أعاد صياغة معادلة الردع الإقليميَّة برمّتها، فهو يدفع الكيان الإسرائيلي نحو مزيد

[1] Ellie Geranmayeh, Israel and Iran on the Brink, European Union Institute for Security Studies, Luxembourg, October 2025, P.2.
[2] Robert Jervis, Cooperation Under the Security Dilemma, op. cit., PP.167-175.

من الاستباقيَّة العسكريَّة بدل الانتظار، ويضع دول الخليج أمام معضلة مزدوجة بين طمأنة أمنيَّة أميركيَّة متذبذبة المصداقيَّة وسباق تسلح إقليمي محتمل إذا ما عبرت إيران العتبة فعليًّا. بعبارة أخرى، الردع هنا لا يعمل كقوة استقرار، بل كعامل تسريع لدورة التصعيد ذاتها التي يُفترض أن يكبحها.

المبحث الثاني: أنماط الردع الحاليَّة في منطقة الشرق الأوسط

يحتلُّ مفهوم الردع موقعًا محوريًّا في فهم ديناميَّات الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، لا سيَّما في ظلِّ التحوُّلات الاستراتيجيَّة المتسارعة الَّتي تشهدها المنطقة منذ مطلع الألفيَّة الثالثة. فخلافًا للسياق الَّذي نشأت فيه نظريَّة الردع الكلاسيكيَّة إبَّان الحرب الباردة، حيث اتَّسمت المعادلة بثنائيَّة واضحة بين قوَّتين نوويَّتين كبريين، يواجه الردع في الشرق الأوسط بيئةً استراتيجيَّة بالغة التعقيد تتشابك فيها عوامل متعدِّدة المستويات.

فمن جهة، تتفاعل في هذه البيئة قوى إقليميَّة ذات قدرات غير متكافئة، بين دولة تمتلك قدرة نوويَّة ضمنيَّة كالكيان الإسرائيلي، وأخرى تسعى إلى تطوير قدراتها النوويَّة كإيران، فضلًا عن فاعلين من غير الدول باتوا يمتلكون قدرات عسكريَّة غير متناظرة قادرة على التأثير في معادلات الردع الإقليميَّة. ومن جهة أخرى، تضفي العداوات التاريخيَّة المتجذِّرة، وغياب قنوات التواصل الدبلوماسي المباشر بين بعض الأطراف طابعًا من الغموض الاستراتيجي يعقِّد حسابات الردع، ويزيد من احتمالات سوء التقدير. ويزداد هذا المشهد تعقيدًا بفعل انخراط القوى الكبرى، ولا سيَّما الولايات المتَّحدة وروسيا، اللتين لم يقتصر دورهما على التأثير في موازين القوى المحلِّيَّة، بل امتدَّ؛ ليشمل تشكيل بنية الردع الإقليمي ذاته من خلال الضمانات الأمنيَّة والدعم العسكري والتنافس على النفوذ.

لا يقتصر الردع على امتلاك القدرة العسكريَّة الفعليَّة، بل يمتدُّ؛ ليشمل القدرة على إيصال هذه القدرة إلى ذهن الخصم وإقناعه بجدِّيَّة التَّهديد، وهو ما يجعل الإعلام ركيزة استراتيجيَّة لا هامشيَّة في منظومة الردع الحديثة. فالردع في جوهره عمليَّة تواصليَّة قبل أن تكون عمليَّة عسكريَّة، إذ لا قيمة لقدرة لا يعلم بها الخصم، أو لا يصدِّقها[1].

وقد طوَّر روبرت جيرفيس هذه الفكرة في إطار ما أسماه "إدارة التصوُّرات" (Perception Management)، مؤكِّدًا أنَّ الدول لا تتفاعل مع القدرات الموضوعيَّة للخصم بقدر ما تتفاعل مع تصوُّراتها عنها، ومن ثمَّ فإنَّ التأثير في هذه التصوُّرات عبر الإعلام والخطاب الرسمي والتسريبات الموجِّهة يغدو جزءًا لا يتجزَّأ من الاستراتيجيَّة الأمنيَّة[2]. ويذهب جوزيف ناي إلى أبعد من ذلك،

[1] Thomas C. Schelling, Arms and Influence, op. cit., P. 67.
[2] Robert Jervis, Perception and Misperception in International Politics, Princeton University Press, Princeton, NJ,1976, P. 117.

مميَّزًا بين نوعين من التواصل الردعي عبر تواصل صلب يعتمد على الإعلان المباشر عن القدرات العسكريَّة كاختبارات الصواريخ والمناورات المعلنة، وتواصل ناعم يقوم على بناء صورة ذهنيَّة تراكميَّة عن الإرادة والحسم في ذهن الخصم عبر الخطاب الإعلامي المستمر[1]، أما في سياق الفاعلين من غير الدول، فيرى ماكس أبراهامز أن هؤلاء يستخدمون الإعلام لتضخيم قدراتهم الفعليَّة، وخلق ردع غير متناظر يتجاوز حجمهم الحقيقي عبر توظيف الفضاء الرقمي لنشر رسائل التَّهديد[2].

وإذا كان الإعلام يشكِّل أداة لإيصال رسائل الردع وإدارة التصوُّرات، فإنَّ الجغرافيا السياسيَّة تمثِّل الأرضيَّة الصلبة الَّتي تستند إليها هذه الرسائل، وتستمدُّ منها مصداقيَّتها. فلا قيمة لخطاب ردعي مهما بلغ من الإتقان الإعلامي إن لم يكن مدعومًا بواقع جيوبوليتيكي يضفي عليه الثقل والموثوقيَّة. ومن هنا يتكشَّف أنَّ أنماط الردع الحاليَّة في الشرق الأوسط لا تقوم على ركيزة واحدة، بل على منظومة متشابكة تتكامل فيها القدرة العسكريَّة مع الخطاب الإعلامي مع الموقع الجغرافي الاستراتيجي.

فالتسلُّح، على أهمِّيَّته، ليس الضامن الوحيد للردع، ولا حتَّى الأكثر حسمًا في كلِّ الأحوال. فالتاريخ مليء بأمثلة على دول أنفقت مليارات على تسليحها، ثمَّ وجدت نفسها في حروب لم تستطع ردعها، ودول أخرى استطاعت تحقيق ردع فعَّال بقدرات عسكريَّة أقلّ بكثير؛ لأنَّها وظَّفت بذكاء عوامل جيوبوليتيكيَّة لا تقاس بعدد الصواريخ والدبَّابات.

يسعى هذا المبحث إلى دراسة أنماط الردع السائدة في الشرق الأوسط المعاصر على مستويين متكاملين، يتناول المطلب الأوَّل آليَّات الردع من منظور تطبيقي، في ضوء الإطار النظري المعتمد في مطلع الفصل، مستعينًا بالنموذجين الإسرائيلي والإيراني بوصفهما نموذجين متناقضين يكشفان عن حدود النظريَّة الكلاسيكيَّة في مواجهة تعقيدات الواقع الإقليمي. فيما يتوقَّف المطلب الثاني عند دور الولايات المتَّحدة وروسيا في ميزان الردع الإقليميّ، محلِّلًا كيف يعيد تنافسهما وتحوُّلات انخراطهما رسم ملامح الاستقرار الاستراتيجي في المنطقة.

[1] Joseph S. Nye, Soft Power: The Means to Success in World Politics, PublicAffairs, New York, 2004, P. 31.

[2] Max Abrahams, Why Terrorism Does Not Work, International Security, Vol. 31, No. 2, MIT Press, Fall 2006, P. 44.

المطلب الأوَّل: مفهوم وآليَّات الردع التقليدي والنووي

يعتبر مفهوم الردع (Deterrence) من أكثر المفاهيم مركزيَّة وإشكاليَّة في حقل الدراسات الاستراتيجيَّة والعلاقات الدوليَّة. فمنذ الحرب الباردة، شكّل الردع، خاصَّةً النووي العمود الفقري للاستقرار الاستراتيجي بين القوى الكبرى، وحال دون اندلاع حرب عالميَّة ثالثة مدمّرة.

فالردع، بمعناه الأوسع، هو قدرة دولة أو فاعل على منع خصم من اتّخاذ إجراء معيَّن عبر التَّهديد الموثوق بالانتقام أو العقاب بشكل يجعل تكلفة ذلك الإجراء أكبر من فوائده المتوقَّعة. هذا المفهوم البسيط ظاهريًّا يخفي في طيَّاته تعقيدات نظريَّة وعمليَّة هائلة شغلت استراتيجيّين ومنظّرين لعقود، خاصَّةً في سياق الردع النووي خلال الحرب الباردة. لكنَّ الردع ليس مقتصرًا على السلاح النووي، بل يشمل القدرات التقليديَّة والنفسيَّة والاقتصاديَّة، وغيرها[1].

وفي سياق الشرق الأوسط المعاصر، يلعب الردع دورًا محوريًّا في تشكيل السلوك الاستراتيجي للفاعلين الإقليميّين. تحدِّد القدرات الرادعة، سواء كانت تقليديَّة أو نوويَّة أو غير متناظرة، إلى حدّ كبير من يستطيع فعل ماذا، ومتى، وبأيّ ثمن. فهم ديناميَّات الردع في المنطقة ضروري لفهم لماذا تحدث بعض الحروب بينما تتجنَّب أخرى، ولماذا بعض التَّهديدات فعَّالة وأخرى فارغة[2].

كما من منظور نظريَّة الردع الكلاسيكيَّة، الَّتي يميّزها مورغان عن استراتيجيَّة الردع حيث تشير استراتيجيَّة الردع إلى الموقف العسكري المحدَّد، والتَّهديدات، وطرق التواصل الَّتي تعتمدها الدولة للردع، بينما تتعلَّق النظريَّة بالمبادئ الأساسيَّة الَّتي يجب أن تستند إليها أيّ استراتيجيَّة. العناصر الرئيسة للنظريَّة معروفة جيّدًا، افتراض وجود صراع شديد جدًّا، افتراض العقلانيَّة، مفهوم التَّهديد الانتقامي، مفهوم الضرر غير المقبول، مفهوم المصداقيَّة، ومفهوم استقرار الردع. أمَّا غلين سنايدر فاعتبر في كتابه الردع والدفاع، فإنَّ الردع الفعَّال يتطلَّب ثلاثة عناصر أساسيَّة، القدرة (Capability)، المصداقيَّة (Credibility)، والتواصل (Communication). يجب أن يمتلك الطرف الرادع القدرة الفعليَّة على إلحاق ضرر غير مقبول بالخصم إذا هاجم، ويجب أن يكون تهديده بالرد مصداقيًّا، وليس مجرَّد مناورة فارغة، ويجب أن

[1] Patrick M. Morgan, Deterrence Now, Cambridge University Press, Cambridge, 2003, P. 3.
[2] Lawrence Freedman, Deterrence, Polity Press, Cambridge, 2004, PP.26-62.

يوصِّل هذا التَّهديد بوضوح للطرف المراد ردعه[1]. لكن في سياق الشرق الأوسط، كل عنصر من هذه العناصر يواجه تحدِّيات وتعقيدات فريدةً.

وبتطبيق عناصر سنايدر الثلاثة، الَّتي اعتمدتها الدراسة أداةً تحليليَّة كما ورد في الإطار النظري مطلع الفصل الأوَّل، على الحالة الإقليميَّة، يتبيَّن أنَّ عنصر القدرة متوافر لدى الكيان الإسرائيلي وإيران، لكنَّه غير متماثل (Asymmetric) على نحو جذري؛ فالكيان الإسرائيلي يملك تفوُّقًا نوعيًّا في القدرات التقليديَّة، إضافةً إلى قدرة نوويَّة غير معلنة، فيما تعتمد إيران على قدرات غير متناظرة (صواريخ دقيقة، ومسيَّرات، وشبكة حلفاء ووكلاء) وقدرة نوويَّة كامنة (Latent). أمَّا عنصر المصداقيَّة فأكثر تعقيدًا؛ إذ أظهر الكيان الإسرائيلي مرارًا استعداده لاستخدام القوَّة، من الغارات المتكرِّرة في سوريا إلى حرب حزيران 2025، كما أظهرت إيران جدِّيَّتها حين ردَّت بإطلاق مئات الصواريخ الباليستيَّة في الحرب نفسها. ويبقى عنصر التواصل الأكثر إشكاليَّة، في ظلِّ غياب قنوات اتِّصال مباشرة بين طهران وتل أبيب، واعتماد الطرفين على خطاب علني تصعيدي، وعلى وسطاء إقليميِّين ودوليِّين لنقل الرسائل في أوقات الأزمات[2].

نحلِّل في هذا المطلب مفهوم وآليَّات الردع في سياق الشرق الأوسط من خلال دراسة مقارنة معمَّقة لنموذجين متناقضين لكن متفاعلين، هما نموذج الردع الإسرائيلي القائم على التفوُّق النوعي والقدرة النوويَّة الضمنيَّة، ونموذج الردع الإيراني القائم على القدرات غير المتناظرة والعمق الاستراتيجي عبر الوكلاء.

الفرع الأوَّل: الإطار النظري– مفهوم الردع في العلاقات الدوليَّة

الردع في أبسط تعريفاته هو إقناع طرف محتمل العدوان بعدم القيام بفعل معيَّن من خلال التَّهديد بفرض تكاليف غير مقبولة عليه إذا فعل. هذا التعريف البسيط يخفي تعقيدات هائلةً تتطلَّب تفصيلاً دقيقًا. فالردع ليس نوعًا واحدًا، بل أنواعًا متعدِّدة، ولكلّ منها شروطه ومتطلَّباته وإشكاليَّاته الخاصَّة.

النوع الأوَّل، هو الردع بالعقاب الَّذي يقوم على التَّهديد بتوجيه ضربة انتقاميَّة مدمِّرة للخصم إذا هاجم، بحيث تكون التكلفة المتوقَّعة للهجوم أكبر بكثير من أيِّ مكاسب محتملة. هذا هو النموذج

---

[1] Thomas C. Schelling, *The Strategy of Conflict*, Harvard University Press, Cambridge, MA, 1960, P. 43.

[2] International Institute for Strategic Studies (IISS), The Military Balance 2025, Routledge, London, 2025, PP. 321-334.

الكلاسيكي للردع النووي خلال الحرب الباردة، حيث كان كل من الاتِّحاد السوفيتي وأمريكا يعلم أنَّ أيَّ هجوم نووي سيؤدِّي إلى رد نووي مدمِّر متبادل. في الشرق الأوسط، يعتمد الكيان الإسرائيلي بشكل كبير على هذا النموذج، خاصَّةً الردع النووي الضمني ضدَّ أيِّ تهديد وجودي.

النوع الثاني، هو الردع بالإنكار الَّذي يقوم على إقناع الخصم بأنَّ هجومه لن ينجح عسكريًّا وبالتالي، فإنَّ المحاولة عبثيَّة. هذا يتطلَّب قدرات دفاعيَّة قويَّة تجعل تحقيق الأهداف العسكريَّة للهجوم مستحيلًا أو مكلِفًا جدًّا. منظومة الدفاع الجوِّي الإسرائيليَّة متعدِّدة الطبقات مثال واضح على هذا النموذج، حيث تقنع الخصم بأنَّ معظم صواريخه ستعترض، وبالتالي، فإنَّ الهجوم الصاروخي غير مجد[1].

النوع الثالث، هو الردع الوجودي وهو مفهوم طوره باتريك مورغان ليصف حالةً يخلق فيها مجرَّد امتلاك قدرة نوويَّة رادعًا بحدِّ ذاته حتَّى دون استراتيجيَّة واضحة أو تهديد صريح، لأنَّ الخصم لا يستطيع استبعاد احتمال استخدامها في الظروف القصوى. تعتمد سياسة الغموض النووي الإسرائيليَّة على هذا المفهوم بالضبط، حيث إنَّ افتراض الجميع بأنَّ الكيان الإسرائيلي كيان نووي يردع أيَّ تهديد وجودي دون حاجة لإعلان أو تهديد صريح.

النوع الرابع، هو الردع الموسَّع حيث تستخدم دولة قويَّة قدراتها الرادعة لحماية دول أخرى أضعف. الضمانات الأمنيَّة الأمريكيَّة لدول الخليج والكيان الإسرائيلي، تمثِّل نموذجًا واضحًا لهذا النوع. لكنَّ فعَّاليَّة الردع الموسَّع تعتمد كلِّيًّا على مصداقيَّة الالتزام، وهو ما يطرح السؤال المركزي، هل ستتدخَّل أمريكا عسكريًّا إذا هوجمت السعوديَّة؟ التردد الأمريكي بعد هجوم أرامكو في أيلول 2019 ألقى بظلال شكّ كثيفة على هذه المصداقيَّة.

الفرع الثاني: نموذجا الردع بالوكالة والردع بالحجم

طُوِّرت النماذج الكلاسيكيَّة للردع سواء الردع بالعقاب، أم الردع بالإنكار، أم الردع الوجودي أم الردع الموسَّع، في سياق تاريخي محدَّد هو الحرب الباردة بين قوَّتين عظميين متكافئتين نسبيًّا، هما الولايات المتَّحدة والاتِّحاد السوفييتي. افترضت هذه النماذج ضمنيًّا وجود نوع من التوازن الاستراتيجي أو على الأقلِّ التكافؤ النسبي في القدرات، ممَّا يجعل مفهوم "التدمير المؤكَّد المتبادل" ذا مصداقيَّة ومنطق استراتيجي واضح. لكن عندما نواجه حالة عدم تكافؤ هيكلي وجذري بين دولة متوسِّطة القوَّة وخصم أقوى

[1] Glenn H. Snyder, Deterrence and Defense: Toward a Theory of National Security, Princeton University Press, Princeton, NJ, 1961, P. 13.

بكثير تقليدي ومدعوم من القوَّة العظمى، تظهر الحاجة الملحَّة لنماذج ردع مبتكرة، وغير تقليديَّة تعوِّض الضعف النسبي في القدرات التقليديَّة بأساليب استراتيجيَّة غير متناظرة تستغلُّ نقاط ضعف الخصم الأقوى بديلًا عن محاولة مجاراة نقاط قوَّته[1].

تُقدِّم التجربة الإيرانيَّة في مواجهتها الطويلة مع الكيان الإسرائيلي المدعومة أمريكيًّا نموذجَين استراتيجيَّين يستحقَّان التحليل الأكاديمي وضبط الدلالة «الردع بالوكالة» و«الردع بالحجم». وما يجعل هذين النموذجَين جديرَين بالدراسة المعمَّقة أنَّهما يُسهمان في فهم ديناميَّات الردع في ظلِّ علاقات القوى غير المتكافئة في الشرق الأوسط.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذين المفهومين لا يُقدَّمان في هذه الدراسة بوصفهما نظريَّتين جديدتين، بل بوصفهما توصيفين إجرائيَّين لتطبيق مفاهيم قائمة في نظريَّة الردع على الحالة الإيرانيَّة. فمفهوم "الردع بالوكالة" متداول في الأدبيات المتخصِّصة بالاستراتيجيَّة الإيرانيَّة، ومنها دراسة ماثيو ماكينيس الَّتي ميَّزت فيه بين طبقتين: ردع انتقامي يقوم على التَّهديد بالرد عبر الوكلاء، وردع كامن يهدف إلى ثني القوى الخارجيَّة عن التدخُّل في ساحات نفوذ إيران[2].

أمَّا "الردع بالحجم"، فهو توصيف لصيغة تطبيقيَّة من "الردع بالعقاب" كما حدَّده غلين سنايدر[3]، تلتقي مع ما تسمِّيه أدبيات الدراسات الاستراتيجيَّة "استراتيجيَّات فرض الكلفة" (Cost–Imposing Strategies)[4]، ومع مفهوم "الإشباع" (Saturation) في أدبيات الدفاع الصاروخي؛ ويُقصد به اعتماد إيران على الكثافة العدديَّة للصواريخ والمسيَّرات لإرهاق منظومات الاعتراض واستنزاف مخزونها، بما يجعل كلفة الدفاع أعلى من كلفة الهجوم، ويمنح التَّهديد الإيراني مصداقيَّته.

أوَّلاً: الردع بالوكالة

يُشير هذا المفهوم إلى نموذج استراتيجي تستخدم فيه الدولة الراعية فاعلين من غير الدول، تنظيماتٍ مسلَّحة وحركات وميليشيات موزَّعة جغرافيًّا في عدَّة دول كأداة للردع في مواجهة خصم أقوى

[1] Patrick M. Morgan, op. cit., P. 9

[2] J. Matthew McInnis, "Iranian Deterrence Strategy and Use of Proxies," Statement before the Senate Committee on Foreign Relations, American Enterprise Institute, Washington, 29 November 2016.

[3] Glenn H. Snyder, Deterrence and Defense: Toward a Theory of National Security, Princeton University Press, Princeton, 1961.

[4] Thomas G. Mahnken, Cost-Imposing Strategies: A Brief Primer, Center for a New American Security (CNAS), Washington, 2014.

منها تقليديًّا. بدلًا من الاعتماد الحصري على قوَّتها العسكريَّة المباشرة، تبني الدولة الراعية شبكةً متشعِّبة من الوكلاء تعمل كطبقة دفاعيَّة خارجيَّة متقدِّمة، قابلة للتفعيل عند الحاجة لتوجيه الضربات أو لتعقيد حسابات الخصم الاستراتيجيَّة[1].

يقوم المنطق الكامن وراء هذا النموذج على خلق معضلة ثلاثيَّة الأبعاد للخصم، فإن هاجم الدولة الراعية مباشرةً، رد الوكلاء فورًا من جبهات متعدِّدة ومتزامنة. وإن ركَّز على الوكلاء وحدهم، دخل في حرب استنزاف طويلة ضدَّ فاعلين متجذِّرين في بيئاتهم المحلِّيَّة وعسيري الاستئصال، بينما تبقى الدولة الراعية آمنةً قادرةً على إعادة البناء. أمَّا الهجوم على الطرفَين في آنٍ واحد فيعني التورُّط في حرب إقليميَّة متعدِّدة الجبهات قد لا تُطيق تكاليفها السياسيَّة والبشريَّة الطويلةَ الأمد.

طوَّرت إيران على مدى أربعة عقود شبكةً من الوكلاء تمتدُّ عبر أربع دول رئيسة؛ حزب الله في لبنان بترسانة تُقدَّر بأكثر من مائة وخمسين ألف صاروخ، والحوثيُّون في اليمن المسيطرون على مضيق باب المندب الاستراتيجي، والحشد الشعبي والميليشيات الموالية في العراق المتجذِّرة في بنية الدولة ذاتها، وحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين. هذه الشبكة الموزَّعة تمنح إيران عمقًا استراتيجيًّا تفتقر إليه جغرافيًّا، إذ تبعد عن الكيان الإسرائيلي أكثر من ألف وخمسمائة كيلومتر، فيما تُحيط شبكة وكلائها بإسرائيل من شمالها عبر لبنان، وجنوبها من غزَّة، وشرقها من العراق، وجنوبها الغربي عبر اليمن والبحر الأحمر[2].

غير أنَّ هذا النموذج لا يخلو من إشكاليَّات جوهريَّة؛ فخطر فقدان السيطرة على الوكلاء وانزلاقهم نحو تصعيد غير محسوب يظلُّ قائمًا دائمًا، فضلًا عن الهشاشة البنيويَّة للشبكة التي كشف عنها سقوط نظام الأسد في سوريا وما أحدثه من اضطراب في سلاسل الإمداد الإيرانيَّة. يُضاف إلى ذلك ما يثيره هذا النموذج من إشكاليَّات في الدول المضيفة، ولا سيَّما في الداخل اللبناني، حيث يُطرح الجدل حول قرار الحرب والسلم وحدود التدخُّل الخارجي في الشؤون الداخليَّة، وما يرافقه من انقسام عمودي في المواقف من هذا الدور. كما تظلُّ مصداقيَّة الردع منقوصةً ما لم تُقرن بتهديد فعليٍّ موثوق بالتدخُّل المباشر[3].

---

[1] Assaf Moghadam and Michel Wyss, The Political Power of Proxies, International Security, Vol. 44, No. 4 (Spring 2020), P.122.

[2] John Chipman, Iran's Networks of Influence in the Middle East, op. cit., PP. 72-122.

[3] Guido Steinberg, The "Axis of Resistance", German Institute for International and Security Affairs, (SWP), Berlin, August 2021, PP. 5-34.

ثانيا: الردع بالحجم

يعتمد هذا النموذج على تراكم كمّيَّات هائلة من أسلحة هجوميَّة بسيطة نسبيًّا ورخيصة التكلفة، بهدف إرهاق منظومات الدفاع المتقدِّمة للخصم وتجاوز سقفها الاستيعابي. المنطق الكامن بسيط وفعَّال، حتَّى أكثر منظومات الدفاع الجوِّي تطوُّرًا لها طاقة استيعابيَّة محدودة للأهداف المتزامنة، وحين تُطلق مئات الصواريخ أو آلافها في موجات متتالية، يصبح اختراق بعضها أمرًا حتميًّا بصرف النظر عن نسبة الاعتراض المرتفعة.

تُوضِّح المعادلة الحسابيَّة هذا المنطق بجلاء، فمنظومة دفاع جوِّي بنسبة اعتراض تسعين بالمائة وهي نسبة استثنائيَّة تعني أنَّ كلَّ مائة صاروخ سيُفضي إلى عشرة صواريخ مخترِقة، وكلَّ ألف صاروخ إلى مائة مخترِق. وحتَّى حين تكون هذه الصواريخ المخترِقة محدودة الدقَّة، يبقى أثرها التراكمي ذا ثِقَل استراتيجي بالغ.

تمتلك إيران وشبكة وكلائها مجتمعَين ترسانةً تتجاوز مائتي ألف صاروخ ومسيَّرة. ولا تنصبُّ الاستراتيجيَّة الإيرانيَّة على إطلاق هذه الترسانة دفعةً واحدة، بل على توظيف موجات متعاقبة؛ الأولى لإرهاق الدفاع وكشف مواقع بطَّارياته، والثانية لاستهداف هذه البطَّاريَّات ذاتها، والثالثة لاستهداف البنية التحتيَّة الحيويَّة بعد إضعاف طبقات الحماية[1].

بيد أنَّ نموذج الردع بالحجم لا يخلو بدوره من إشكاليَّات؛ أبرزها الطابع العشوائي لمعظم هذه الصواريخ الذي يجعل استهداف المدنيِّين أمرًا شبه حتمي، مُعرِّضًا هذه الاستراتيجيَّة للنقد الأخلاقي والقانوني من منظور القانون الدولي الإنساني[2]. يُضاف إلى ذلك أنَّ الكيان الإسرائيلي تُطوِّر باستمرار منظومات دفاعيَّة أكثر كفاءةً بما فيها منظومات الليزر المستقبليَّة، فضلًا عن الاستهلاك السريع للمخزون دون ضمان تحقيق أهداف استراتيجيَّة واضحة.

ثالثا: التكامل بين النموذجَين والتقييم النظري

لا تعمل إيران بأيٍّ من هذين النموذجَين منفصلًا، بل تدمجهما في استراتيجيَّة مركَّبة تُعظِّم نقاط قوَّة كلٍّ منهما وتُعوِّض نقاط ضعفه؛ الوكلاء يُوفِّرون التعدُّد الجغرافي والتوزيع، والحجم الهائل من

[1] International Institute for Strategic Studies, The Military Balance 2024, op. cit., PP. 352-379.
[2] Protocol Additional to the Geneva Conventions of 12 August 1949, (Protocol I), Article 51(4), International Committee of the Red Cross (ICRC), Geneva, May 2010, P. 37.

الصواريخ يوفِّر قدرة الإرهاق والاختراق. ومن هذا التكامل تنبثق معضلة استراتيجيَّة حقيقيَّة تجعل تكلفة الهجوم على إيران أكبر من الفائدة المتوقَّعة منه.

من منظور نظريَّة الردع الكلاسيكيَّة، يستوفي هذان النموذجان الشروط الثلاثة المعروفة التي حدَّدها مورغان، القدرة مثبَّتة ميدانيًّا، والتواصل قائم عبر التَّهديد المتكرِّر العلني، والمصداقيَّة محقَّقة بالاستخدام الفعلي في حروب غزَّة ولبنان واليمن والضربات الإيرانيَّة المباشرة على الكيان الإسرائيلي عامَي 2024 و2025. غير أنَّ إشكاليَّة نظريَّة عميقة تستحقُّ التأمُّل؛ تفترض نظريَّات الردع الكلاسيكيَّة فاعلين عقلانيِّين يحسبون التكاليف والفوائد بموضوعيَّة، لكنَّ فاعلين كحماس وحزب الله ذوَي خلفيَّة أيديولوجيَّة دينيَّة راسخة يقعون في منطقة رماديَّة تختلط فيها حسابات الردع بمنطق الشهادة والالتزام العقائدي، مما يُعقِّد تطبيق نماذج الردع الكلاسيكيَّة عليهم[1].

ويبقى الاستنتاج الأبرز أنَّ هذين النموذجَين نجحا — حتَّى نهاية المدة المدروسة، في ردع الكيان الإسرائيلي وأمريكا عن شنِّ حرب شاملة على إيران، لا بفضل تفوُّق عسكري تقليدي، بل بفضل ذكاء استراتيجي أحسن استثمار حدود القوَّة في مواجهة التفوُّق.

الفرع الثالث: الردع الإسرائيلي

الردع الإسرائيلي تطوَّر بشكل جذري على مدى سبعة عقود كاملة من وجود الكيان، متحوِّلًا من موقف كيان صغير محاط بأعداء يخوض حروب بقاء وجوديَّة إلى موقع قوَّة إقليميَّة مهيمنة تملك تفوُّقًا نوعيًّا ساحقًا لا ينافس. فهم هذا التطوُّر التاريخي ضروري تمامًا لفهم طبيعة وآليَّات الردع الإسرائيلي الحالي.

في السنوات الأولى من قيام الكيان الإسرائيلي، كان الردع ضعيفًا وهشا للغاية. كان الكيان الإسرائيلي كيان ناشئ حديث العهد، قليل السكَّان جدًّا، محدود الموارد الاقتصاديَّة والعسكريَّة، يواجه دولًا عربيَّة أكبر بكثير من حيث المساحة والسكَّان والموارد. كان يعتمد الردع في تلك المرحلة بشكل رئيسي على عاملين؛ الإرادة القتاليَّة العالية جدًّا المستمدَّة من الشعور بأنَّ الهزيمة تعني الفناء، والتفوُّق التكتيكي المحدود في ساحة المعركة عبر التدريب الأفضل، والقيادة الأكفأ. حرب 1967 كانت نقطة تحوُّل

[1] Israel's War with Iran Moves out of the Shadows, Arab Center for Research and Policy Studies, June 17, 2025, P. 2.

استراتيجيَّة حاسمة حيث إن الانتصار الساحق والسريع المذهل في ستَّة أيَّام فقط على ثلاث دول عربيَّة في وقت واحد أرسى أسس ردع أقوى بكثير قائم على التفوُّق العسكري الواضح الَّذي لا يمكن إنكاره[1].

كما شكَّلت حرب 1973 بدورها صدمة استراتيجيَّة عميقة. الهجوم المفاجئ المصري– السوري المنسَّق كسر مؤقَّتًا الردع الإسرائيلي، وأثبت بوضوح أنَّه ليس مطلقًا، ولا ضمانًا أبديًّا. لكنَّ الدروس القاسية المستفادة من تلك الحرب المكلِّفة دفعت الكيان الإسرائيلي لبناء منظومة ردع أكثر تطوُّرًا ومتعدِّدة الطبقات، وأكثر مرونة، تعتمد على عدَّة ركائز متكاملة تعمل معًا في تناغم[2].

الفقرة الأولى: التفوُّق الجوِّي الساحق

القوَّة الجوِّيَّة الإسرائيليَّة ليست مجرَّد سلاح من بين أسلحة متعدِّدة، بل هي في الواقع حجر الزاوية الَّذي تبنى عليه منظومة الردع الإسرائيليَّة بأكملها. من منظور نظريَّة القوَّة الجوِّيَّة كما طوَّرها جوليو دوهيت في أوائل القرن العشرين، فإنَّ السيطرة على السماء تمنح قدرةً على فرض الإرادة على الخصم دون الحاجة بالضرورة لغزو برِّي مكلِّف ودموي.

استثمر الكيان الإسرائيلي عقودًا طويلة وعشرات المليارات من الدولارات في بناء قوَّة جوِّيَّة لا تضاهى في المنطقة بأكملها. يضمُّ الأسطول الجوِّي الإسرائيلي اليوم أكثر من مائتي طائرة مقاتلة حديثة من أحدث الأجيال، تشمل طائرات أف– خمسة وثلاثين من الجيل الخامس بقدراتها الخفيَّة المتقدِّمة، وطائرات أف– خمسة عشر واف– ستَّة عشر المحدثة بأحدث التقنيَّات المتاحة. لكنَّ التفوُّق لا يكمن فقط في المعدَّات، بل في الطيَّارين أنفسهم الَّذين يتلقَّون تدريبًا مكثَّفًا استثنائيًّا يتجاوز خمسمائة ساعة طيران سنوي لكلِّ طيَّار، مقارنة بمائة إلى مائتي ساعة فقط في معظم القوى الجوِّيَّة الإقليميَّة الأخرى. هذا التدريب المكثَّف، مضافًا إليه التكامل الكامل مع أجهزة الاستخبارات وأنظمة الحرب الإلكترونيَّة المتقدِّمة القادرة على تعطيل دفاعات معادية، يخلق تفوُّقًا نوعيًّا ساحقًا.

تتحدَّث الإنجازات العمليَّة لهذه القوَّة الجوِّيَّة عن نفسها بوضوح. آلاف الغارات الجوِّيَّة نفِّذت في سوريا بين عامي 2013 و2024 ضدَّ أهداف إيرانيَّة ومواقع لحزب الله، دون أن يخسر الكيان الإسرائيلي أيَّ طائرة تقريبًا. هذا التفوُّق الجوِّي الكامل والمطلق يمنح الكيان الإسرائيلي قدرة استراتيجيَّة على الضرب

[1] Tom Segev, 1967: Israel, the War, and the Year That Transformed the Middle East, Henry Holt and Company, New York, 2007, P. 226.
[2] Abraham Rabinovich, The Yom Kippur War: The Epic Encounter That Transformed the Middle East (New York: Schocken Books, New York, 2004, P. 137.

العميق في أيّ مكان في المنطقة، حيث إنَّ مدى طائرات F– 35 يتجاوز ألفي كيلومتر مع إمكانيَّة التزوُّد بالوقود جوًّا، ممَّا يعني أنَّ إيران نفسها بكلِّ عمقها الاستراتيجي تقع ضمن مدى الضربة الجوّيَّة الإسرائيليَّة المباشرة. من منظور الردع الاستراتيجي، هذا يعني أنَّ أيَّ خصم محتمل يعلم علم اليقين أنَّ بنيته التحتيَّة الحيويَّة وأهدافه الاستراتيجيَّة عرضة للضرب الدقيق في أيّ لحظة يختارها الكيان الإسرائيلي، ممَّا يخلق رادعًا قويًّا وفعَّالاً ضدَّ أيّ تصعيد كبير[1].

الفقرة الثانية: الدفاع الجوّي المتعدِّد الطبقات– الردع بالإنكار

بينما توفِّر القوَّة الجوّيَّة الردع عبر القدرة على العقاب والانتقام، فإنَّ منظومة الدفاع الجوّي الإسرائيليَّة توفِّر نوعًا مختلفًا لكن مكمِّلًا من الردع، وهو الردع بالإنكار، أيّ جعل الهجوم المعادي غير مجد عمليًّا. الكيان الإسرائيلي طوَّر على مدى عقدين من الزمن أكثر منظومة دفاع جوّي تقدُّمًا وتكاملًا في العالم بأسره، منظومة تغطِّي جميع المديات والتَّهديدات الممكنة عبر طبقات متعدِّدة تعمل في تناغم تام.

الطبقة الأولى هي القبَّة الحديديَّة المصمَّمة للتعامل مع التَّهديدات القصيرة المدى من صواريخ حماس وحزب الله، وقد أثبتت هذه المنظومة فعَّاليَّة استثنائيَّة بنسبة اعتراض تتجاوز تسعين بالمائة في حروب غزَّة المتعدِّدة. الطبقة الثانية هي مقلاع داود المصمّم للصواريخ المتوسِّطة المدى القادمة من إيران أو سوريا أو لبنان. الطبقة الثالثة وأكثرها تطوُّرًا هي السهم3 القادر على اعتراض الصواريخ الباليستيَّة البعيدة المدى خارج الغلاف الجوّي نفسه، وهي قدرة فريدة تجعله نظريًّا قادرًا على اعتراض الصواريخ حتَّى النوويَّة منها[2].

فالتكامل بين هذه المنظومات الثلاث يخلق درعًا متعدِّد الطبقات يصعب جدًّا على أيّ هجوم صاروخي واسع تحقيق أهدافه بفعَّاليَّة.

كما إنَّ الاختبار الحقيقي الأكبر لهذه المنظومة كان في الرابع والعشرين من نيسان، حين أطلقت إيران هجومًا ضخمًا بأكثر من ثلاثمائة صاروخ ومسيرة في وقت واحد. المنظومات الإسرائيليَّة، بدعم أمريكي وبريطاني وأردنِّي، نجحت في اعتراض تسعة وتسعين بالمائة من هذا الهجوم الضخم. هذا النجاح

[1] Alexander Palmer and Kendall Ward, Air Superiority in the Twenty- First Century, Center for Strategic and International Studies (CSIS), October 10, 2025, PP. 3-4.
[2] Raphael S. Cohen, and others, From Cast Lead to Protective Edge: Lessons from Israel's Wars in Gaza, RAND Corporation (RR-1888-A), Santa Monica, CA, 2017, P. 52.

الباهر عزَّز بشكل كبير من الردع بالإنكار، إذ أصبحت إيران تدرك الآن أنَّ هجومًا صاروخيًّا واسعًا، حتَّى لو كان ضخمًا قد لا يحقِّق أهدافه الاستراتيجيَّة، ممَّا يضعف قيمته كأداة ردع بالنسبة لطهران [1].

لكن من الضروري عدم المبالغة في تقدير هذه القدرات. فحتَّى نسبة اعتراض عالية كتسعة وتسعين بالمائة تعني رياضيًّا أنَّ واحدًا بالمائة من ثلاثمائة صاروخ قد يخترق الدفاعات، وهذا قد يكفي لإلحاق ضرر استراتيجي كبير إذا أصابت هذه الصواريخ القليلة أهدافًا حيويَّة.

الفقرة الثالثة: الغموض النووي كأداة للردع الوجودي

تمثِّل القدرة النوويَّة الإسرائيليَّة نطاقًا متقدمًا في منظومة الردع الإسرائيلي بأكملها. لكنَّها تتَّخذ شكلاً فريدًا ومميَّزًا هو سياسة الغموض النووي الَّتي تعني عدم التأكيد الرسمي أو النفي الرسمي لامتلاك أسلحة نوويَّة، رغم أنَّ الجميع دوليًّا يفترض وجودها، ويبني حساباته على هذا الافتراض[2].

تشير أكثر التقديرات الدوليَّة موثوقيَّة، مثل تلك الصادرة عن معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام ونشرة علماء الذرَّة، إلى أنَّ الكيان الإسرائيلي يملك نحو تسعين رأسًا نووي. هذا التفاوت الكبير جدًّا في التقديرات يعكس السرِّيَّة الشديدة والمحكمة المحيطة بالبرنامج النووي الإسرائيلي. ما هو مؤكَّد بدرجة عالية من اليقين أنَّ الكيان الإسرائيلي بدأ برنامجه النووي في الخمسينيَّات بمساعدة فرنسيَّة حاسمة، وأنَّ مفاعل ديمونة في صحراء النقب الجنوبي ينتج مادَّةً انشطاريَّة منذ الستينيَّات بشكل مستمر.

وتقوم فلسفة الغموض النووي على أسس استراتيجيَّة ودبلوماسيَّة وداخليَّة متشابكة، سنحللها كالتالي،

استراتيجيًّا، الغموض يحقِّق فوائد الردع الكاملة؛ لأنَّ الجميع يفترض القدرة النوويَّة، فيردعهم هذا الافتراض، دون تحمُّل تكاليف الإعلان الرسمي كسباق تسلُّح نووي علني في المنطقة.

دبلوماسيًّا، الإعلان الرسمي سيعرِّض الكيان الإسرائيلي لضغوط دوليَّة هائلة للانضمام لمعاهدة حظر الانتشار النووي والسماح بتفتيش دولي، والغموض يتجنَّب هذه الضغوط القانونيَّة والسياسيَّة بذكاء.

داخليًّا؛ الغموض يمنع نقاشًا عامًّا واسعًا حول الأخلاقيَّات والتكاليف والمخاطر، ويبقي القرار النووي الحسَّاس في أيدي نخبة أمنيَّة ضيِّقة محترفة[1].

---

[1] " Iran Launches Hundreds of Drones and Cruise Missiles at Israel in Unprecedented Attack, The Guardian, April 14, 2024, https://www.theguardian.com/world/2024/apr/13/iran-launches-drone-attack-on-israel

[2] Avner Cohen, Israel and the Bomb, translated into Arabic, Markaz al-Zaytuna lil-Dirasat wal-Istisharat, Beirut, 2010, P. 6.

رغم الغموض الرسمي المستمر، هناك خطّ أحمر واضح تمامًا أعلنه رئيس الوزراء مناحيم بيغن عام 1981، وهو ما يعرف بعقيدة بيغن القائمة على أنَّ الكيان الإسرائيلي لن يسمح لأيِّ دولة معادية في الشرق الأوسط بامتلاك سلاح نووي تحت أيِّ ظرف. هذا ترجم عمليًّا، وبشكل حاسم بقصف المفاعل النووي العراقي في أوزيراك عام 1981، والمفاعل السوري في دير الزور عام 2007، ومئات الضربات المتكرِّرة ضدَّ البرنامج النووي الإيراني على مدى عقدين كاملين.

الفقرة الرابعة: الاستباق والاستخبارات– الدفاع النشط

إنَّ الركيزة الرابعة والأخيرة في منظومة الردع الإسرائيلي هي القدرة المتميِّزة على الاستباق والضربات الوقائيَّة، معزَّزة بقدرات استخباراتيَّة واستطلاعيَّة متفوِّقة تعتبر من بين الأفضل عالميًّا.

وقد نفَّذ الموساد على مدى العقود عشرات من عمليَّات الاغتيال الدقيقة والمعقَّدة ضدَّ قيادات إيرانيَّة وحزب الله وحماس في أماكن بعيدة ومحصَّنة[2]. من أبرز هذه العمليَّات حديثًا اغتيال قاسم سليماني قائد فيلق القدس في كانون الثاني 2020 بضربة أمريكيَّة اعتمدت على معلومات إسرائيليَّة دقيقة، واغتيال محسن فخري زاده كبير علماء البرنامج النووي الإيراني في عشرين تشرين الثاني بعمليَّة معقَّدة داخل إيران نفسها، والأكثر جرأة اغتيال إسماعيل هنيَّة رئيس المكتب السياسي لحماس في تمُّوز 2024 في قلب العاصمة الإيرانيَّة طهران نفسها. هذه الاغتيالات ليست فقط تكتيكيَّة لإزالة أفراد خطرين، بل استراتيجيَّة لإرسال رسالة واضحة بأنَّ الكيان الإسرائيلي يصل إلى أعدائه في أيِّ مكان مهما كان محصَّنًا، ممَّا يعزِّز الردع عبر إظهار قدرة اختراق استثنائيَّة لا مثيل لها وكذلك عمليَّة البيجر (أيلول 2024) عبر تفجير آلاف أجهزة الاتِّصال (pagers) الَّتي يستخدمها حزب الله في عمليَّة معقَّدة أدَّت لآلاف الإصابات[3].

وفي مجال الحرب السيبرانيَّة، أشهر عمليَّة هي فيروس ستاكسنت في عام 2010. هذا الفيروس السيبراني الأكثر تعقيدًا في التاريخ حتَّى ذلك الحين دمَّر ألف جهاز طرد مركزي في منشأة نطنز النوويَّة الإيرانيَّة وآخر البرنامج النووي سنوات عديدة. هذا يمثِّل نموذجًا جديدًا تمامًا من الردع هو القدرة على

---

[1] Hans M. Kristensen and Matt Korda, Israeli Nuclear Weapons, 2023, Bulletin of the Atomic Scientists, Vol. 79, No. 1, 2023, P. 39.

[2] Ardavan Khoshnood, The Assassination of Mohsen Fakhrizadeh, Begin-Sadat Center for Strategic Studies, Lund University, 2020, P. 3.

[3] Pantha Protim Sarker and others, "When Everyday Devices Become Weapons: A Closer Look at the Pager and Walkie-Talkie Attacks," University of Florida, Gainesville, 2025, P.1.

تعطيل قدرات الخصم الاستراتيجيَّة عن بعد دون حاجة لحرب تقليديَّة مكلِّفة، فيما يسمَّى بالعمليَّات دون عتبة الحرب[1].

كما تمثِّل آلاف الغارات الجوِّيَّة المتكرِّرة في سوريا ضدَّ شحنات أسلحة إيرانيَّة لحزب الله ومنشآت تصنيع صواريخ ومراكز قيادة نهجًا استباقيًّا واضحًا. هذه الضربات المتكرِّرة والمنهجيَّة تمنع تراكم قدرات تهديديَّة خطيرة قبل أن تصل لمستوى يصبح التعامل معه أصعب بكثير. من منظور نظريَّة الحرب الوقائيَّة، الكيان الإسرائيلي لا ينتظر التَّهديد؛ ليتحقَّق ويصبح واقعًا، بل يضربه في مهده، وهو لا يزال في طور التشكُّل[2].

وباختبار هذا النموذج وفق عناصر سنايدر الثلاثة، يتضح أن القدرة الإسرائيليَّة موثقة وساحقة بلا منازع، كما فصلنا أعلاه. غير أن المصداقيَّة، أي قناعة الخصم بأن الرد سيقع فعلاً، تبقى الأضعف، فشل الردع في منع هجوم السابع من تشرين الأول (كما سبق تحليله) يكشف أن التفوق في القدرة وحده لا يضمن اقتناع الخصم بجدية التَّهديد إن غابت مؤشرات واضحة على استعداد فعلي للرد الفوري. أما التواصل، فيظهر بوضوح في نمط الضربات الاستباقيَّة العلنيَّة (سوريا، ستاكسنت، عملية البيجر) التي تُبلّغ الخصم صراحة بالخطوط الحمراء، لكنها تواصل من طرف واحد لا يقابله بالضرورة فهم مماثل لدى الخصم لحدود الرد الإسرائيلي، ما يُبقي هامش سوء التقدير قائمًا رغم وفرة القدرة ووضوح الإشارة.

الفرع الرابع: الردع الإيراني

تواجه إيران معضلةً استراتيجيَّة هائلة ومعقَّدة. فهي محاطة من جميع الجهات بقوى معادية تتفوَّق عليها في مجالات محدَّدة ومهمَّة، فالولايات المتَّحدة الأميركيَّة تتفوَّق عليها عسكريًّا على المستوى العالمي، الكيان الإسرائيلي يتفوَّق عليها تقنيًّا ونوعيًّا، السعوديَّة تتفوَّق عليها ماليًّا. إضافة لذلك، تخضع إيران لعقوبات اقتصاديَّة خانقة منذ عقود تحدُّ بشكل كبير من قدرتها على استيراد أسلحة حديثة أو بناء جيش تقليديّ متطوِّر. في هذا السياق الصعب، كان الخيار الاستراتيجي الوحيد العقلاني والمتاح هو تطوير

[1] David E. Sanger, "Obama Order Sped Up Wave of Cyberattacks Against Iran," New York Times, June 1, 2012, P. 2.

[2] Amos Yadlin and Assaf Orion, "The Campaign Between Wars: Faster, Higher, Fiercer," Institute for National Security Studies (INSS), Tel Aviv, 2019, P. 1.

نموذج ردع مختلف كلِّيًّا، نموذج غير متناظر يعتمد على نقاط قوَّة نسبيَّة مختلفة تمامًا عن القدرات التقليديَّة.

من إطار نظريَّة الحرب غير المتناظرة، الطرف الأضعف في صراع استراتيجي لا يحاول عبثًا مجاراة الطرف الأقوى في مجالات قوَّته المعروفة، بل يبحث بذكاء عن نقاط ضعف نسبيَّة في منظومة القويّ ويطوِّر قدرات متخصِّصة ومبتكرةً لاستغلالها بفعاليَّة. إيران فعلت هذا بمنهجيَّة واضحة وإصرار على مدى أربعة عقود كاملة، مبنيَّة استراتيجيَّتها على ثلاث ركائز رئيسة متكاملة.

الفقرة الأولى: الترسانة الصاروخيَّة

تعتبر الترسانة الصاروخيَّة الإيرانيَّة، كما فصلنا في المبحث الأوَّل، هي الأكبر في منطقة الشرق الأوسط من حيث الكمِّيَّة والتنوُّع. لكن ما يهمُّنا هنا ليس القدرة الماديَّة نفسها، بل دورها المحوري في منظومة الردع الإيرانيَّة الشَّاملة.

وتستند الرسالة الإيرانيَّة بشكل واضح على المعادلة التالية على إذا هاجمتمونا بشكل واسع، فسنرد بمئات، أو حتَّى بآلاف الصواريخ الدقيقة على بنيتكم التحتيَّة الحيويَّة وأهدافكم الاستراتيجيَّة. هذا التَّهديد بسيط في صياغته لكنَّه فعَّال استراتيجيًّا لثلاثة أسباب متداخلة[1].

أولا، إيران أثبتت مصداقيَّته فعليًّا بإطلاق خمسمائة وخمسين صاروخًا على الكيان الإسرائيلي في حزيران 2025، ممَّا يعني أنَّ التَّهديد ليس خطابًا فارغًا، بل قدرة مثبَّتة.

ثانيا، حتَّى مع وجود دفاعات جوِّيَّة إسرائيليَّة متقدِّمة جدًّا، بعض الصواريخ ستخترق حتمًا، وتلحق أضرارًا ملموسة.

ثالثا، تستطيع إيران إنتاج صواريخ بتكلفة منخفضة نسبيًّا، بينما اعتراضها يكلِّف الطرف المدافع مبالغ ضخمة، ممَّا يخلق معادلةً اقتصاديَّة مرهقة للخصم على المدى الطويل.

لقد كان التطوُّر النوعي الأهم في هذه الترسانة التحسين الجذري في الدقَّة. من خطأ دائري محتمل يقدَّر بمئات الأمتار في التسعينيَّات إلى خطأ لا يتجاوز عشرات الأمتار، أو حتَّى أقل في الصواريخ

[1] Laeny Sulistyawati and Peni Hanggarini, "Iran's Hypersonic Missile Attack on Israel and Its Impact on Geopolitics and Oil Prices," Journal of Political and Legal Sovereignty, Vol. 2, No. 1, Paramadina University, Indonesia, 2025, P. 207.

الحديثة، هذا التحسين غيَّر جذريًّا طبيعة التَّهديد الصاروخي[1]. لم تعد مجرَّد قدرة على قصف عشوائي يخيف المدنيِّين، بل أصبحت قدرة حقيقيَّة على استهداف منشآت استراتيجيَّة محدَّدة بدقَّة؛ مطارات عسكريَّة لشلِّ القوَّة الجوِّيَّة، منشآت نفطيَّة خليجيَّة لتعطيل الاقتصاد، محطَّات كهرباء وتحلية مياه لشلِّ الحياة المدنيَّة، حتَّى مفاعل ديمونة النووي الإسرائيلي كتهديد وجودي نهائي[2].

الفقرة الثانية: شبكة الوكلاء

من منظور نظريَّة الحرب بالوكالة، إيران بنت بصبر ومنهجيَّة على مدى عقود أكثر شبكة وكلاء تطوُّرًا واتِّساعًا وتنوُّعًا في العالم المعاصر. هذه الشبكة ليست فقط أداةً لإسقاط القوَّة خارج الحدود، بل هي ركيزة أساسيَّة ومحوريَّة في منظومة الردع الإيراني، فيما يمكن تسميته بالردع الموزَّع جغرافيًّا.

يعتبر المنطق الاستراتيجي وراء هذا النموذج بسيطًا لكنَّه عبقري في فعَّاليَّته. بدلًا من ردع مركزي تقليدي حيث تهدِّد إيران وحدها بالرد المباشر، شبكة الوكلاء توفِّر قدرة ردع موزَّعة على مساحة جغرافيَّة شاسعة. إذا ضُربت إيران نفسها بشكل واسع، حزب الله سيضرب الكيان الإسرائيلي فورًا من لبنان بآلاف الصواريخ. الحوثيُّون سيغلقون أو يهدِّدون البحر الأحمر وباب المندب. ميليشيات العراق ستهاجم القواعد الأمريكيَّة هناك. حتَّى حماس قد تصعِّد في غزَّة. هذا التوزيع الجغرافي الواسع للقدرة الانتقاميَّة يجعل من المستحيل عمليًّا تحييد القدرة الرادعة الإيرانيَّة بضربة واحدة، أو حتَّى بحملة عسكريَّة واسعة. حتَّى لو دُمِّرت إيران بالكامل في سيناريو كابوسي، الوكلاء سيواصلون القتال والانتقام، ممَّا يوفِّر نوعًا فريدًا من الردع المتبقِّي أو الردع الَّذي يستمر حتَّى بعد تدمير المصدر الأساسي[3].

يمثِّل حزب الله اللبناني النموذج الأكثر تطوُّرًا واحترافيَّة في هذه الشبكة. بترسانته الضخمة من مائة وخمسين ألف صاروخ ومسيرة، ومقاتليه المحترفين ذوي الخبرة القتاليَّة الواسعة المكتسبة في سوريا، وقدرته على شلّ شمال الكيان الإسرائيلي بالكامل لأسابيع، أو حتَّى أشهر، حيث يشكِّل تهديدًا استراتيجيًّا حقيقيًّا من منظور إسرائيلي؛ إنَّ أيَّ حرب مع إيران ستعني حتمًا تفعيلًا كاملًا لحزب الله، وهذا يعني آلاف

---

[1] Farzin Nadimi, "Iran's Evolving Missile Capabilities," Washington Institute for Near East Policy, Policy Watch 2673, USA, August 2016.

[2] Thomas S. Warrick, "Attacking Iran's Energy and Water Infrastructure Is Not a Winning Strategy," Atlantic Council, April 3, 2026.
https://www.atlanticcouncil.org/dispatches/attacking-irans-energy-and-water-infrastructure-is-not-a-winning-strategy (Accessed 4/4/2026).

[3] John Chipman, Iran's Networks of Influence in the Middle East, op. cit., PP. 8-16.

القتلى وعشرات المليارات من الأضرار الاقتصاديَّة، وشللًا للحياة المدنيَّة في نصف الكيان الإسرائيلي، ممَّا يجعل قرار الحرب محفوفًا بمخاطر هائلة لا يمكن تجاهلها.

الحوثيُّون في اليمن، رغم كونهم أقل تطوُّرًا تقنيًّا من حزب الله، أثبتوا قدرةً مذهلة على التأثير الاستراتيجي غير المتناسب مع حجمهم. قدرتهم على إغلاق أو تهديد البحر الأحمر ومضيق باب المندب، وهو ممر حيوي لعشرة بالمائة من التجارة البحريَّة العالميَّة، مما تمنح إيران ورقة ضغط استراتيجيَّة كبيرة. التَّهديد هنا ليس فقط للكيان الإسرائيلي أو الخليج المباشر، بل للاقتصاد العالمي بأسره، ممَّا يدخل قوى كبرى مثل أوروبَّا والصين كأطراف مهتمَّة جدًّا بتجنُّب أيِّ تصعيد قد يؤدِّي لإغلاق هذا الممر الحيوي[1].

توفِّر ميليشيات الحشد الشعبي في العراق ورقة ضغط مباشرةً على الوجود الأمريكي. الهجمات المتكرِّرة بالصواريخ والمسيَّرات على القواعد الأمريكيَّة هناك تخلق ضغطًا سياسيًّا داخليًّا مستمرًّا في أمريكا ضدَّ استمرار الوجود العسكري. من منظور الردع، هذا يضعف تدريجيًّا من الإرادة الأمريكيَّة للتدخُّل العسكريِّ لحماية حلفائها الإقليميِّين[2].

الفقرة الثالثة: القدرة النوويَّة الكامنة

إن إيران لا تملك سلاحًا نوويًّا–فعليًّا– حتَّى اللحظة الحاليَّة، لكنَّها وصلت إلى ما يعرف تقنيًّا بالعتبة النوويَّة أو القدرة النوويَّة الكامنة. هذه الحالة الملتبسة والغامضة عمدًا تخلق نوعًا فريدًا من الردع يمكن تسميته بالردع بالقدرة الكامنة.

وتقوم الاستراتيجيَّة الإيرانيَّة على معادلة أمنيَّة وعسكريَّة واضحة، مفادها أنَّ إيران لا تملك القنبلة النوويَّة، إنَّما قرار إنتاجها قائم على هجوم الأعداء عليها، وبالتالي، إشعار أعداء إيران بقدرة صناعة القنبلة النوويَّة يشكِّل ردعًا واضحًا، وإن كان صعب التحقيق.

وبالتالي، يمكن اعتبار أنَّ الوضع الحالي للبرنامج النووي الإيراني خطير ومقلق لأعدائها. بالنظر إلى نسبة التخصيب والمخزون المتراكم وانخفاض زمن الاختراق المشار إليها سابقًا، يضاف إلى ذلك أن

[1] International Institute for Strategic Studies (IISS), The Military Balance 2025, op. cit., PP. 354-377.

[2] Iran-Supported Groups in the Middle East and U.S. Policy, Congressional Research Service, Updated September 2024, P. 2.

المعرفة التقنيَّة لتصميم القنبلة نفسها موجودة وفق تقارير استخباراتية متعددة، ما يجعل الفجوة المتبقية أمام إيران فجوة قرار سياسي، لا فجوة قدرة تقنيَّة[1].

التَّهديد الضمني الناتج عن هذا الوضع واضح، أيّ هجوم واسع وشامل على إيران قد يدفع القيادة في طهران لاتِّخاذ القرار النهائي باستكمال البرنامج وإنتاج سلاح نووي فعلي. هذا يخلق معضلةً صعبة للخصوم، هل ستمنع الضربة الوقائيَّة على البرنامج النووي إيران من امتلاك نووي، أم ستسرع القرار السياسي بإنتاجه بالفعل؟

غير أنَّ ثمَّة متغيِّرًا دينيًّا–سياسيًّا بالغ الأثر لا يمكن إغفاله في هذا السياق، وهو الفتوى الدينيَّة التي أصدرها المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي عام 2003، والتي أعلنتها الحكومة الإيرانيَّة رسميًّا في اجتماع الوكالة الدوليَّة للطاقة الذرِّيَّة في فيينا عام 2005.

وقد وصف خامنئي فيها الأسلحةَ النوويَّة بأنَّها «حرام مطلق» في الإسلام، مستندًا إلى جملة من الآيات القرآنيَّة التي تحرِّم الإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل، ولا سيَّما قوله تعالى في سورة البقرة، ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[2].

وقد سُجِّلت هذه الفتوى وثيقةً رسميَّة في منظومة الأمم المتَّحدة، ووظَّفها المسؤولون الإيرانيُّون باستمرار حجَّةً دبلوماسيَّة في كلِّ محادثات ومفاوضات نوويَّة[3].

ومن منظور نظريَّة الردع، القدرة الكامنة توفِّر فوائد الردع النووي دون تحمُّل كلِّ تكاليف الامتلاك الفعلي مثل عقوبات دوليَّة أشدّ بكثير، وعزلة دبلوماسيَّة كاملة، واحتمال ضربة وقائيَّة أمريكيَّة– إسرائيليَّة مشتركة وواسعة. لكنَّها في المقابل أقل مصداقيَّة من ردع نووي فعلي قائم على امتلاك حقيقي للسلاح.

كما تبيَّن لنا عند إجراء مقارنة شاملة ومعمَّقة بين نموذجي الردع الإسرائيلي والإيراني، نجد أنَّنا أمام فلسفتين استراتيجيَّتين مختلفتين جذريًّا لكنَّهما تتفاعلان بشكل مستمر ومعقَّد. نموذج الكيان الإسرائيلي، كما فُصِّل سابقًا، على تفوق تقني وتكنولوجي ساحق مدعوم بغموض نووي يوفر شبكة أمان

[1] Iran and Nuclear Weapons Production, Congressional Research Service, Updated June 2025, P. 2.

[2] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 205.

[3] تصريح وزير الخارجيَّة الإيرانيّ عباس عراقجي، قناة الجزيرة، 2024؛ نقله: المركز العربيُّ لدراسات التطرُّف، «هل تراجعت إيران عن فتوى خامنئي بتحريم الأسلحة النوويَّة؟»، أبريل 2025.thearabcenter.org

وجوديَّة. إيران في المقابل تعتمد على قدرات غير متناظرة مبتكرة تستغلُّ نقاط ضعف نسبيَّة في منظومة الخصم، مع تطوير قدرة نوويَّة كامنة كخيار أخير.

ومن حيث القوَّة الجوِّيَّة، التفوُّق الإسرائيلي ساحق تمامًا، ولا يمكن المنافسة فيه. القوَّة الجوِّيَّة الإيرانيَّة قديمة ومتقادمة تقنيَّة، ولا تشكِّل تهديدًا حقيقيًّا. لكنَّ إيران عوَّضت هذا الضعف الفادح بترسانة صاروخيَّة ضخمة ومتنوِّعة ودقيقة بشكل متزايد، توفِّر قدرة ضرب بديلة دون الحاجة لسيطرة جوِّيَّة. من حيث الدفاع الجوِّي، الكيان الإسرائيلي تملك أكثر منظومة تقدُّمًا في العالم متعدِّدة الطبقات، وفعَّالة جدًّا، بينما الدفاعات الإيرانيَّة ضعيفة ومحدودة القدرة. لكنَّ إيران عوَّضت هذا بالعمق الاستراتيجي الجغرافي الكبير، وبتوزيع المنشآت الحيويَّة، وبشبكة الوكلاء الَّتي توفِّر قدرةً انتقاميَّةً موزَّعةً لا يمكن تدميرها بضربة واحدة.

أمَّا من حيث القدرة النوويَّة، فيملك الكيان الإسرائيلي قدرةً فعليَّة مثبتة ضمنيًّا بنحو تسعين رأسًا نوويًّا، ووسائل إيصال متنوِّعة وموثوقة، بينما تقف إيران على العتبة النوويَّة دون امتلاك فعلي. لكنَّ القدرة الكامنة الإيرانيَّة توفِّر ردعًا جزئيًّا دون تحمُّل كلِّ تكاليف الامتلاك. ومن حيث الاستخبارات والقدرات السرِّيَّة، يبدو التفوُّق الإسرائيلي واضحًا كما تُظهر عمليَّات الاغتيال الدقيقة داخل إيران نفسها. لكنَّ إيران تملك قدرات استخباراتيَّةً معقولة وشبكة وكلاء توفِّر معلومات قيِّمة عن المنطقة.

إنَّ تقييم الفعَّاليَّة الفعليَّة لكلِّ نموذج يتطلَّب النظر للإنجازات والإخفاقات. نجح الردع الإسرائيلي في منع حرب تقليديَّة كبرى ضدَّ الكيان الإسرائيلي منذ عام 1982، ونجح في ردع استخدام أسلحة كيماويَّة رغم امتلاك سوريا لها، ونجح في تدمير البرامج النوويَّة العراقيَّة والسوريَّة بضربات وقائيَّة ناجحة. لكنَّه فشل في منع هجوم السابع من تشرين الأوَّل 2023 الَّذي كان أكبر هجوم على الكيان الإسرائيلي منذ 1973، وفشل في منع إيران من الوصول للعتبة النوويَّة رغم عقود من الجهود، وفشل في وقف تراكم ترسانة حزب الله الضخمة رغم آلاف الغارات[1].

نجح الردع الإيراني بدوره في منع ضربة أمريكيَّة- إسرائيليَّة واسعة على البرنامج النووي لعقود طويلة رغم التَّهديدات المتكرِّرة، ونجح في الحفاظ على النظام رغم عقوبات خانقة وضغوط هائلة، ونجح

[1] Shlomo Ben-Ami, The Limits of Israeli Deterrence, Project Syndicate, November 2023.

في بناء شبكة نفوذ واسعة من لبنان لليمن. لكنَّه فشل في منع حرب الاثني عشر يومًا الَّتي دمَّرت جزءًا كبيرًا من المنشآت النوويَّة، وفشل في منع خسارة سوريا حليفه الاستراتيجي لأربعة عقود[1].

غير أنَّ ثمَّة فارقًا جوهريًّا بين النهجين يتَّصل بما أسماه داريل برسِّ "مصداقيَّة الماضي" (Past Credibility)، فالخطاب الإعلامي التَّهديدي لا يكتسب قيمته الردعيَّة إلَّا إذا كان مدعومًا بسجل تاريخي من التنفيذ الفعلي. وهنا تمتلك الكيان الإسرائيلي أفضليَّةً واضحة، إذ يمنح سجلُّها الموثَّق خطابها الإعلامي ثقلًا ردعيًّا حقيقيًّا. أمَّا إيران فتواجه معضلة مزدوجة؛ فتصاعد خطابها التَّهديدي دون ترجمة منتظمة إلى فعل يعرِّضها لاستنزاف مصداقيَّتها تدريجيًّا، في حين أنَّ الترجمة الفعليَّة تنطوي على مخاطر تصعيد قد لا تكون في مصلحتها[2]. ولعلَّ هذا ما يفسِّر لجوء إيران إلى وكلائها أداة إعلاميَّة ردعيَّة بامتياز؛ فصوَّر صواريخ حزب الله وتصريحات قادة الحوثيِّين المبثة عبر الفضائيَّات ليست رسائل داخليَّة بقدر ما هي مكوِّن أساسي في منظومة الردع بالوكالة، توصِّل رسالة مفادها أنَّ أيَّ عدوان على إيران سيواجه بجبهات متعدِّدة ومتزامنة.

وباختبار النموذج الإيراني وفق عناصر سنايدر الثلاثة، تظهر صورة معاكسة جزئيًّا لنظيرتها الإسرائيليَّة؛ فالقدرة موثقة عبر الترسانة الصاروخية وشبكة الوكلاء والقدرة النوويَّة الكامنة، لكنها قدرة غير متناظرة أقل حسمًا من التفوق التقليدي الإسرائيلي. أما التواصل فهو نقطة قوة نسبية إيرانية؛ التَّهديد بالرد عبر الوكلاء والتصريحات الرسمية المتكررة يُبلّغ بوضوح نسبي عن الخطوط الحمراء. غير أن المصداقيَّة تبقى الحلقة الأضعف هنا أيضًا، وإن لسبب مختلف عن الحالة الإسرائيليَّة؛ فالاعتماد على الوكلاء يجعل الرد الفعلي رهين حسابات كل وكيل على حدة، لا قرارًا إيرانيًا مباشرًا وحاسمًا، ما يفتح الباب أمام تقدير الخصم أن التَّهديد قد لا يُترجَم فعليًّا عند لحظة الاختبار.

مما تقدَّم، يتبين لنا أنَّ الردع في الشرق الأوسط المعاصر هش ومعقَّد وعرضة للانهيار المفاجئ. ليس بسبب ضعف القدرات الماديَّة، فالقدرات موجودة ومثبَّتة، بل بسبب غياب الثقة المتبادلة وغياب التواصل الفعَّال وغياب المؤسَّسات الإقليميَّة القادرة على إدارة الأزمات قبل أن تتحوَّل لحروب مدمِّرة.

---

[1] Kenneth M. Pollack, "The Resilience and Limitations of Iranian Deterrence," American Enterprise Institute, Washington, 2024.

[2] Daryl G. Press, Calculating Credibility: How Leaders Assess Military Threats, Cornell University Press, Ithaca, 2005, P. 8.

الفرع الخامس: الردع التركي والخليجي في ضوء عناصر سنايدر

إذا كان النموذجان الإسرائيلي والإيراني يمثِّلان طرفَي المعادلة الردعيَّة المباشرة في المنطقة، فإنَّ تركيا ودول الخليج تمثِّلان نمطين مختلفين من الردع لا يقلَّان أهمِّيَّةً في فهم التوازن الإقليمي: نمط الردع المستقل المتعدِّد الاتِّجاهات في الحالة التركيَّة، ونمط الردع المشتق المستند إلى ضمانة خارجيَّة في الحالة الخليجيَّة. وإذا كان المطلب الثاني من المبحث الأوَّل قد رصد القدرات العسكريَّة لهذين الفاعلين، فإنَّ هذا الفرع يتناول الكيفيَّة الَّتي تُوظَّف بها هذه القدرات ردعيًّا، مختبِرًا كلًّا منهما وفق عناصر سنايدر الثلاثة: القدرة، والمصداقيَّة، والتواصل.

الفقرة الأولى: الردع التركي– الاستقلال الاستراتيجي وتعدُّد الاتِّجاهات

على صعيد القدرة، تجمع تركيا بين ثلاثة مصادر للردع قلَّما تجتمع لدى فاعل إقليمي واحد، جيش نظامي هو الثاني عدديًّا في حلف الناتو، وصناعة دفاعيَّة وطنيَّة باتت تؤمِّن الجزء الأكبر من احتياجاتها، ومظلَّة ردع موسَّع يوفِّرها الحلف الأطلسي بموجب المادَّة الخامسة من معاهدته. ويتجلَّى البعد الأخير في استضافة قاعدة إنجرليك جنوب البلاد ما يُقدَّر بعشرين إلى ثلاثين قنبلة نوويَّة أمريكيَّة من طراز (B61) في إطار ترتيبات المشاركة النوويَّة للحلف[1]، وهو ما يمنح تركيا نظريًّا غطاءً نوويًّا لا يملكه أيُّ فاعل إقليمي آخر غير الكيان الإسرائيلي، وإن ظلَّ قرار استخدامه بيد واشنطن والحلف لا بيد أنقرة. وفي موازاة ذلك، عمدت تركيا إلى معالجة الثغرة الأبرز في قدراتها، أي الدفاع الجوِّي، فأطلقت عام 2024 مشروع "القبَّة الفولاذيَّة" (Çelik Kubbe)، وهو منظومة دفاع جوِّي متعدِّدة الطبقات تسلَّم الجيش التركي دفعتها الأولى في آب 2025، في مسعى صريح للجمع بين الردع بالعقاب والردع بالإنكار[2].

أمَّا على صعيد المصداقيَّة، فقد راكمت تركيا خلال المدَّة المدروسة سجلًّا عمليًّا يعزِّز جدِّيَّة تهديداتها؛ إذ أسهم تدخُّلها العسكري في ليبيا عام 2020 في وقف الهجوم على طرابلس وتثبيت خطوط تماس جديدة، وأدَّت مسيَّراتها دورًا حاسمًا في حرب قره باغ في العام نفسه، فضلًا عن عمليَّاتها المتكرِّرة

[1] Hans M. Kristensen, Matt Korda, Eliana Johns and Mackenzie Knight, "Nuclear Weapons Sharing, 2023," Bulletin of the Atomic Scientists, Vol. 79, No. 6, 2023, PP. 393-406.

[2] Turkish Minute, "Erdoğan Hails 'Steel Dome' Air Defense System Delivery to Military," August 29, 2025, https://turkishminute.com/2025/08/29/erdogan-hails-steel-dome-air-defense-system-delivery-to-military/ (Accessed 4/4/2026).

في شمال سوريا والعراق[1]. هذا السجل يجعل التهديد التركي، حين يصدر، تهديدًا ذا مصداقيَّة عالية، لأنَّه يستند إلى سوابق فعليَّة لا إلى قدرات نظريَّة. غير أنَّ هذه المصداقيَّة تبقى انتقائيَّة؛ فهي مرتفعة حين يتعلَّق الأمر بما تعدُّه أنقرة أمنًا قوميًّا مباشرًا، كالملفّ الكردي والحدود الجنوبيَّة وشرق المتوسِّط، ومنخفضة حين يتعلَّق الأمر بالتزامات تجاه أطراف ثالثة، كما ظهر في امتناعها عن أيِّ انخراط عسكري في مواجهة الحرب الإسرائيليَّة على غزَّة ولبنان رغم حدَّة خطابها السياسي.

ويبقى عنصر التواصل الحلقة الأضعف في الردع التركي، لا بسبب غياب الرسائل بل بسبب تعدُّد اتِّجاهاتها؛ فتركيا عضو في الناتو اشترت منظومة (S-400) الروسيَّة، ودولة تتوسَّط بين موسكو وكييف وتستضيف في الوقت نفسه سلاحًا نوويًّا أمريكيًّا، وتنتقد الكيان الإسرائيلي بحدَّة دون أن تعلِّق تجارتها معه إلَّا في أيار 2024. هذا "التحوُّط الاستراتيجي" (Strategic Hedging) يمنح أنقرة هامش مناورة واسعًا، لكنَّه يُضعف وضوح الرسالة الردعيَّة الَّتي يشترط سنايدر أن تصل بلا لبس إلى الطرف المراد ردعه، كما سبقت الإشارة في المبحث الأوَّل. وبذلك يمكن وصف الردع التركي بأنَّه ردع قدرة ومصداقيَّة أكثر منه ردع تواصل: فالخصوم يعرفون ما تستطيعه تركيا وما فعلته، لكنَّهم لا يعرفون دائمًا متى ستفعله ولأجل من.

الفقرة الثانية: الردع الخليجي- من الردع المشتق إلى تنويع الضمانات

تمتلك دول الخليج، ولا سيَّما السعوديَّة والإمارات، قدرة تسليحيَّة كبيرة كمًّا ونوعًا، كما تقدَّم في المبحث الأوَّل، غير أنَّ قيمتها الردعيَّة لا تُقاس بحجم الترسانة بقدر ما تُقاس بشبكة الحماية الَّتي تندرج فيها. فالمنطقة الخليجيَّة تحتضن أكبر تمركز عسكري أمريكي في الشرق الأوسط، من قاعدة العديد في قطر، المقرّ المتقدِّم للقيادة المركزيَّة الأمريكيَّة، إلى مقرّ الأسطول الخامس في البحرين، وقاعدة الظفرة في الإمارات، وهو تمركز يجعل أيَّ اعتداء على هذه الدول اعتداءً محتملًا على القوَّات الأمريكيَّة نفسها. ويغلب على القدرة الخليجيَّة الذاتيَّة طابع الردع بالإنكار، عبر منظومات الدفاع الجوِّي والصاروخي من طرازَي باتريوت وثاد، لا طابع الردع بالعقاب.

على أنَّ المصداقيَّة هي العنصر الَّذي تعرَّض لأشدِّ الاختبارات خلال المدَّة المدروسة. فبعد التردُّد الأمريكي إثر الهجوم على منشآت أرامكو عام 2019، جاء عام 2025 ليكشف حدود هذا النمط من

[1] International Institute for Strategic Studies (IISS), The Military Balance 2025, op. cit.

الردع من اتِّجاهين متعاكسين. ففي الثالث والعشرين من حزيران، استهدفت إيران قاعدة العديد بصواريخ باليستيَّة ردًّا على الضربات الأمريكيَّة لمنشآتها النوويَّة، بعد إشعار مسبق للدوحة وواشنطن، فاعترضت الدفاعات الأمريكيَّة والقطريَّة معظمها وأصاب صاروخ واحد القاعدة[1]، فتحوَّل الوجود الأمريكي من مصدر ردع إلى سبب استهداف. ثمَّ في التاسع من أيلول، استهدف الكيان الإسرائيلي، وهو الحليف الأوثق لواشنطن، مقرًّا لقيادة حركة حماس في الدوحة، فقُتل ستَّة أشخاص بينهم عنصر أمن قطري، دون أن تحول الضمانة الأمريكيَّة دون ذلك[2]. لقد أثبتت الحادثتان أنَّ المظلَّة الأمريكيَّة لا تمنع الخصم من استهداف القواعد ذاتها، ولا تحمي من الحليف.

وقد ردَّت دول الخليج على اهتزاز المصداقيَّة بمسارين متوازيين يمسَّان عنصر التواصل مباشرة. الأوَّل، انتزاع التزامات أمريكيَّة أكثر صراحة، كالأمر التنفيذي الَّذي وقَّعه الرئيس ترامب في التاسع والعشرين من أيلول 2025، والَّذي نصَّ على أنَّ الولايات المتَّحدة ستَعُدُّ أيَّ هجوم مسلَّح على أراضي قطر أو سيادتها أو بنيتها التحتيَّة الحيويَّة تهديدًا لسلامها وأمنها[3]. والثاني، تنويع مصادر الضمانة خارج المظلَّة الأمريكيَّة، وأبرز تجلِّياته "اتِّفاقيَّة الدفاع الاستراتيجي المشترك" الَّتي وقَّعتها السعوديَّة مع باكستان النوويَّة في السابع عشر من أيلول 2025، والَّتي تنصُّ على أنَّ أيَّ اعتداء على أيٍّ من البلدين يُعدُّ اعتداءً على كليهما، وقد وصفها مسؤول سعودي بأنَّها اتِّفاقيَّة دفاعيَّة شاملة تشمل جميع الوسائل العسكريَّة، في صيغة لم تستبعد البعد النووي[4]. ويعني ذلك أنَّ الرسالة الردعيَّة الخليجيَّة بدأت تنتقل من ردع مشتق أحادي المصدر إلى ردع مشتق متعدِّد المصادر، دون أن تتحوَّل بعدُ إلى ردع ذاتي.

وتكشف المقارنة بين النماذج الأربعة وفق عناصر سنايدر (انظر الملحق رقم 4) أنَّ أيًّا منها لا يستوفي العناصر الثلاثة على نحو متوازن: فالكيان الإسرائيلي يملك القدرة والمصداقيَّة لكنَّ ردعه يحتاج

---

[1] Air & Space Forces Magazine, "Iranian Ballistic Missile Hit US Air Base in Qatar in June, Pentagon Reveals," July 11, 2025.

[2] Jon Gambrell, "Trump Signs an Executive Order Vowing to Defend Qatar in the Wake of Israel's Strike on Doha," Associated Press (PBS NewsHour), October 1, 2025.

[3] CBS News, "Trump Issues Executive Order Declaring Any Attack on Qatar Be Treated as a Threat to U.S. Security," October 1, 2025.

[4] Arab News, "Saudi Arabia, Pakistan Sign Landmark Defense Pact, Any Attack on One Seen as Attack on Both," September 18, 2025; Reuters, "Saudi Arabia, Nuclear-Armed Pakistan Sign Major Mutual Defence Pact," Gulf Times, September 18, 2025.

إلى تجديد دائم بالقوَّة، وإيران تملك قدرة غير متناظرة ومصداقيَّة تآكلت بعد حرب حزيران 2025، وتركيا تملك القدرة والمصداقيَّة لكنَّ رسالتها الردعيَّة مشتَّتة الاتِّجاهات، ودول الخليج تملك القدرة الماديَّة لكنَّها تستعير المصداقيَّة والتواصل من حلفائها. وهذا الاختلال في توزيع عناصر الردع بين الفاعلين الأربعة هو أحد مداخل فهم هشاشة التوازن الإقليمي الَّتي يتناولها الفصل الثاني.

المطلب الثاني: دور الولايات المتَّحدة وروسيا في ميزان الردع الإقليمي

لا يمكن فهم ديناميَّات الردع في الشرق الأوسط المعاصر بشكل كامل ومتكامل دون تحليل معمَّق ودقيق لدور القوى الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتَّحدة وروسيا. فمنذ نهاية الحرب العالميَّة الثانية، وحتَّى اليوم، ظلَّت القوى الكبرى تلعب دورًا محوريًّا وحاسمًا في تشكيل النظم الإقليميَّة المختلفة حول العالم، سواء كضامن أمني خارجي لحلفاء محلِّيِّين، أم كموازن للقوى المحلِّيَّة المتنافسة، أم كوسيط في الصّراعات المعقَّدة، أم كمصدر رئيس للسلاح والدعم العسكري والتقني. في الشرق الأوسط تحديدًا، هذا الدور أكثر وضوحًا ومركزيَّةً وتعقيدًا من معظم المناطق الأخرى في العالم. الولايات المتَّحدة وروسيا هما القوَّتان الكبريان الأكثر تأثيرًا. أمريكا، رغم تراجعها النسبي، تبقى القوَّة المهيمنة عسكريًّا، واقتصاديًّا وسياسيًّا، مع وجود عسكري كبير وضمانات أمنيَّة لحلفاء رئيسيين. روسيا، بعد غياب طويل منذ نهاية الحرب الباردة، عادت بقوَّة منذ تدخُّلها في سوريا عام خمسة عشر، لكن بقدرات ونفوذ محدودين مقارنةً بالولايات المتَّحدة الأميركيَّة[1].

ومن منظور نظريَّة الواقعيَّة الهجوميَّة كما طوَّرها جون ميرشايمر، تسعى القوى الكبرى بطبيعتها لتعظيم حصَّتها من القوَّة العالميَّة، وهذا الدافع الأساسي يدفعها بالضرورة للتدخُّل والانخراط في مناطق ذات أهميَّة استراتيجيَّة حيويَّة لمنع قوى كبرى منافسة أخرى من الهيمنة عليها أو السيطرة على مواردها. وقد كان الشرق الأوسط، بموقعه الجغرافي الحيوي الفريد الواصل بين ثلاث قارَّات، وثروته النفطيَّة الهائلة الَّتي لا تضاهى، ولا يزال، ساحة تنافس حادّ بين القوى الكبرى عبر العصور المختلفة[2].

من منظور نظريَّة التوازن الخارجي، تسعى الدول الإقليميَّة الأضعف نسبيًّا بشكل عقلاني لموازنة قوى إقليميَّة مهيمنة أو تهديدات محلِّيَّة خطيرة عبر التحالف الاستراتيجي مع قوَّة كبرى خارجيَّة توفِّر

[1] International Institute for Strategic Studies (IISS), The Military Balance 2024, op. cit., P. 385.

[2] John J. Mearsheimer, The Tragedy of Great Power Politics, op. cit., P. 138.

ضمانات أمنيَّة موثوقة وردعًا موسَّعًا فعَّالًا[1]. ويعتمد الكيان الإسرائيلي ودول الخليج العربي بشكل أساسي على الضمانة الأمنيَّة الأمريكيَّة كركيزة أساسيَّة لا غنى عنها في أمنها القومي واستراتيجيَّاتها الدفاعيَّة. في حين اعتمدت سوريا، وإيران بدرجة أقلَّ وبصورة أكثر تعقيدًا، على الدعم الروسي المتنوِّع كموازن ضروري للنفوذ الأمريكي الطاغي[2].

لكنَّ المدَّة الممتدَّة بين 2020 و2025 شهدت تحوُّلات مهمَّةً ومؤثِّرة في طبيعة وحجم ونوعيَّة الدور الأمريكي والروسي في المنطقة؛ إذ تُظهر الولايات المتَّحدة إشارات متزايدة وواضحة على ما يمكن تسميته بالإرهاق الاستراتيجي من الانخراط العسكري العميق والمكلف في الشرق الأوسط، في حين تحاول روسيا بجهد واضح ملء الفراغ الناتج لكن بقدرات وموارد محدودة للغاية. ولهذا التحوُّل الاستراتيجي تداعيات عميقة وبعيدة المدى على ميزان الردع الإقليمي واستقرار المنطقة بأسرها.

إنَّ دور هاتين القوَّتين في ميزان الردع الإقليمي عميق ومتعدِّد الأبعاد. وإنَّ الضمانات الأمنيَّة الأمريكيَّة للكيان الإسرائيلي والخليج توفِّر "ردعًا موسَّعًا" يعزِّز قدرة هذه الدول على مواجهة إيران. الدعم الروسي لإيران والنظام السوري يوفِّر غطاءً سياسيًّا وعسكريًّا يعزِّز موقفهما. التنافس والتعاون المحدود بين أمريكا وروسيا في المنطقة يشكِّل إطارًا أوسع يتحرَّك ضمنه الفاعلون الإقليميّون[3].

في هذا المطلب، نحلِّل أوَّلاً الدور الأمريكي المتغيِّر من الهيمنة الكاملة إلى الانخراط الانتقائي، ثمَّ ننتقل للدور الروسي الصاعد لكن المحدود، وأخيرًا، نفحص ديناميَّات التنافس والتعاون المحدود بينهما، وتأثير كلِّ ذلك على ميزان الردع الإقليمي.

الفرع الأوَّل: سياق تطوُّر الدور الأمريكي

تطوُّر الدور الأمريكي في الشرق الأوسط عبر عدَّة مراحل منذ نهاية الحرب العالميَّة الثانية. في البداية، ورثت الولايات المتحدة الأميركيَّة، النفوذ البريطاني والفرنسي المتراجع، وأسَّست وجودها عبر مبدأ

[1]Stephen M. Walt, The Origins of Alliances, op. cit., P. 9.

[2] F. Gregory Gause III, The International Relations of the Persian Gulf, Cambridge University Press, New York, 2010, P. 137.

[3] Brian Katulis, U.S. Policy in the Middle East in the First Year of Trump 2.0: A Report Card, Middle East Institute, Washington, February 2026, P. 4.

ترومان وحلف بغداد والتحالف مع السعوديَّة. الحرب الباردة جعلت الشرق الأوسط ساحة تنافس مع الاتِّحاد السوفييتي، مع دعم أمريكي قوي للكيان الإسرائيلي والأنظمة الموالية كالسعوديَّة ومصر بعد السبعينات[1].

ومع انتهاء الحرب الباردة في آواخر ثمانينات القرن العشرين، أعطى الولايات المتحدة الأميركيَّة، هيمنة شبه كاملة على المنطقة؛ إنّ التحالف الدولي الَّذي قادته لتحرير الكويت، إتفاقيَّات أوسلو تحت رعاية أمريكيَّة، احتواء إيران والعراق عبر العقوبات، كلّها عكست قوَّة أمريكيَّة لا منازع لها.

لقد أرست حرب الخليج الأولى عام 1991 بوضوح أسس النظام الأمريكي في المنطقة. حيث انتشرت قواعد عسكريَّة أمريكيَّة ضخمة ومتطوِّرة في كلِّ أنحاء الخليج العربي. وقدّمت ضمانات أمنيَّة صريحة وقويَّة للكيان الإسرائيلي ودول الخليج. وبالتالي فرض احتواء عسكري واقتصادي شامل فرض على العراق وإيران معًا. سيطرة شبه كاملة على أسعار النفط العالميَّة وطرق إمداده الحيويَّة. غزو العراق في 2003 عزَّز هذه الهيمنة عسكريًّا بشكل مؤقَّت لكنَّه بدأ أيضًا عمليَّة تآكل تدريجيَّة لها سياسيًّا واقتصاديًّا ومعنويًّا على المدى الطويل.

كما مثَّلت أحداث أيلول 2001، وما تلاها من غزو أفغانستان والعراق ذروة، وبداية تراجع الهيمنة الأمريكيَّة في آن. الانتصار العسكري السريع في العراق 2003 توهم بالقوَّة الأمريكيَّة المطلقة، لكنَّ التورُّط الطويل والفشل في بناء استقرار، والكلفة الباهظة بشريًّا وماليًّا (أكثر من تريليون دولارًا وآلاف القتلى الأمريكيِّين)، خلقا إرهاقًا استراتيجيًّا عميقًا لدى الرأي العام والنخب الأمريكيَّة[2].

الفقرة الأولى: الوجود العسكري الأمريكي

رغم كلِّ الحديث المتكرِّر في السنوات الأخيرة عن انسحاب أمريكي تدريجي من الشرق الأوسط، يبقى الوجود العسكري الأمريكي الفعلي في المنطقة ضخمًا ومتعدِّد الأوجه ومؤثِّرًا بشكل كبير.

تعتبر قاعدة العديِّد الجوِّيَّة الضخمة في قطر أكبر قاعدة أمريكيَّة في منطقة الشرق الأوسط بأسره، تستضيف حوالي عشرة آلاف جندي أمريكي، وتشكِّل مقر القيادة المركزيَّة الأمريكيَّة المسؤولة عن كلِّ

[1] Douglas Little, American Orientalism: The United States and the Middle East since 1945, 3rd ed., University of North Carolina Press, Chapel Hill, 2008, P. 119.

[2] Andrew J. Bacevich, The Limits of Power: The End of American Exceptionalism, Metropolitan Books, New York, 2008, P. 353.

المنطقة ومركز العمليَّات الجوِّيَّة الرئيس لكلِّ المسرح الاستراتيجي. هذه القاعدة استهدفت بصواريخ إيرانيَّة في حزيران 2025 خلال حرب الاثني عشر يومًا، ممَّا يعكس أهمِّيَّتها الاستراتيجيَّة الحاسمة[1].

تشكِّل قاعدة الأسطول الخامس الأمريكي (CENTCOM) في البحرين مقر القيادة البحريَّة المسؤولة عن أمن الخليج العربي بأكمله، والبحر الأحمر الحيوي، وتستضيف حوالي خمسة آلاف فرد عسكري أمريكي. الكويت تستضيف عدَّة قواعد عسكريَّة أمريكيَّة مهمَّة تضمُّ قوَّات برِّيَّة وجوِّيَّة كبيرة، وتشكِّل نقطة انطلاق رئيسة لأيِّ عمليّة محتملة في العراق أو المنطقة. تستضيف الإمارات قاعدة الظفرة الجوِّيَّة المتقدِّمة، وميناء جبل علي الَّذي يعتبر أكبر ميناء عسكري أمريكي خارج الولايات المتَّحدة نفسها.

حتَّى في العراق، رغم الانسحاب الرسمي المعلن، بقيت قوَّات أمريكيَّة تتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف جندي، وهي عرضة بشكل مستمر لهجمات متكرِّرة من ميليشيات موالية لإيران. يحافظ الأسطول البحري الأمريكي على حضور دائم بحاملة طائرات واحدة أو اثنتين في المنطقة باستمرار، مدعومة بمدمِّرات متطوِّرة وغوَّاصات نوويَّة هجوميَّة قادرة على إطلاق مئات صواريخ توماهوك الكروز الدقيقة.

يخدم هذا الوجود العسكري عدَّة أهداف استراتيجيَّة، منها حماية حلفاء أمريكا (الكيان الإسرائيلي والخليج)، ضمان تدفُّق النفط، مكافحة الإرهاب، احتواء إيران، الاستعداد للتدخُّل السريع عند الحاجة. لكنَّ هذا الوجود أيضًا مكلِّف، ويخلق نقاط ضعف، حيث تكون القواعد الأمريكيَّة أهدافًا للهجمات الصاروخيَّة من إيران ووكلائها[2].

بعبارة أخرى، يشكل هذا الانتشار العسكري الواسع جوهر ما يُعرف نظرياً بـ"الردع الممتد" الأمريكي في المنطقة؛ قدرة واشنطن على ردع التَّهديدات عن حلفائها عبر الوجود المباشر لا عبر الالتزامات المعلنة وحدها. غير أن كثافة هذا الانتشار نفسها، وتحوله إلى هدف متكرر للهجمات كما حدث خلال حرب الاثني عشر يومًا، يطرح تساؤلًا جوهريًّا حول استدامته كأداة ردع طويلة الأمد لا كعبء أمني متصاعد يستنزف المصداقيَّة بقدر ما يعززها.

---

[1] Jon Gambrell, "Pentagon Acknowledges Iran's Attack on Qatar Air Base Hit Dome Used for U.S. Communications," PBS NewsHour, July 11, 2025. Available at: https://www.pbs.org/newshour/world/pentagon-acknowledges-irans-attack-on-qatar-air-base-hit-dome-used-for-u-s-communications (Accessed 6/6/2026).

[2] Bilal Y. Saab, Rebuilding Arab Defense, Lynne Rienner Publishers, Boulder, CO, 2022, P. 9.

الفقرة الثانية: الضمانات الأمنيَّة

توفِّر الولايات المتَّحدة الأميركيَّة ضمانات أمنيَّة رسميَّة وغير رسميَّة لحلفائها الرئيسيِّين، وهو ما يعرف بالردع الموسَّع. للكيان الإسرائيلي هناك التزام أمريكي راسخ بضمان "تفوُّقها النوعي" على أيِّ تحالف من الدول العربيَّة. هذا يعني أنَّ أمريكا تضمن استمرار تفوُّق الكيان الإسرائيلي العسكري عبر توفير أحدث الأسلحة والتمويل السخي (ثلاثة إلى أربعة مليارات دولار سنويًّا) والدعم السياسي في الأمم المتَّحدة.

الضمانة الأمنيَّة لا تقتصر على السلاح، بل تشمل التزامًا ضمنيًّا (وأحيانًا صريحًا) بالتدخُّل العسكري المباشر لحماية الكيان الإسرائيلي إذا واجه تهديدًا وجوديًّا. خلال حرب حزيران 2025 بين إيران والكيان الإسرائيلي، تدخَّلت الولايات المتَّحدة الأميركيَّة عسكريًّا بشكل محدود لمساعدة الكيان الإسرائيلي في اعتراض الصواريخ الإيرانيَّة. هذا التدخُّل، رغم محدوديَّته، أرسل رسالةً واضحة بأن أمريكا لن تسمح بتدمير الكيان الإسرائيلي[1].

وتعتبر الضمانات الأمنيَّة الأمريكيَّة بالنسبة لدول الخليج، أقلّ رسميَّة لكنَّها تصنّف على أنَّها غاية في الأهميَّة. لا توجد معاهدة دفاع مشترك رسميَّة (عدا الكويت بعد تحريرها)، لكن هناك التزامات أمنيَّة واضحة. عقيدة كارتر في 1980 نصَّت على أنَّ أيّ محاولة قوَّة خارجيَّة للسيطرة على الخليج سيواجه بالقوَّة العسكريَّة الأمريكيَّة. هذا الالتزام تجدّد عبر العقود، رغم تذبذبه[2].

لكن هناك مشكلة جوهريَّة في الردع الموسَّع، وهي مشكلة المصداقيَّة الأساسيَّة. كيف تقنع حليفك، والأهم خصم حليفك بأنَّك ستتدخَّل فعلًا عسكريًّا للدفاع عنه، وتخاطر بحرب كبرى قد تكلِّفك الكثير؟ هذا السؤال الَّذي طرحه توماس شيلينغ منذ الستينيَّات لا يزال بلا إجابة نهائيَّة مقنعة.

إلا أنَّ عدَّة أحداث مهمَّة في السنوات الأخيرة أثارت تساؤلات جدِّيَّة ومشروعة حول مصداقيَّة الضمانة الأمريكيَّة الفعليَّة. نذكر منها هجوم أرامكو في أيلول 2019 الذي كان أخطر هجوم على بنية تحتيَّة استراتيجيَّة في العقود الأخيرة، والسؤال الَّذي يحضر مباشرةً، كيف جاء الرد الأمريكي؟ جاء بصيغة عقوبات اقتصاديَّة إضافيَّة لا أكثر، دون أيِّ رد عسكري مباشر رغم خطورة الهجوم.

---

[1] Jeremy M. Sharp, U.S. Foreign Aid to Israel: Overview and Developments since October 7, 2023, Congressional Research Service (CRS), Washington, 2024, P. 41.

[2] Bilal Y. Saab, Rebuilding Arab Defense, op. cit., P. 5.

خلقت هذه الأحداث المتراكمة ما يمكن تسميته بأزمة ثقة حقيقيَّة في الضمانة الأمريكيَّة، دفعت حلفاءها الإقليميّين للبحث الجدّي عن بدائل استراتيجيَّة أو على الأقل تحوَّط استراتيجي؛ إتفاقيَّات إبراهام لبناء تحالف إقليمي مستقل نسبيًّا، المصالحة السعوديَّة–الإيرانيَّة لتقليل التَّهديدات، شراء أسلحة من مصادر متعدِّدة لتنويع الاعتماد[1].

الفرع الثاني: سياق تطوُّر الدور الروسي

غابت روسيا تقريبًا– بشكل كامل– عن المشهد الشرق أوسطي بعد الانهيار الدراماتيكي للاتِّحاد السوفييتي في1991. خلال العقد التالي كانت روسيا منشغلةً كلّيًا بأزماتها الداخليَّة العميقة وانهيارها الاقتصادي، ولم تكن تملك لا الموارد، ولا الإرادة السياسيَّة للعب أيّ دور إقليمي مؤثّر في الشرق الأوسط أو أيّ مكان آخر. لكن مع استقرار روسيا التدريجي تحت حكم فلاديمير بوتين القوي وتعافيها الاقتصادي النسبي خاصَّة بسبب ارتفاع أسعار النفط والغاز في العقد الأوَّل من الألفيَّة، بدأت موسكو تبحث جدّيًا عن استعادة نفوذها ومكانتها كواحدة من القوَّة العظمى ذات التأثير العالمي.

والقرار الروسي الجريء بالتدخُّل العسكري المباشر والواسع في سوريا في أيلول 2015 لدعم نظام بشَّار الأسد الحليف كان نقطة تحوُّل استراتيجيَّة حاسمة ومفصليَّة. للمرَّة الأولى منذ عقود طويلة، نشرت روسيا قوَّات برّيَّة وطائرات حربيَّة وأنظمة دفاع جوّي متقدِّمة في الشرق الأوسط بشكل مكثَّف ومباشر. التدخُّل العسكري الروسي حقَّق أهدافه الرئيسة بشكل كبير حيث أنقذ نظام الأسد من السقوط المحتَّم تقريبًا، عزَّز الموقف والنفوذ الروسي إقليميًّا بشكل ملحوظ، وأعطى روسيا قاعدتين عسكريَّتين دائمتين مهمَّتين هما قاعدة طرطوس البحريَّة على المتوسِّط وقاعدة حميميم الجوّيَّة[2].

الفقرة الأولى: القيود الروسية – أوكرانيا وسقوط نظام الأسد والموارد المحدودة

يعتبر الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط محدودًا بقيود كبيرة. فالحرب في أوكرانيا منذ شباط 2022 استنزفت الموارد العسكريَّة والاقتصاديَّة الروسيَّة بشكل هائل. عشرات الآلاف من القتلى الروس، مئات المليارات من الخسائر الاقتصاديَّة، عقوبات غربيَّة خانقة. روسيا اضطرَّت لسحب قوَّات وأسلحة من

[1] Mara Karlin and Tamara Cofman Wittes, "America's Middle East Purgatory," Foreign Affairs, Vol. 98, No. 1, January/February 2019, PP. 88-100.
[2] Christopher Phillips, The Battle for Syria: International Rivalry in the New Middle East, Updated Edition, Yale University Press, New Haven, 2020, P. 94.

سوريا لدعم الجهد الحربي في أوكرانيا. لقد أسهم هذا الانسحاب الجزئي في ضعف الأسد، وسقوطه النهائي.

شكَّل سقوط نظام الأسد في كانون الأوَّل 2024 أكبر ضربة استراتيجيَّة لروسيا في المنطقة. خسرت روسيا حليفها الوحيد المتبقِّي، ومعه قواعدها العسكريَّة في طرطوس، وحميميم (رغم أنَّ النظام الجديد قد يسمح ببقائها مؤقَّتًا). خسرت روسيا أيضًا مصداقيَّتها كحام موثوق لحلفائها. الرسالة لإيران، ولأيِّ حليف محتمل، روسيا لا تستطيع حمايتكم حقًّا عندما تحتاجونها[1].

إنَّ القدرات الاقتصاديَّة الروسيَّة محدودة مقارنةً بأمريكا. اقتصاد روسيا بحجم اقتصاد إيطاليا تقريبًا، ضعيف جدًّا مقارنةً بالاقتصاد الأمريكي. روسيا لا تستطيع منافسة أمريكا في المساعدات الاقتصاديَّة أو الاستثمارات. لا يمكنها تقديم بديل اقتصادي حقيقي للشراكة الأمريكيَّة– الغربيَّة.

من زاوية توازن الردع الإقليمي تحديدًا، لا تعني هذه القيود غياب الدور الروسي بالكامل، بل تحوّله من ضامن أمني موثوق قادر على توفير ردع ممتد فعلي، كما بدا الحال في سوريا قبل 2024، إلى فاعل ذي نفوذ دبلوماسي محدود يفتقر إلى أدوات الردع الصلبة الكافية لحماية حلفائه عند الاختبار الفعلي، وهو ما يفسر جزئيًّا غياب أي رهان إيراني جدي على الحماية الروسية في حساباتها الردعية بعد سقوط الأسد.

الفرع الثالث: التنافس والتعاون– وانعكاساتهما على الردع الإقليمي

تتنافس كل من الولايات المتَّحدة الأميركيَّة وروسيا في عدَّة مجالات في منطقة الشرق الأوسط. في سوريا، كانتا على طرفي نقيض، فروسيا تدعم الأسد، أمريكا دعمت المعارضة (بشكل محدود). حتَّى بعد سقوط الأسد، التنافس مستمر حول من سيؤثِّر على النظام الجديد.

وفي الملف الإيراني، التنافس واضح. تُعارض روسيا العقوبات الأمريكيَّة على إيران، وتدعم حقّها في برنامج نووي سلمي. أمريكا تقود الجهد الدولي لاحتواء إيران. لكنَّ روسيا لا تريد إيران نوويَّة أيضًا، ممَّا يخلق مساحةً رماديَّة معقَّدة.

[1] Bronwen Maddox, The Fall of President Bashar al-Assad Is a Blow to Iran and Russia and a Boost for Turkey, Chatham House, 2024, https://www.chathamhouse.org/2024/12/fall-president-bashar-al-assad-blow-iran-and-russia-and-boost-turkey.

كما في أسواق الطاقة، التنافس خفي لكنَّه موجود. روسيا وأمريكا كلاهما منتجان رئيسان للنفط والغاز، وكلاهما يتنافس على الأسواق. العقوبات الأمريكيَّة على النفط الإيراني تخدم مصالح روسيا النفطيَّة أيضًا.

ولا يعني التنافس الأمريكي– الروسي في منطقة الشرق الأوسط غيابًا تامًّا لمساحات التعاون، فثمَّة قضايا تلتقي فيها مصالح البلدين بصرف النظرعن خلافاتهما الاستراتيجيَّة. ولعلَّ أبرز هذه القضايا مكافحة الإرهاب، إذ يمثِّل تنظيم داعش والقاعدة تهديدًا حقيقيًّا لكليهما؛ فروسيا تعاني من امتدادات هذا التَّهديد في منطقة القوقاز، وما وراءها، فيما تظلُّ أمريكا الهدف الرمزي الأوَّل لهذه التنظيمات. وقد أفضى هذا الإدراك المشترك إلى تبادل محدود للمعلومات الاستخباراتيَّة بين البلدين في ملفِّ الإرهاب، وهو تعاون يبقى هشا وظرفيًّا لكنَّه يثبت أنَّ المصالح المشتركة قادرة على فتح قنوات تواصل حتَّى في أحلك لحظات التوتُّر[1].

خلاصة القول، كشف هذا الفصل أن التحولات الاستراتيجيَّة التي شهدتها المنطقة بين عامي 2020 و2025، من إتفاقيَّات إبراهام إلى سقوط النظام في سوريا وصولًا إلى حرب الاثني عشر يومًا، أعادت تشكيل خريطة التَّحالفات دون أن تُنتج نموذجاً ردعيًا موحدًا؛ فإيران تراهن على الردع بالوكالة رغم استنزافه، والكيان الإسرائيلي على التفوق النوعي رغم حاجته لتجدد مستمر، وتركيا على توازن مستقل بين محاور متعددة، فيما تبقى دول الخليج رهينة ردع ممتد أميركي متذبذب المصداقيَّة، ويظل البرنامج النووي الإيراني نقطة التقاء هذه النماذج الأربعة جميعها وأكثرها قابلية لقلب المعادلة برمتها. وإذا كان هذا الفصل قد حلل منطق المواجهة وأدوات الردع، فإن الفصل التالي ينتقل إلى الضفة الأخرى من المعادلة، وأدوات السلم البديلة وحدودها، وكلفة استمرار هذا النمط من الصراع، وآفاقه المستقبليَّة الممكنة.

[1] Jin Hongjie, Economic Comparison between the United States and Russia, Dean & Francis, London, 2024, P. 3.

الفصل الثاني: من ديناميَّات السلم والحرب إلى آفاق الردع المستدام

لم يكن الشرق الأوسط يومًا منطقة هادئة، لكنَّ المرحلة الَّتي تناولها هذا البحث تبدو استثنائيَّةً حتَّى بمقاييس تاريخ المنطقة المضطرب. فقد بدأت بمحاولات دبلوماسيَّة واعدة وتطبيع تدريجي بين أطراف كانت بالأمس تتبادل التَّهديدات، سرعان ما انقلبت إلى حرب متعدِّدة الجبهات تعيد رسم ملامح المشهد الإقليميّ برمَّته. وهذا التحوُّل المتسارع من بوادر السلام إلى أتون الحرب هو ما يدفعنا للتساؤل بجدِّيَّة، هل كان ذلك حتميًّا؟ وإن لم يكن، فما الَّذي كان يمكن فعله بديلًا؟

والحقيقة أنَّ الإجابة عن هذا السؤال لا تكمن في القدرات العسكريَّة وحدها، بل في طبيعة الخيارات الاستراتيجيَّة الَّتي اتَّخذتها القيادات السياسيَّة في لحظات مفصليَّة كان بإمكانها أن تسلك فيها مسارًا مغايرًا. فالتاريخ يخبرنا أنَّ الحروب الكبرى نادرًا ما تنشأ فجأةً، بل تسبقها عادة سلسلة من الفرص الضائعة والخيارات الخطأ والتقديرات المغلوطة الَّتي تتراكم حتَّى تصبح مسارًا لا رجعة عنه. وما شهدته المنطقة في السنوات الأخيرة ليس استثناءً من هذه القاعدة، بل ربَّما يكون نموذجها الأكثر وضوحًا في العقود الأخيرة.

غير أنَّ الاستسلام لمنطق الحتميَّة والقبول بأنَّ الصراع قدر لا مفرَّ منه هو في حدّ ذاته خيار استراتيجي له تكاليفه الباهظة. فالمنطقة الَّتي تنفق مئات المليارات على التسلُّح، وتهدر طاقات أجيال كاملة في حروب متكرِّرة، وتضحِّي بفرص التنمية على مذبح المواجهة، تدفع ثمنًا لا يمكن قياسه بالأرقام وحدها. وهو ثمن لا تدفعه القيادات السياسيَّة، بل تدفعه الشعوب، في كلِّ مرَّة يقرِّر فيها الحاكم أنَّ السلاح أجدى من الحوار.

ومن هذا المنطلق، لا يأتي هذا الفصل استمرارًا لسرد ما جرى فحسب، بل بحثًا في المسارات الممكنة لما ينبغي أن يكون، وما يمكن أن يكون إذا توافرت الإرادة السياسيَّة اللازمة. فهو يتناول ديناميَّات السلم والحرب في ضوء التحوُّلات الاستراتيجيَّة المتسارعة من زاويتين متكاملتين لا تستقيم إحداهما دون الأخرى، يستكشف المبحث الأوَّل واقع هذه الديناميَّات من خلال الأدوات السلميَّة المتاحة، وما تفضي إليه النزاعات المستمرَّة من تداعيات على الأمن الإقليمي والدولي اقتصاديًّا وإنسانيًّا، وأمنيًّا، وبيئيًّا، ومؤسَّسيًّا. فيما يعنى المبحث الثاني باستشراف آفاق الردع المستقبلي في المنطقة، عبر رسم السيناريوهات المحتملة

الَّتي تتراوح بين التصعيد الكارثي والتحوُّل التاريخي نحو سلام شامل، وصولًا إلى الأسس والركائز الَّتي يجب أن يقوم عليها نظام ردع قادر على الصمود في بيئة استراتيجيَّة بالغة التعقيد.

ورغم تنوع الموضوعات التي يتناولها هذا الفصل، من الدبلوماسيَّة والقانون الدولي إلى الاقتصاد والبيئة والذكاء الاصطناعي، فإنها جميعًا تُختبر بمعيار تحليلي واحد لا تحيد عنه، هل يخدم هذا العامل استقرار توازن الردع أم يقوّضه؟ فتوظيف الذكاء الاصطناعي، مثلًا، لا يُناقش بوصفه تطوراً تقنيًّا مستقلًا، بل بوصفه عاملًا يعيد تشكيل معادلة الفاعل العقلاني التي يقوم عليها الردع الكلاسيكي؛ والتداعيات البيئيَّة والاقتصاديَّة لا تُستعرض لذاتها، بل بوصفها كلفة مباشرة لغياب ردع مستقر. هذا الخيط الناظم هو ما يبقي هذا الفصل، رغم اتساعه، امتدادًا مباشرًا لسؤال الرسالة المركزي، لا خروجًا عنه.

المبحث الأوَّل: واقع ديناميَّات السلم والحرب في العلاقات الإقليميَّة والدوليَّة

إنَّ ثمَّة إغراء دائم في الدراسات الأمنيَّة بالتركيز على القوَّة العسكريَّة وحدها بوصفها المحدَّد الرئيس للسلم والحرب، غير أنَّ النظر الأعمق في تجارب المنطقة يكشف أنَّ الأزمات الكبرى نادرًا ما نشأت من غياب القوَّة، بل كثيرًا ما نشأت من غياب الإرادة لتوظيف الأدوات السلميَّة المتاحة قبل أن يصبح الخيار العسكري الأداة الوحيدة على الطاولة.

من هنا تأتي أهميَّة ما يسعى إليه هذا المبحث؛ إذ لا يكتفي بوصف واقع الصراع، بل يتَّجه نحو قراءة ما أهمل من خيارات، وما تراكم من تداعيات. فيتناول المطلب الأوَّل الأدوات والوسائل السلميَّة المتاحة لتحقيق التوازن المنشود، من الدبلوماسيَّة والتفاوض إلى التعاون الاقتصادي، وبناء الثقة التدريجي والحوار الثقافي والمؤسَّسات الإقليميَّة، مع تقييم نقدي لفرص تطبيق كلّ منها في بيئة تفتقر أساسًا إلى الحدِّ الأدنى من الثقة المتبادلة. أمَّا المطلب الثاني، فيتوقَّف عند ثمن الإخفاق في توظيف هذه الأدوات، متتبِّعًا تداعيات استمرار النزاعات على الأمن الإقليمي والدولي اقتصاديًّا وإنسانيًّا وأمنيًّا وبيئيًّا، في عالم باتت فيه الأزمة المحلِّيَّة قادرة على اهتزاز البنية الدوليَّة بأسرها.

المطلب الأوَّل: الأدوات السلميَّة ودورها في تعزيز توازن الردع

عندما نتحدَّث عن الأدوات والوسائل السلميَّة في سياق الشرق الأوسط المعاصر، لا نتحدَّث عن مثاليَّات نظريَّة منفصلة عن الواقع، بل عن خيارات استراتيجيَّة حقيقيَّة ومتاحة، وإن كانت صعبة التطبيق في بيئة إقليميَّة عرفت العنف والصراع أكثر بكثير ممَّا عرفت السلام والتعاون. الفصل الأوَّل من هذه الدراسة أظهر بوضوح كيف قادت سلسلة من التحوُّلات السياسيَّة والعسكريَّة المنطقة من لحظة تطبيع دبلوماسيَّة واعدة إلى حرب شاملة مدمِّرة. لكنَّ هذا المسار التصعيدي لم يكن حتميًّا بالضرورة، بل كان نتيجةً لخيارات استراتيجيَّة محدَّدة اتَّخذتها القيادات السياسيَّة.

ومن منظور نظريَّة السلام الديمقراطي (Democratic Peace Theory)، الدول الديمقراطيَّة نادرًا ما يخوض بعضها حروبًا ضدَّ بعض؛ لأنَّها تملك آليَّات داخليَّة لحلِّ النزاعات سلميًّا، وثقافة سياسيَّة ترفض العنف كوسيلة أولى. لكنَّ هذه النظريَّة تواجه تحدِّيًا كبيرًا في الشرق الأوسط حيث الديمقراطيَّة الحقيقيَّة نادرة، ومعظم الأنظمة استبداديَّة أو هجينة، ممَّا يجعل الاعتماد على هذه النظريَّة محدودًا[1].

[1] Michael W. Doyle, "Kant, Liberal Legacies, and Foreign Affairs," Philosophy and Public Affairs, Vol. 12, No. 3, 1983, P. 225.

كما من منظور الليبراليَّة المؤسسيَّة (Institutional Liberalism)، فإنَّ المؤسَّسات الدوليَّة والإقليميَّة والمعاهدات الملزمة والتعاون الاقتصادي المتبادل يمكن أن تخلق شبكة من المصالح المشتركة تجعل الحرب مكلِّفة جدًّا وبالتالي، غير عقلانيَّة. هذا المنظور أكثر واقعيَّة وقابليَّة للتطبيق في السياق الشرق أوسطي[1].

لذلك فإنَّ الأدوات السلميَّة لتحقيق التوازن الاستراتيجي متعدِّدة ومتنوِّعة، وهي تتراوح بين الدبلوماسيَّة التقليديَّة والوساطة الدوليَّة والمعاهدات الملزمة والتعاون الاقتصادي، وبناء الثقة التدريجي والحوار الثقافي والديني. كلُّ أداة لها شروطها، ومتطلَّباتها، وفرص نجاحها، وإخفاقها. في هذا المطلب، نحلِّل بعمق الأدوات السلميَّة الرئيسة المتاحة، مع تقييم نقدي لفرص تطبيقها في السياق الإقليمي الحالي المعقَّد والمشحون.

وتجدر الإشارة منهجيًّا إلى التمييز بين وظيفتين مختلفتين: فالردع يهدف أساسًا إلى منع سلوك معيَّن عبر التأثير في حسابات الكلفة والمخاطر لدى الخصم، وفق منطق التَّهديد والإكراه كما صاغه شيلينغ وسنايدر؛ بينما ترتبط أدوات السلم بإدارة النزاعات وتسويتها، وفق منطق بناء الثقة ومعالجة الأسباب الجذريَّة. غير أنَّ هذا التمايز في المنطق لا يعني الانفصال في الوظيفة، إذ تتّصل أدوات السلم بالردع عبر ثلاث آليَّات تُعالَج على أساسها في هذا المطلب:

أولًا: خدمة عنصر "التواصل"، إذ تُوضِّح الدبلوماسيَّة الخطوط الحمراء وتُقلّل سوء التقدير، فتمنع تحوُّل الردع إلى مواجهة غير مقصودة.

ثانيًا: تعزيز عنصر "المصداقيَّة"، إذ تُحوِّل المعاهداتُ والمؤسَّساتُ الإقليميَّة التوازنَ القائم إلى التزامات مكتوبة قابلة للتحقُّق.

ثالثًا: رفع كلفة الحرب، إذ يجعل التعاونُ الاقتصادي التصعيدَ أكثر كلفةً على الأطراف المترابطة، وهو ما يُقارب منطق "الردع بالعقاب" بوسائل غير عسكريَّة.

[1] Robert O. Keohane, After Hegemony: Cooperation and Discord in the World Political Economy, Princeton University Press, Princeton, NJ, 1984, P. 7.

ومن هنا لا تُدرَس هذه الأدوات في هذا الفصل بوصفها بديلًا عن الردع أو انتقالًا إلى موضوع السلم بصورة عامة، بل بوصفها الشروط المكمِّلة الَّتي يتوقَّف عليها تحوُّل الردع من حالة هشَّة إلى حالة مستقرَّة ومستدامة، وهو ما يُفضي إليه المبحث الثاني من هذا الفصل.

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح "الدبلوماسيَّة الاستباقيَّة" يُستخدم في الأدبيات بدلالتين متمايزتين لا ينبغي الخلط بينهما: الأولى أممية–كلاسيكية (Preventive Diplomacy) تركز على منع نشوء النزاعات أو تصاعدها، وهي الدلالة المعتمدة في هذه الدراسة؛ والثانية أحدث نسبيًّا، تصف تحولًا في فلسفة العمل الدبلوماسي ذاته من إدارة العلاقات القائمة إلى بناء المعرفة الاستراتيجيَّة واستشراف التحولات الدوليَّة قبل اكتمالها، بما يمنح الدول الأصغر حجماً موقعاً مؤثرًا يتجاوز مواردها الماديَّة المحضة[1]. وفي حين تتقاطع الدلالتان في التأكيد على أهميَّة الاستباق والتحليل المسبق، إلا أن الأولى تبقى أقرب لأدوات إدارة النزاع، بينما الثانية أقرب لنظريَّة صنع القرار الخارجي واستراتيجيَّات القوى المتوسطة والصغرى.

الفرع الأوَّل: الدبلوماسيَّة التقليديَّة

إنَّ الدبلوماسيَّة، بمعناها الأوسع، فن وعلم إدارة العلاقات الدوليَّة عبر الحوار والتفاوض بديلًا عن القوَّة والإكراه. في سياق الشرق الأوسط المعاصر، الدبلوماسيَّة تواجه تحديات هائلة لكنها تبقى الخيار الأول والأكثر أهميَّة لمنع تصعيد الصّراعات أو حلها سلميا.

وتكتسب الدبلوماسيَّة أهميَّتها في سياق هذه الدراسة من كونها القناة الرئيسة لعنصر "التواصل" في معادلة الردع، إذ بها تُوضَّح الخطوط الحمراء ويُحَدّ من سوء التقدير الَّذي قد يحوّل الردع إلى مواجهة غير مقصودة.

وقد مثّلت عُمان النموذج الأبرز للدبلوماسيَّة الهادئة في المنطقة خلال المدة المدروسة، إذ استضافت خمس جولات على الأقل من المفاوضات غير المباشرة بين الولايات المتحدة وإيران حول الملف النووي بين نيسان وحزيران 2025، بمشاركة المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف ووزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، وانضمت لاحقًا قطر ومصر وتركيا إلى جهود الوساطة[2]. غير أن هذه الجولات، رغم وصفها بـ "البنّاءة" مرارًا، لم تفلح في تجاوز نقطة الخلاف الجوهريَّة حول حق إيران في تخصيب اليورانيوم،

---

[1] كلير فخر الدين، من الدبلوماسية التمثيلية إلى الدبلوماسية الاستباقية، بوابة بيروت، بيروت، 23 تموز 2026. https://beirutgate.com/136806/

[2] Times of Israel, "US-Iran nuclear talks conclude in Oman," May 2025; PBS News, "Omani mediator says Iran-U.S. talks made 'some but not conclusive progress'," May 23, 2025.

وانتهت بانقضاء المهلة التي حددها الرئيس الأميركي دونالد ترامب دون اتفاق، لتندلع المواجهة الإسرائيليَّة–الإيرانيَّة المباشرة في حزيران 2025.

هذا المسار يُظهر حدود الدبلوماسيَّة كأداة ردع تكميليَّة؛ فهي قادرة على تأجيل المواجهة وتوضيح مواقف الأطراف المتفاوضة، لكنها تعجز عن حسم نقاط الخلاف حين تصطدم بخطوط حمراء استراتيجيَّة لا مجال للتنازل عنها من أي طرف (كحق التخصيب هنا بالنسبة لإيران)، وهو ما يفسر تحول المفاوضات من أداة ردع فعليَّة إلى مجرد مهلة زمنيَّة تسبق التصعيد لا بديلًا عنه.

وتُمثِّل المفاوضات المباشرة بين الأطراف المتصارعة الشكل الأمثل للدبلوماسيَّة، لكنَّها تتطلَّب شروطًا صعبة التحقيق. أوَّلًا، يجب أن يكون هناك اعتراف متبادل بين الأطراف بشرعيَّة بعضهم بعضًا وحقّهم في الوجود والتفاوض. هذا غير متوفِّر بين الكيان الإسرائيلي وإيران، حيث تنكر إيران حقَّ "إسرائيل" في الوجود أساسًا، والكيان الإسرائيلي يعتبر النظام الإيراني الحالي تهديدًا وجوديًّا يجب تغييره، لا التعايش معه[1].

كما أنَّه يجب أن تكون هناك إرادة سياسيَّة حقيقيَّة لدى القيادات للتوصُّل لحل وسط، وليس مجرَّد استخدام المفاوضات كتكتيك لكسب الوقت أو تحسين الموقف التفاوضي. تجربة المفاوضات النوويَّة مع إيران أظهرت أنَّ هذه الإرادة متذبذبة، وغير مستقرَّة، تعتمد على من يحكم في طهران وواشنطن وتل أبيب.

كذلك يجب أن يكون هناك حد أدنى من الثقة أو– على الأقل– غياب للعداء الشخصي العميق بين المفاوضين، وهذا أيضًا نادر في المنطقة. العداوات التاريخيَّة والأيديولوجيَّة والدينيَّة المتراكمة عبر عقود تجعل بناء أيِّ ثقة مهمَّة شبه مستحيلة.

وتصبح المفاوضات غير المباشرة عبر وسطاء في غياب إمكانيَّة المفاوضات المباشرة، الخيار الوحيد المتاح. حيث إنَّ الوساطة الدوليَّة لعبت، ولا تزال تلعب دورًا مهمًّا في منطقة الشرق الأوسط. الولايات المتَّحدة كانت تاريخيًّا الوسيط الرئيس في النزاع العربي الإسرائيلي، ونجحت في التوسُّط لإتفاقيَّات سلام بين الكيان الإسرائيلي ومصر ثمَّ الأردنِّ.

لكنَّ مصداقيَّة الولايات المتَّحدة الأميركيَّة كوسيط نزيه بين الكيان الإسرائيلي والعرب تآكلت بشكل كبير بسبب انحيازها الواضح للكيان الإسرائيلي في معظم القضايا. محاولات الوساطة الأمريكيَّة لإحياء

[1] Trita Parsi, Losing an Enemy: Obama, Iran, and the Triumph of Diplomacy, Yale University Press, New Haven, CT, 2017, P. 73.

الاتِّفاق النووي مع إيران فشلت فشلًا ذريعًا؛ لأنَّ طهران تشكُّ في نوايا واشنطن، وتعتبرها طرفًا في الصراع، وليس وسيطًا نزيهًا[1].

لقد حاول الاتِّحاد الأوروبي لعب دور الوسيط في الملف النووي، وكان أكثر نجاحًا نسبيًّا في التوصُّل للاتِّفاق النووي عام 2015، لكنَّه فشل في إنقاذ الاتِّفاق بعد انسحاب ترامب؛ لأنَّه يفتقر للقوَّة والنفوذ الكافيين لإجبار الأطراف على الالتزام.

كما أنَّ روسيا والصين لعبتا أدوارًا في الوساطة، لكن لكلّ منهما أجندته الخاصَّة ومصالحه الَّتي تتعارض أحيانًا مع حلّ عادل للصراع. الوساطة الصينيَّة نجحت في التوسُّط للمصالحة السعوديَّة– الإيرانيَّة في آذار 2023، لكنَّ هذه المصالحة بقيت سطحيَّة، ولم تترجم لحلِّ الخلافات الجوهريَّة[2].

كذلك الأمم المتَّحدة، رغم كونها المنظَّمة الدوليَّة الأشمل والأكثر شرعيَّة، تواجه شللًا شبه دائم بسبب الانقسامات في مجلس الأمن حيث يستخدم الأعضاء الدائمون حقَّ النقض لحماية حلفائهم. أيُّ قرار أممي ضدَّ الكيان الإسرائيلي يواجه فيتو أمريكيًّا شبه حتمي، وأيّ قرار ضدَّ إيران أو سوريا سابقًا يواجه فيتو روسيًّا، أو صينيًّا. هذا الشلل المؤسَّسي يجعل الأمم المتَّحدة محدودة الفعَّاليَّة كوسيط، أو كمنفذ لحلول سلميَّة في الشرق الأوسط.

يكمن الدرس الأساسي من تجارب الدبلوماسيَّة والوساطة في المنطقة في أنَّ الدبلوماسيَّة وحدها، دون إرادة سياسيَّة حقيقيَّة من الأطراف ووسطاء موثوقين وآليَّات إنفاذ فعَّالة، لا تكفي لحل صراعات عميقة وجذريَّة. لكنَّها تبقى ضروريَّةً كأداة أولية يجب تجربتها قبل اللجوء للعنف[3].

من زاوية الردع تحديدًا، تعمل الدبلوماسيَّة كأداة لخفض التصعيد لا كبديل عن الردع بالقوة، إذ تفتح قنوات اتصال تقلل احتمال سوء التقدير والتصعيد غير المقصود بين أطراف متنافسة. غير أن فعاليتها كأداة ردع تبقى مشروطة بوجود إرادة سياسيَّة حقيقية لدى الأطراف كافة، وهو شرط كثيرًا ما يغيب في بيئة إقليميَّة تسودها انعدام الثقة المتبادل، مما يجعل الدبلوماسيَّة مكمّلة للردع العسكري لا بديلًا عنه.

---

[1] Trita Parsi, Losing an Enemy, op. cit., PP. 320-340.

[2] Amrita Jash, Saudi-Iran Deal: A Test Case of China's Role as an International Mediator, Georgetown Journal of International Affairs. https://gjia.georgetown.edu (Accessed 6/6/2026).

[3] Chester A. Crocker, and others, Herding Cats: Multiparty Mediation in a Complex World, United States Institute of Peace Press, Washington, 1999, PP. 45-60.

الفرع الثاني: المعاهدات والإتفاقيَّات الملزمة– بناء إطار قانوني للسلام

تعتبر المعاهدات الدوليَّة الملزمة قانونًا تمثِّل أداة سلميَّة مهمَّة لتثبيت التفاهمات السياسيَّة وتحويلها من مجرَّد نوايا حسنة إلى التزامات قانونيَّة واضحة. في الشرق الأوسط، هناك تجارب متباينة مع المعاهدات بعضها نجح، وبعضها فشل.

وتتّصل المعاهدات بالردع اتّصالًا مباشرًا، إذ تُحوِّل التوازن القائم إلى التزامات مكتوبة قابلة للتحقُّق، فتعزّز عنصر "المصداقيَّة" وتخفّض كلفة مراقبة نوايا الخصم.

وتعد معاهدة السلام المصريَّة– الإسرائيليَّة الَّتي وقعت في آذار 1979 تعتبر أنموذجًا لمعاهدة سلام في المنطقة. استمرَّت أكثر من أربعة عقود رغم التوتُّرات والتحدِّيات، ولم تشهد مصر والكيان الإسرائيلي أيّ صراع عسكري مباشر منذ التوقيع[1].

كما إنَّ أسباب نجاح هذه المعاهدة متعدِّدة، أوَّلًا، كانت تعالج نزاعًا إقليميًّا واضحًا ومحدَّدًا، وهو سيناء المحتلَّة، وحلَّته بوضوح بإعادة سيناء بالكامل لمصر. ثانيًا، كانت مدعومةً بضمانات أمريكيَّة قويَّة ومساعدات عسكريَّة ضخمة للطرفين لضمان التزامهما. ثالثًا، كانت هناك آليَّات مراقبة فعليَّة على الأرض مثل القوَّات المتعدِّدة الجنسيَّات في سيناء. رابعًا، المصالح الاستراتيجيَّة لكلا الطرفين تتطلَّب استمرار السلام حيث كانت مصر تريد التركيز على التنميَّة، والكيان الإسرائيلي تريد تحييد أكبر دولة عربيَّة عسكريًّا[2].

كذلك فإنَّ معاهدة وادي عربة بين الأردنِّ والكيان الإسرائيلي في 1994 أيضًا صمدت، وإن كانت أقلّ شعبيَّة في الأردنِّ من السلام المصري– الإسرائيلي في مصر. لكنَّها استمرَّت لأسباب مشابهة؛ حلُّ نزاع حدوديّ محدَّد، دعم أمريكي، مصالح استراتيجيَّة مشتركة خاصَّة في مواجهة التطرُّف[3].

في المقابل، إتفاقيَّات أوسلو بين الفلسطينيّين والإسرائيليّين الَّتي بدأت في 1993 انهارت تدريجيًّا رغم أنَّها كانت تعتبر اختراقًا تاريخيًّا. أسباب الفشل بأنها لم تحل القضايا الجوهريَّة، بل أجلتها (القدس،

---

[1] Duncan B. Hollis, Preface and Introduction to the Second Edition of the Oxford Guide to Treaties, 2020. https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3635767

[2] اتِّفاقيَّة كامب ديفيد، موسوعة الجزيرة، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/3/7/2017 آخر دخول 6/6/2026.

[3] Laura Eisenberg and Neil Caplan, The Israel-Jordan Peace Treaty: Patterns of Negotiation, Problems of Implementation, Israel Affairs, Vol. 9, No. 3, 2003. https://doi.org/10.1080/714003524

اللاجئون، الحدود النهائيَّة، المستوطنات)، لم تكن هناك آليَّات إنفاذ فعَّالة، عدم الالتزام من الطرفين خاصَّةً استمرار الاستيطان الإسرائيلي، وغياب الإرادة السياسيَّة الحقيقيَّة لإقامة دولة فلسطينيَّة مستقلَّة ذات سيادة[1].

الاتِّفاق النووي الإيراني (JCPOA)في 2015 كان نموذجًا معقّدًا لمعاهدة متعدِّدة الأطراف. نجح في تجميد البرنامج النووي الإيراني لسنوات، لكنَّه انهار بعد انسحاب ترامب في أيَّار عام 2018. إنَّ أسباب الفشل في أنَّه لم يكن ملزمًا دستوريًّا في الولايات المتَّحدة، فاستطاع رئيس جديد الانسحاب منه بسهولة، وكان يعالج فقط الملف النووي دون معالجة قضايا أخرى مثل البرنامج الصاروخي والوكلاء ممَّا جعله غير كاف من منظور الكيان الإسرائيلي والخليج، ولم تكن هناك عقوبات واضحة على الانسحاب أو آليَّات حماية فعَّالة للاتِّفاق[2].

يكمن الدرس المستفاد في أنَّ المعاهدات الناجحة تحتاج عدَّة شروط منها معالجة القضايا الجوهريَّة، وليس تأجيلها، وضوح الالتزامات والحقوق، آليَّات مراقبة وإنفاذ فعَّالة، ضمانات دوليَّة موثوقة، ومصالح استراتيجيَّة مشتركة للأطراف في استمرار الاتِّفاق. في غياب هذه الشروط تبقى المعاهدات حبرًا على ورق قابل للتمزيق في أوَّل أزمة.

من حيث أثرها على توازن الردع، تمنح المعاهدات والإتفاقيَّات الملزمة إطارًا قانونيًا يفترض أن يرفع كلفة خرق الردع المتفق عليه، لكن غياب آليات إنفاذ فعليَّة يجعل هذا الردع القانوني رهنًا بإرادة الأطراف أنفسها لا بقوة الاتفاق ذاته؛ فالمعاهدة تشكل سقفًا معلنًا للسلوك المقبول أكثر مما تشكل رادعًا حقيقيًا قادرًا على منع الانتهاك حين تتغير الحسابات الاستراتيجيَّة للأطراف الموقّعة.

ويقدّم اتفاق ستوكهولم اليمني، الموقّع في كانون الأول 2018 برعاية أممية بين الحكومة اليمنية وجماعة الحوثيين، وإن سبق بداية المدة المدروسة، مثالًا غنيًا على هذا النمط من النجاح الجزئي، إذ امتدت تداعياته وتطبيقاته الفعليَّة إلى ما بعد عام 2020. فقد نجح الاتفاق، عبر بندة المتعلق بمدينة الحديدة وموانئها الثلاثة (الحديدة وصليف ورأس عيسى)، في تجنب معركة شاملة كانت تلوح على ميناء الحديدة الحيوي لدخول المساعدات الإنسانيَّة، وأفضى إلى عملية تبادل أسرى شملت نحو 1056 معتقلًا

[1] Charles D. Smith, Palestine and the Arab-Israeli Conflict: A History with Documents, 9th ed., Bedford/St. Martin's, Boston, 2017, P. 504.
[2] Trita Parsi, Losing an Enemy, op. cit., P. 377.

في تشرين الأول 2020 بإشراف أممي ودولي مباشر، كما شكّل الأساس الذي بُنيت عليه لاحقًا هدنة نيسان 2022 الأشمل.

غير أن الاتفاق نفسه فشل في تحقيق بنوده الأكثر جوهريَّة: فإعادة انتشار القوات المتفق عليها من الموانئ تعثرت مرارًا، واستمرت الاشتباكات المتقطعة في محافظة الحديدة، وظل مسار تعز (أحد مكوناته الثلاثة) دون أي تقدم يُذكر طوال سنوات. وهذا التباين الحاد بين النجاح الجزئي (منع كارثة محددة ومحصورة) والفشل في الأهداف الأشمل (إنهاء النزاع أو حتى إعادة الانتشار الكامل) يلخص بدقة حدود المعاهدات الملزمة كأداة ردع؛ فهي قادرة على احتواء نقطة اشتعال بعينها حين تتوفر إرادة دوليَّة لمراقبتها ميدانياً، لكنها تبقى عاجزة عن فرض تسوية سياسيَّة شاملة تتجاوز إرادة الأطراف المتحاربة أنفسها.

الفرع الثالث: التعاون الاقتصادي– نسج شبكة من المصالح المشتركة

يُمثِّل التعاون الاقتصادي بين الدول المتنافسة، أو حتَّى المتصارعة أداة سلميَّة ذات فعَّاليَّة عالية مثبتة تاريخيًّا. فعندما تصبح اقتصادات دولتين مترابطة ومتشابكة بشكل عميق، تصبح الحرب بينهما مكلِّفة اقتصاديًّا لدرجة تجعلها غير عقلانيَّة. هذا ما تسمِّيه نظريَّة السلام الرأسمالي (Capitalist Peace Theory)، وهي امتداد للنظريَّة الليبراليَّة الكلاسيكيَّة الَّتي ترى أنَّ التجارة الحرَّة والتكامل الاقتصادي يقلِّلان من احتمالات الحرب بشكل كبير[1].

ويُمثِّل التعاون الاقتصادي في منطق هذه الدراسة شكلًا من أشكال الردع غير المباشر، إذ يرفع كلفة الحرب على الأطراف المترابطة إلى حدّ يجعل قرار التصعيد غير عقلاني.

تقدِّم التجربة الأوروبِّيَّة بعد الحرب العالميَّة الثانية النموذج الأوضح والأنجح لهذه الفكرة. فرنسا وألمانيا، اللتان خاضتا ثلاث حروب مدمِّرة في سبعين عامًا فقط، أصبحتا اليوم حليفتين استراتيجيَّتين وشريكتين اقتصاديَّتين لا يمكن تصوُّر حرب بينهما. السرُّ يكمن في الجماعة الأوروبِّيَّة للفحم والصلب الَّتي أنشئت عام 1951، والَّتي دمجت أهم الصناعات الحربيَّة للبلدين في كيان مشترك، ممَّا جعل الحرب بينهما مستحيلة عمليًّا؛ لأنَّ كلَّ طرف يعتمد على الآخر في موارد حيويَّة. هذا التكامل توسُّعًا تدريجيًّا ليصبح الاتِّحاد الأوروبِّي الَّذي نعرفه اليوم، وهو أنجح مشروع سلام في التاريخ الحديث.

[1] Erik Gartzke, "The Capitalist Peace," American Journal of Political Science, Vol. 51, No. 1, January 2007, P. 167.

يظهر التعاون الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط بين الدول المتصارعة بشكل محدود لكنَّه موجود في حالات معيَّنة. إنَّ إتفاقيَّات إبراهام فتحت آفاقًا واسعةً للتعاون الاقتصادي بين الكيان الإسرائيلي والإمارات والبحرين. خلال السنتين الأوليين بعد التوقيع، التجارة الثنائيَّة بين الكيان الإسرائيلي والإمارات قفزت من صفر تقريبًا إلى أكثر من مليارين، ونصف دولار سنويًّا. استثمارات إماراتيَّة ضخمة تدفَّقت للكيان الإسرائيلي في قطاعات التكنولوجيا والزراعة والطاقة المتجدِّدة. شركات إسرائيليَّة فتحت مكاتب في دبي وأبو ظبي. سيَّاح إماراتيُّون زاروا الكيان الإسرائيلي بالآلاف. هذا التشابك الاقتصادي السريع خلق مصالح قويَّة لدى النخب الاقتصاديَّة في البلدين لاستمرار السلام، لأنَّ الحرب ستعني خسارة مليارات الدولارات[1].

لكن أظهرت حرب غزَّة في تشرين الأوَّل 2023 هشاشة هذا التعاون الاقتصادي. فالسياحة الإماراتيَّة– الإسرائيليَّة انهارت بنسبة تسعين بالمائة، الكثير من المشاريع المشتركة تجمَّدت، أو ألغيت، رجال الأعمال الإماراتيُّون أصبحوا يترددون في الظهور علنًا مع شركاء إسرائيليِّين خوفًا من ردة فعل شعبيَّة غاضبة. هذا يكشف أنَّ التعاون الاقتصادي، رغم أهمِّيَّته، لا يكفي وحده لبناء سلام مستدام إذا لم يكن مدعومًا بحل للقضايا السياسيَّة الجوهريَّة، ولم يحظ بقبول شعبي واسع[2].

كان التعاون الاقتصادي بين إيران ودول الخليج محدودًا جدًّا بسبب العقوبات الأمريكيَّة على إيران والتوتُّرات السياسيَّة. لكن قبل تصاعد التوتُّرات، كانت دبي مركزًا تجاريًّا مهمًّا لإيران، وكان التجَّار الإيرانيون نشطين جدًّا هناك. فتحت المصالحة السعوديَّة– الإيرانيَّة في آذار 2023 نقاشات حول إمكانيَّة تعاون اقتصادي، لكن لم يتحقَّق شيء ملموس على الأرض قبل أن تتدهور الأوضاع مجدَّدًا.

وبذلك نستنتج أنَّ التعاون الاقتصادي أداة سلميَّة فعَّالة لكنَّها ليست سحريَّة. تحتاج لوقت طويل لبناء شبكة معقَّدة من المصالح المتشابكة، وتحتاج لاستقرار سياسي نسبي، وتحتاج لقبول شعبي أو على

[1] Emily Sorkin, The Abraham Accords: The Culmination of a Decades-Long Normalization Process between Israel and the UAE, Boston University, Boston, 2021, P. 48.
[2] Alexandre Kateb, The Abraham Accords After Gaza: A Change of Context, Carnegie Endowment for International Peace, Washington, 2025, P. 3.

الأقلِّ عدم معارضة شعبيَّة قويَّة. في غياب هذه الشروط، التعاون الاقتصادي يبقى سطحيًّا وهشا وعرضة للانهيار السريع عند أوَّل أزمة سياسيَّة كبيرة[1].

من زاوية الردع، يعمل التعاون الاقتصادي كأداة ردع غير مباشرة عبر رفع كلفة الفرصة البديلة للحرب؛ فكلما تعمّقت المصالح الاقتصاديَّة المتبادلة بين طرفين، ازداد الثمن الذي يدفعه أي طرف يبادر بالتصعيد. غير أن هذا النمط من الردع يبقى هشًّا في منطقة الشرق الأوسط تحديدًا، لأن الحسابات الأمنيَّة والأيديولوجية غالبًا ما تتفوق على الحسابات الاقتصاديَّة البحتة عند لحظة القرار، كما تُظهر تجربة العلاقات الاقتصاديَّة التي انهارت سريعًا مع اندلاع مواجهات عسكريَّة مباشرة.

وتقدّم حالة ممر الهند–الشرق الأوسط–أوروبا (IMEC) مثالًا واقعيًّا على هذه الهشاشة؛ فرغم الإعلان عنه في قمة العشرين بنيودلهي عام 2023 بمشاركة ثماني دول، ورغم الوعود بخفض زمن الشحن بين الهند وأوروبا بنسبة تصل إلى 40%، ظل المشروع حتى مطلع عام 2026 في طور التخطيط والدراسات الفنيَّة دون أي بناء فعلي لبنيته التحتيَّة الأساسيَّة، باستثناء مشاريع فرعيَّة منفصلة (كموانئ الإمارات وسكك السعوديَّة) تتقدم بمعزل عن المسار العام للممر[2].

والعقبة الأكبر أمام هذا الممر ليست تقنيَّة أو تمويليَّة، بل أمنيَّة بامتياز؛ إذ يشترط نجاحه الفعلي تطبيعًا سعوديًّا–إسرائيليًّا كاملًا أو تعاونًا تشغيليًّا بديلًا بينهما، وهو ما عقّدته حرب غزة بشكل جوهري. بعبارة أخرى، فشل الردع في منع الحرب لم يكتفِ بتقويض إتفاقيَّات إبراهام القائمة، بل امتد أثره ليعرقل مشروعًا اقتصاديًّا ضخمًا لم يُبنَ عليه بعد، ما يؤكد أن الردع الاقتصادي في هذه الحالة يبقى رهينة الردع الأمني لا بديلًا مستقلًا عنه.

الفرع الرابع: المؤسَّسات الإقليميَّة والحوار الثقافي والديني

ويرتبط بهذا المسار الحوار الثقافي والديني، إذ يسهم في تفكيك صورة العدو المتراكمة عبر عقود من الصراع، غير أنه يبقى مهملًا في الغالب ومحاصرًا بالخطاب السياسي المتطرف، ولا يمكن أن يحل محل المؤسسات الإقليميَّة، بل يكمّل عملها في بناء إطار جماعي مستدام للأمن.

---

[1] Seyed Hossein Mousavi Kordmiri and Reza Simbar, Iran and UAE Economic Diplomacy: An Analysis of Bilateral Interactions, 2015-2023, Journal of World Sociopolitical Studies, Vol. 7, No. 1, 2023, P. 83.

[2] Middle East Insider, "IMEC: The India-Middle East-Europe Economic Corridor Explained," 2026; Atlantic Council, "The India-Middle East-Europe Economic Corridor," 2025.

وتؤدّي المؤسَّسات الإقليميَّة وظيفة تثبيت توازن الردع عبر توفير أُطر دائمة للتشاور وإدارة الأزمات، تحول دون أن يتحوّل كلّ احتكاك ميداني إلى اختبار لمصداقيَّة الردع.

ويقدّم منتدى النقب، الذي تأسس في آذار 2022 كإطار متعدد الأطراف مبني فوق إتفاقيَّات إبراهام، مثالًا دقيقًا على هذه الهشاشة المزدوجة. فقد أحرزت مجموعات العمل التقنيَّة (الطاقة والمياه تحديدًا) تقدمًا ملموسًا نسبيًّا، كصفقة تبادل الكهرباء الشمسيَّة الأردنيَّة مقابل المياه المحلاة الإسرائيليَّة، وصادرات الطاقة الشمسيَّة الإماراتيَّة إلى الكيان الإسرائيلي، واستمر هذا التعاون التقني بمعزل نسبي عن الأزمات السياسيَّة المتلاحقة. غير أن الاجتماعات الوزاريَّة الرفيعة المستوى للمنتدى تجمّدت عمليًا منذ حرب غزة، ولم تُستأنف حتى مطلع 2026 سوى عبر نقاشات أوليَّة حول إمكانية إحيائها[1].

هذا التباين بين استمرار التعاون التقني الصامت وتجمّد التفاعل السياسي المعلن يكشف حدًا مهمًا لفعالية المؤسسات الإقليميَّة كأداة ردع؛ فالمؤسسة قادرة على الصمود في مستوياتها الفنيَّة غير المسيَّسة حتى في أوقات الأزمات الحادة، لكنها تفقد قدرتها على أداء وظيفتها الرمزيَّة والسياسيَّة كإطار ردع جماعي معلن بمجرد أن تتجاوز الأزمة عتبة معينة من الحدة، وهو بالضبط ما حصل مع حرب غزة.

المؤسَّسات الإقليميَّة متعدِّدة الأطراف تمثِّل أداة سلميَّة مهمَّة لإدارة الصّراعات وبناء الثقة وتعزيز التعاون. المنطق هو أنَّ المؤسَّسات الدائمة توفِّر منصَّة مستمرَّة للحوار والتنسيق، وتخلق قواعد ومعايير مشتركة للسلوك، وتوفِّر آليَّات لحلِّ النزاعات سلميًّا قبل أن تتفاقم.

لعبت منظَّمة الأمن والتعاون الأوروبّي دورًا مهمًّا خلال الحرب الباردة، وبعدها في بناء الثقة بين الشرق والغرب. نجحت رابطة آسيان في جنوب شرق آسيا في تحويل منطقة كانت مليئةً بالصّراعات إلى منطقة تعاون اقتصادي وسلام نسبي يحاول. الاتِّحاد الأفريقي في أفريقيا، رغم محدوديَّته، لعب دور في حلِّ الصّراعات ومنع الحروب.

المؤسَّسات الإقليميَّة في الشرق الأوسط ضعيفة، وغير فعَّالة بشكل ملحوظ. فشلت جامعة الدول العربيَّة، المؤسِّسة الإقليميَّة الأقدم والأشمل، فشلًا ذريعًا في منع أو حل أيِّ صراع كبير في المنطقة.

[1] Model Diplomat, "Negev Forum: Regional Cooperation Platform," 2026.

الانقسامات العميقة بين الدول الأعضاء، وغياب آليَّات إنفاذ، وهيمنة المصالح الوطنيَّة الضيِّقة، كلّها جعلت الجامعة العربيَّة أقرب لمنتدى للخطابات منها لمؤسَّسة فعَّالة[1].

مجلس التعاون الخليجي أكثر تماسكًا نسبيًّا لكنَّه يواجه أزمات داخليَّة خطيرة، مثل الأزمة الخليجيَّة الَّتي امتدَّت من 2017 إلى 2021 بين قطر من جهة، والسعوديَّة والإمارات والبحرين من جهة أخرى. عجز مجلس التعاون عن حلِّ هذه الأزمة الداخليَّة، فكيف يمكن أن يحلَّ صراعات إقليميَّة أكبر[2]؟

فشلت محاولات إنشاء مؤسَّسات أمنيَّة إقليميَّة شاملة تضم إيران والخليج وتركيا، بسبب الانقسامات العميقة. الحوار الأمني الإقليمي الَّذي اقترحته إيران عدَّة مرَّات قوبل بالرفض من دول الخليج والولايات المتَّحدة الأميركيَّة والكيان الإسرائيلي[3].

إنَّ بناء مؤسَّسات إقليميَّة فعَّالة يتطلَّب حدًّا أدنى من الثقة والمصالح المشتركة. في غياب ذلك، المؤسَّسات تبقى فارغةً من المحتوى. لكن حتَّى المؤسَّسات الضعيفة يمكن أن تكون مفيدةً كمنصَّة للحوار، وربَّما مع الوقت، والجهد يمكن تعزيزها تدريجيًّا؛ لتصبح أكثر فعَّاليَّة.

هذا التحليل المعمَّق للأدوات والوسائل السلميَّة المتاحة لتحقيق توازن استراتيجي في الشرق الأوسط يقودنا لاستنتاج محوري ومحبط في آن، حيث الأدوات موجودة ومتنوِّعة ومثبتة الفعَّاليَّة في سياقات أخرى، لكنَّ الإرادة السياسيَّة الحقيقيَّة لاستخدامها غائبة بشكل شبه كامل.

الدبلوماسيَّة والوساطة متاحة، لكنَّ الأطراف المتصارعة غير مستعدَّة للتنازلات الضروريَّة لنجاحها. المعاهدات الملزمة ممكنة نظريًّا، لكنَّ الثقة اللازمة لتوقيعها والالتزام بها معدومة. بدأ التعاون الاقتصادي في بعض الحالات، لكنَّه بقي سطحيًّا وهشا، وانهار عند أوَّل أزمة. يتطلَّب بناء الثقة التدريجي صبرًا ووقتًا لا يملكه القادة المتعجِّلون. الحوار الثقافي والديني مهمل ومحاصر بالخطاب السياسي المتطرِّف. المؤسَّسات الإقليميَّة ضعيفة ومشلولة بالانقسامات.

[1] Louise Fawcett, ed., International Relations of the Middle East, 4th ed., Oxford University Press, Oxford, 2016, PP. 203-215.
[2] Louise Fawcett, ed., International Relations of the Middle East, op. cit., P. 127.
[3] Nadim Houry, After the War: Rethinking Regional Security in the Middle East, Arab Reform Initiative, Paris, March 2026.

المشكلة الجوهريَّة ليست غياب الأدوات، بل غياب الإرادة السياسيَّة لاستخدامها بجدّيَّة. القادة السياسيُّون في المنطقة يفضِّلون الحلول العسكريَّة السريعة على العمليَّات السلميَّة البطيئة والمعقَّدة. الضغوط الداخليَّة والخطاب الشعبوي والمصالح الضيِّقة كلُّها تدفع نحو التصعيد، وليس التهدئة.

لكنَّ هذا الواقع المحبط لا يعني أنَّ الأمل معدوم. في لحظات الأزمات الكبرى، عندما تصبح تكاليف الحرب باهظةً جدًّا، قد تظهر فجأةً إرادة سياسيَّة للسلام كانت غائبة. التاريخ مليء بأمثلة على حروب طويلة ودمويَّة انتهت فجأةً بسلام لم يكن أحد يتوقَّعه. ربَّما الكارثة الحاليَّة في الشرق الأوسط تكون كبيرةً بما يكفي لإجبار القادة على إعادة التفكير جذريًّا، واللجوء للأدوات السلميَّة المتاحة قبل فوات الأوان تمامًا.

الفرع الخامس: القانون الدولي بين تكريس السلم وتآكل المنظومة المعياريَّة

لا يمكن الحديث عن أدوات السلم في منطقة الشرق الأوسط دون التوقف عند القانون الدولي بوصفه منظومة معياريَّة تؤطر سلوك الدول وتحدد ما هو مشروع وما هو محظور في علاقاتها المتبادلة. فمبدأ حظر استخدام القوة (المادة الثانية، الفقرة الرابعة من ميثاق الأمم المتحدة)، وإتفاقيَّات جنيف الأربع لحماية المدنيين، يمنحان الدول من حيث المبدأ مرجعية معياريَّة لتبرير مقاومة العدوان وإدانته أمام المجتمع الدولي. غير أن المشهد الراهن في المنطقة يكشف مفارقة حادة؛ فبينما يُفترض بهذا القانون أن يكون سدًا منيعًا أمام الفوضى، تتكشف يوميًّا صور من الانتهاكات الصارخة تُشكك في جدوى المنظومة الدوليَّة برمتها.

ويُشكّل القانون الدولي الإطار المعياري الَّذي يُحدِّد مشروعيَّة التَّهديد باستخدام القوَّة واستخدامها فعليًّا، ومن ثمَّ فهو يرسم الحدود القانونيَّة الَّتي يُفترض أن يتحرّك الردع في داخلها.

وتمتد هذه المنظومة المعياريَّة إلى ما هو أبعد من علاقات الدول فيما بينها، لتشمل حق الشعوب في تقرير مصيرها ومشروعيَّة حركات المقاومة في الدفاع عن النفس، وهو حق أقرته قرارات الأمم المتحدة والعهدان الدوليان للحقوق المدنيَّة والسياسيَّة وللحقوق الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة على حد سواء[1]. غير أن الإشكاليَّة هنا أن هذا الإطار القانوني، وإن وفّر غطاءً معياريًّا لمشروعيَّة بعض الفاعلين من غير

[1] رنا شكر، حركات التحرر الوطني والإطار القانوني لحق تقرير المصير، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد 45، 3/2025، ص320

الدول في المنطقة، لم يمنع عمليًّا تصنيف هذه الحركات ذاتها كفاعلين غير شرعيين من قبل أطراف إقليميَّة ودوليَّة أخرى، بما يعكس أزمة تأويل قانوني عميقة تنعكس مباشرة على معادلات الردع؛ فحين يختلف تصنيف الفاعل نفسه بين "حركة تحرر مشروعة" و"تنظيم غير شرعي" تبعاً لموقع الناظر إليه، يصعب بناء ردع مستقر يستند إلى إطار قانوني متفق عليه بين الأطراف كافة.

وتزداد هذه الأزمة القانونيَّة تعقيداً حين تمتد إلى تصنيف الأطراف الرئيسيَّة نفسها لا الحركات المسلحة فقط؛ فقد اعتبرت هيئات قانونية دوليَّة، وفي مقدمتها محكمة العدل الدوليَّة، الكيان الإسرائيلي ذاتها "قوة احتلال" في الأراضي الفلسطينيَّة، فيما وثّقت لجان تحقيق أمميَّة انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني خلال الحرب على غزة، وهو ما يُناقَش بتفصيل أكبر في خاتمة هذه الدراسة. هذا التداخل بين الشرعيَّة القانونيَّة والفعالية الردعيَّة يُبقي المنطقة أمام معادلة مركّبة؛ أطراف تُصنَّف قانونيًّا بصفة معينة، لكنها تُدار على الأرض بمنطق موازين القوى لا بمنطق القانون وحده.

من زاوية توازن الردع تحديدًا، فإن هذا التآكل يحمل دلالة مباشرة؛ فحين تفقد القواعد الدوليَّة قدرتها على الإنفاذ، يتراجع الردع القائم على الشرعيَّة والمساءلة الدوليَّة لمصلحة الردع القائم على القوة المجردة وحدها، وهو ما يفسر جزئيًّا هشاشة معادلات الردع الراهنة في المنطقة وميلها نحو منطق القوة الخام بدل الكبح القانوني.

وبمقارنة هذه الأدوات الأربع، يتضح أنها تتفاوت في فعاليتها بحسب طبيعة الهدف المنشود لا بحسب معيار واحد ثابت؛ فالدبلوماسيَّة التقليديَّة تبقى الأداة الأقل كلفة والأكثر مرونة، لكنها الأضعف إلزامًا؛ والمعاهدات الملزمة توفر إلزامًا قانونيًّا أعلى، لكنها تنجح فقط في احتواء نقاط اشتعال محددة، لا في فرض تسوية شاملة؛ والتعاون الاقتصادي يبني ثقة تراكمية بطيئة، لكنها أكثر استدامة من الاتفاقات السياسيَّة المفاجئة؛ أما المؤسسات الإقليميَّة والحوار الثقافي، فتحمل أعلى طموح (إطار جماعي شامل) لكنها الأضعف تطبيقًا عمليًّا، إذ تصطدم بذات معضلة الثقة التي يُفترض أن تحلها. هذا التفاوت يكشف نمطاً عاماً؛ كلما ازداد طموح الأداة نحو حل شامل ودائم، ازداد اعتمادها على شرط سابق (الثقة المتبادلة) لم يتحقق بعد في المنطقة، بينما الأدوات الأكثر تواضعاً في طموحها هي الأقدر على تحقيق نتائج فعليَّة، وإن كانت جزئية.

المطلب الثاني: تداعيات اختلال توازن الردع على الأمن الإقليمي والدولي

لم تعد النزاعات الإقليميَّة في عالم اليوم المترابط والمتشابك اقتصاديًّا وسياسيًّا وأمنيًّا، شؤونًا محلِّيَّةً معزولةً يمكن احتواؤها ضمن حدودها الجغرافيَّة. كلُّ صراع محلِّي، مهما بدا محدودًا في بدايته، يحمل في طيَّاته إمكانات التوسُّع والانتشار والتأثير على مناطق بعيدة.

يمثِّل الشرق الأوسط، بموقعه الجغرافي الاستراتيجي الحيوي وثروته النفطيَّة الهائلة ودوره المحوري في التجارة العالميَّة، نقطة التقاء حسَّاسةً للغاية حيث النزاعات الإقليميَّة فيه تمتلك قدرة استثنائيَّة على التأثير في الأمن العالمي بأسره [1].

شكّلت حرب الاثني عشر يومًا بين إيران والكيان الإسرائيلي (حزيران 2025) تذكيرًا صارخًا بالطبيعة الخطرة للنزاعات في الشرق الأوسط المعاصر: فما بدأ كسلسلة من الضربات المحدودة سرعان ما تصاعد إلى مواجهة مباشرة واسعة النطاق، حاملًا في طياته احتمال جر قوى كبرى دوليَّة للتورط المباشر، وتهديد الاقتصاد العالمي بأكمله. هذا التحول المحتمل من نزاع محدود إلى أزمة دوليَّة شاملة يكشف بوضوح عن هشاشة التوازنات الإقليميَّة القائمة[2].

من منظور نظريَّة الأمن المعقَّد (Security Complex Theory)، الأمن في العالم الحديث لم يعد مفهومًا عسكريًّا بحتًا يتعلَّق فقط بحماية الحدود من الغزو الخارجي، بل أصبح مفهومًا متعدِّد الأبعاد يشمل الأمن الاقتصادي والطاقوي والبيئي والإنساني والصحِّي. لقد باتت النزاعات في منطقة الشرق الأوسط تهدِّد كلّ هذه الأبعاد في وقت واحد، ممَّا يجعل تداعياتها أوسع وأعمق بكثير من مجرَّد خسائر عسكريَّة أو أراض محتلَّة[3].

في هذا المطلب، نحلِّل بعمق ودقَّة التداعيات المتعدِّدة الأبعاد لاستمرار النزاعات في الشرق الأوسط على الأمن الإقليمي والدولي، متتبِّعين كيف تتحوَّل أزمة محلِّيَّة إلى تهديد عالمي شامل يمسُّ حياة

---

[1] Barry Buzan, Ole Wæver, and Jaap de Wilde, Security: A New Framework for Analysis, Lynne Rienner Publishers, Boulder, CO, 1998, P. 1-48.

[2] Vincent Durac, How Active Have Iran's Proxy Groups Been Since the Start of the War?, The Conversation, March 20, 2026. DOI: https://doi.org/10.64628/AB.4t5uty7cg

[3] Barry Buzan, Ole Wæver, and Jaap de Wilde, Security: A New Framework for Analysis, op. cit., P. 201.

مليارات البشر في كلِّ القارَّات.

الفرع الأول: التداعيات الاقتصاديَّة من أسعار النفط إلى الركود العالمي

إنَّ التداعيات الاقتصاديَّة لاستمرار النزاعات في منطقة الشرق الأوسط هي الأسرع ظهورًا، والأوسع انتشارًا، والأكثر تأثيرًا على حياة الناس اليوميَّة في كلِّ أنحاء العالم. تحتوي منطقة الشرق الأوسط على أكبر احتياطيَّات نفط وغاز في العالم، ومعظم هذا النفط يمرُّ عبر نقاط اختناق جغرافيَّة حسَّاسة للغاية يمكن لأيِّ نزاع أن يهدِّدها أو يغلقها.

ولا تُدرس هذه التداعيات هنا بوصفها نتائج عرضيَّة للنزاع، بل بوصفها الكلفة الفعليَّة لاختلال توازن الردع، وهي الكلفة الَّتي يدخلها كلّ طرف في حساباته عند المفاضلة بين التصعيد والتهدئة.

كما إنَّ مضيق هرمز، الممر المائي الضيِّق الَّذي يفصل إيران عن شبه الجزيرة العربيَّة، يعتبر أهم نقطة عبور للنفط في العالم بأسره. حوالي عشرين بالمائة من إجمالي النفط المتداول عالميًّا يمرُّ عبر هذا المضيق الضيِّق الَّذي لا يتجاوز عرضه في أضيق نقطة أربعين كيلومترًا. إيران هدَّدت مرارًا بإغلاق المضيق في حالة تعرُّضها لهجوم عسكري واسع، وهذا ليس تهديدًا فارغًا. القدرات العسكريَّة الإيرانيَّة، خاصَّةً الصواريخ المضادَّة للسفن والألغام البحريَّة، تجعل إغلاق المضيق أو على الأقل تعطيل الملاحة فيه بشكل كبير ممكنًا تمامًا من الناحية التقنيَّة.

إن قرار إغلاق هرمز حتى لأسابيع قليلة سيخلق صدمة نفطية هائلة تدفع الأسعار لمستويات قياسيَّة غير مسبوقة، ربما مئتا، أو حتى ثلاثمئة دولار للبرميل، مما سيؤدي لركود اقتصادي عالمي حاد. قفزة حادة كهذه ستنعكس فورًا على أسعار الوقود في محطات البنزين حول العالم، مما يرفع تكاليف النقل والإنتاج لجميع السلع تقريبًا، ويعيد التضخم الذي تحاول معظم الدول السيطرة عليه للارتفاع بشكل حاد، مضطرًا البنوك المركزية لرفع أسعار الفائدة أكثر لمكافحة التضخم، بما يزيد من تكاليف الاقتراض ويخنق النمو الاقتصادي. الدول الفقيرة المستوردة للنفط، خاصة في أفريقيا وآسيا، ستواجه أزمات حادة إذ ستستنزف فواتير الطاقة احتياطياتها من العملة الأجنبية.[1].

كما يشكِّل كلّ من البحر الأحمر ومضيق باب المندب ممرَّين استراتيجيَّين حيويَّين. فحوالي عشرة بالمائة من التجارة البحريَّة العالميَّة تمرُّ عبر البحر الأحمر في طريقها لقناة السويس ومنِّها للبحر المتوسِّط

[1] Julian Hinz, The Cost of Closing the Strait of Hormuz: Energy Bottlenecks and Global Food Security, Kiel Institute for the World Economy, March 2026, P. 1.

وأوروبًّا. بدأ الحوثيُّون في اليمن، المدعومون من إيران، منذ تشرين الأوَّل 2023 في استهداف السفن التجاريَّة في البحر الأحمر بالصواريخ والمسيَّرات. وأصيب جرَّاء ذلك عشرات السفن أو احترقت أو غرقت. تأثُّرًا بذلك، قرَّرت شركات الشحن العالميَّة الكبرى تجنُّب البحر الأحمر تمامًا، وتغيير مساراتها للدوران حول رأس الرجاء الصالح في جنوب أفريقيا، ممَّا يضيف أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع لوقت الرحلة، ويزيد التكاليف بنسبة ثلاثين إلى خمسين بالمائة. تحمل عبء هذه التكاليف الإضافيَّة للمستهلكين حول العالم في شكل أسعار أعلى للسلع المستوردة[1].

لقد أصبحت البنية التحتيَّة النفطيَّة في دول الخليج نفسها هدفًا مباشرًا في الحرب. فقد استهدفت الصواريخ الإيرانيَّة والمسيَّرات الحوثيَّة منشآت نفطيَّة سعوديَّة وإماراتيَّة عدَّة مرَّات. حتَّى لو لم تُدمِّر هذه الهجمات المنشآت تمامًا، فإنَّ مجرَّد التَّهديد المستمر يزيد من تكاليف التأمين بشكل كبير، ويجعل الشركات الأجنبيَّة تتردد في الاستثمار، أو حتَّى العمل في المنطقة. الاستثمارات الأجنبيَّة المباشرة في دول الخليج انخفضت بشكل حادّ مع تصاعد التوتُّرات، حيث المستثمرون يبحثون عن ملاذات أكثر أمانًا لأموالهم.

كما إنَّ التداعيات الاقتصاديَّة لا تقتصر على الطاقة فحسب، بل إنَّ قطاع السياحة، الَّتي يشكِّل مصدر دخل مهمّ متزايد لعدَّة دول في المنطقة مثل الإمارات ومصر والأردنِّ، انهارت تمامًا. السيَّاح لا يزورون مناطق حرب. شركات الطيران ألغت رحلاتها للمنطقة، أو قلَّصتها بشكل كبير. الفنادق والمطاعم ومحالُّ التجزئة ومئات الآلاف من الوظائف المرتبطة بقطاع السياحة تأثَّرت بشكل مباشر[2].

ونستنتج أنَّ استمرار النزاعات في الشرق الأوسط يخلق صدمات اقتصاديَّة متتالية تنتشر عبر العالم المترابط كموجات زلزاليَّة، تضرب الاقتصادات الكبيرة والصغيرة، الغنيَّة والفقيرة، دون تمييز. الركود الاقتصادي العالمي الَّذي يلوح في الأفق ليس نتيجة حتميَّة لقوانين اقتصاديَّة مجرَّدة، بل هو نتيجة مباشرة لخيارات سياسيَّة وعسكريَّة متهوِّرة اتَّخذتها قيادات في المنطقة.

من زاوية الردع تحديداً، تعمل التداعيات الاقتصاديَّة (تعطل الطاقة والتجارة، تراجع السياحة) كقناة ردع بديلة غير عسكريَّة؛ فارتفاع الكلفة الاقتصاديَّة للتصعيد قد يردع بعض الأطراف عن المضي فيه،

[1] The Red Sea Crisis, International Transport Forum, OECD, Paris, 2024, P. 5.
[2] The Gulf in the Line of Fire: The Calculations and Contradictions of Iranian Strategy, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, March 2026.

لكنه في المقابل قد يدفع أطرافًا أخرى أشد تضررًا نحو المخاطرة بالتصعيد كوسيلة للخروج من أزمة اقتصاديَّة خانقة لا كنتيجة له، بما يجعل العامل الاقتصادي سيفًا ذا حدين في معادلة الردع لا رادعًا أحادي الاتجاه.

وتقدّم أزمة الملاحة في البحر الأحمر مثالًا صارخًا على حجم هذه التداعيات وطول أمدها؛ فمنذ بدء الهجمات الحوثيَّة على السفن التجاريَّة أواخر عام 2023، فضّلت شركات الشحن الكبرى الاستمرار في الالتفاف عبر رأس الرجاء الصالح رغم إضافته 10 إلى 14 يومًا لمدة الرحلة، بدل المخاطرة بعبور قناة السويس أو مضيق باب المندب. وقد سجلت شركة الشحن العملاقة (Maersk) خسارة قدرها 153 مليون دولار في قطاعها الملاحي خلال الربع الأخير من عام 2025 وحده، وهي أول خسارة فصليَّة تسجلها الشركة منذ سنوات، فيما ظلت حركة الملاحة عبر قناة السويس حتى نهاية المدة المدروسة أدنى بكثير من مستوياتها قبل الأزمة رغم فترات التهدئة المتقطعة.

والأهم من حجم الخسارة الماديَّة هو نمط تكرارها الدوري؛ فما إن تلوح بوادر تهدئة إقليميَّة حتى تُستأنف الهجمات على الملاحة عند أول تصعيد جديد، كما تكرر أكثر من مرة خلال عامي 2024 و2025 حين ترافقت موجات التصعيد العسكري المباشر (كحرب الاثني عشر يومًا في حزيران 2025) مع تجدد استهداف السفن وتراجع فوري في حركة الملاحة عبر مضيق باب المندب. هذا التذبذب المستمر بين الهدوء والتصعيد يكشف أن التكلفة الاقتصاديَّة للنزاع لم تعد نتيجة عرضيَّة له، بل أصبحت هي ذاتها أداة ضغط وردع توظفها الأطراف غير الدولاتيَّة (كالحوثيين) للتأثير في حسابات القوى الكبرى، بما يمنح الفاعلين الأضعف عسكريًّا نفوذًا اقتصاديًّا يتجاوز حجمهم الفعلي بكثير.

الفرع الثاني: التداعيات الإنسانيَّة– من اللاجئين إلى المجاعات

تقاس التداعيات الاقتصاديَّة بالأرقام والإحصاءات، بينما تقاس التداعيات الإنسانيَّة بالمعاناة البشريَّة المباشرة والملموسة لملايين الأفراد الَّذين يدفعون ثمن صراعات لم يختاروها، ولا يستطيعون إيقافها.

وتكشف التداعيات الإنسانيَّة الوجه الأقسى لفشل الردع، إذ تتحمّل المجتمعات المدنيَّة الكلفة الكبرى حين يعجز التوازن القائم عن منع اندلاع الحرب أو احتواء اتّساعها.

ونجد أنَّ الخسائر البشريَّة المباشرة من القتال العسكري هائلة ومتزايدة. حرب غزَّة وحدها، الَّتي استمرَّت منذ تشرين الأوَّل 2023، فقد أسفرت عن مقتل أكثر من خمسة وأربعين ألف فلسطيني، معظمهم مدنيُّون، ثلثهم أطفال. حرب الاثني عشر يومًا بين إيران والكيان الإسرائيلي في حزيران 2025 أسفرت عن

أكثر من ألف قتيل إيراني، ومئات القتلى الإسرائيليّين[1].

لكنَّ الموت المباشر من القصف والقتال ليس الشكل الوحيد، أو حتَّى الأكثر فتكًا من المعاناة الإنسانيَّة. حيث يشكِّل كل من النزوح القسري والتهجير الجماعي أزمات إنسانيَّة مركَّبة ومعقَّدة. في غزَّة، تسعون بالمائة من السكَّان نزحوا من منازلهم، حوالي مليون وتسعمائة ألف إنسان يعيشون في خيام أو مدارس أو أيّ ملجأ متاح في ظروف صحِّيَّة كارثيَّة. في لبنان، مع تصعيد القتال بين الكيان الإسرائيلي وحزب الله، نزح أكثر من نصف مليون لبناني من جنوب لبنان وضواحي بيروت الجنوبيَّة. في العراق وسوريا واليمن، ملايين إضافيَّة نزحت أو لجأت عبر الحدود.

ولا تقتصر أزمة اللاجئين الناتجة عن هذه النزاعات على المنطقة، بل تمتدُّ لأوروبَّا، وما بعدها. الملايين من السوريّين الَّذين لجأوا لتركيا ولبنان والأردنِ وأوروبَّا منذ 2011 لا يزالون عالقين في المنفى دون أمل في العودة القريبة. الآن، موجات جديدة من اللاجئين من غزَّة ولبنان واليمن تضاف لهذه الأزمة المستمرَّة. أوروبَّا، الَّتي تعاني أصلًا من توتُّرات سياسيَّة حول الهجرة، تواجه ضغوطًا متزايدةً مع تدفُّق لاجئين جدد. الأحزاب اليمينيَّة المتطرِّفة المعادية للهجرة تستغلُّ هذه المخاوف لكسب نفوذ سياسي، ممَّا يهدِّد الاستقرار السياسي الأوروبّي نفسه[2].

كما يخلق الحصار والتجويع كوارث إنسانيَّة مروِّعة. حيث ترزح غزَّة تحت حصار إسرائيلي خانق منذ تشرين الأوَّل 2023، فدخول الغذاء والماء والوقود والأدوية مقيَّد بشدَّة. وتحذِّر تقارير الأمم المتَّحدة من مجاعة واسعة النطاق تهدِّد حياة مئات الآلاف. فالأطفال يعانون من سوء تغذية حادّ، والمستشفيات عاجزة عن علاج المرضى لنقص الأدوية والكهرباء. أمَّا اليمن، الَّذي يعاني من حرب أهليَّة منذ عشر سنوات، فيواجه أسوأ أزمة إنسانيَّة في العالم حيث ثمانون بالمائة من السكَّان يحتاجون لمساعدات إنسانيَّة للبقاء على قيد الحياة. الملايين من الأطفال يعانون من سوء تغذية حاد، ومئات الآلاف ماتوا من الجوع والأمراض القابلة للوقاية[3].

---

1 Mohammad Mansour, Gaza Death Toll Exceeds 75,000 as Independent Data Verify Loss, Aljazeera, Feb 2026, https://www.aljazeera.com/features/2026/2/18/gaza-death-toll-exceeds-75000-as-independent-data-verify-loss

[2] Maysa Baroud, In Lebanon, a New Wave of Displacement Exposes a Broken System, Middle East Council, April 2026, https://mecouncil.org/blog_posts/in-lebanon-a-new-wave-of-displacement-exposes-a-broken-system

[3] United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), The Global Humanitarian Overview 2023, Geneva, 2023.

كما تخلق البنية التحتيَّة المدمَّرة معاناة طويلة الأمد. في غزَّة، سبعون بالمائة من المباني دُمّرت أو تضرَّرت بشدَّة. المستشفيات والمدارس والطرق وشبكات الكهرباء والمياه كلّها مدمَّرة. إعادة الإعمار ستستغرق عقودًا وتكلِّف عشرات المليارات، إذا توافرت الإرادة والموارد أصلًا. في سوريا، بعد ثلاثة عشر عامًا من الحرب، نصف البنية التحتيَّة للبلد مدمّر، وإعادة الإعمار تحتاج لأكثر من أربعمائة مليار دولار[1].

ونستنتج أنَّ النزاعات المستمرَّة في الشرق الأوسط تخلق ويلات إنسانيَّة على نطاق لا يمكن تصوُّره، تدمِّر حياة ملايين الأبرياء، وتخلق أجيالًا كاملةً من الأطفال المصدومين نفسيًّا، والجائعين والمشرَّدين الَّذين لن ينسوا أبدًا ما عانوه. هذه المعاناة ليست مجرَّد أرقام في تقارير، بل هي حيوات حقيقيَّة لبشر حقيقيِّين يستحقُّون السلام والكرامة.

من حيث أثرها على توازن الردع، تخلق التداعيات الإنسانيَّة (موجات النزوح، انهيار الخدمات الأساسيَّة) ضغطًا سياسيًّا داخليًّا متصاعدًا على الحكومات المعنيَّة، قد يدفعها إما نحو مزيد من التشدد لإثبات القدرة على الحسم أمام الرأي العام الداخلي، أو نحو قبول تسويات لم تكن لتقبلها في ظروف أخرى. بهذا المعنى، تتحول الكلفة الإنسانيَّة من نتيجة جانبيَّة للصراع إلى متغير فعلي يعيد تشكيل حسابات الردع لدى صانع القرار، لا سيما حين تتحول الصور الإنسانيَّة إلى عامل ضغط دولي مباشر.

وتُظهر أرقام النزوح الفعليَّة حجم هذه الكلفة بوضوح؛ فقد بلغ عدد النازحين داخلياً في قطاع غزة نحو مليوني شخص، يشكل الفلسطينيون المسجلون كلاجئين لدى الأونروا نحو 70% منهم، أي أن الغالبيَّة العظمى من سكان القطاع نزحت مرة واحدة على الأقل منذ تشرين الأول 2023. أما في لبنان، فقد أدت التصعيدات منذ أيلول 2024 إلى نزوح أكثر من مليون شخص، أي نحو خُمس السكان، وشكّل الأطفال 35% منهم، فيما لجأ كثيرون للمرة الثانية بعد نزوح سابق[2].

هذه الأرقام ليست مجرد كلفة إنسانيَّة جانبيَّة، بل تحمل دلالة مباشرة على طبيعة الردع في هذه النزاعات تحديدًا؛ فحين يتجاوز حجم النزوح خُمس سكان بلد بأكمله (كما في لبنان) أو يطال الغالبيَّة

[1] International Bank for Reconstruction and Development, The World Bank, The Syrian Conflict Physical Damage and Reconstruction Assessment (2011-2024), Washington, August 2025, P. 9.

[2] UNHCR, Global Trends: Forced Displacement in 2024, Geneva, 2025; USA for UNHCR, "Lebanon Refugee Crisis," 2025.

العظمى من سكان منطقة محاصرة (كما في غزة)، يصعب الحديث عن ردع بالمعنى الكلاسيكي القائم على تجنب المواجهة، بل يصبح السؤال الأكثر واقعيَّة هو كيفية إدارة كلفة إنسانيَّة بلغت بالفعل مستوى الكارثة الجماعيَّة، بصرف النظر عن أي معادلة ردع لاحقة.

الفرع الثالث: التداعيات الأمنيَّة

يخلق استمرار النزاعات في منطقة الشرق الأوسط بيئةً خصبةً لانتشار الإرهاب والتطرُّف العنيف بطرق متعدِّدة ومعقَّدة. الفوضى والانهيار المؤسَّسي الناتج عن الحروب الطويلة يوفِّران مساحات آمنة للجماعات الإرهابيَّة للتجنيد والتدريب والتخطيط للعمليَّات.

ويُفضي اختلال توازن الردع إلى فراغات أمنيَّة تملؤها فواعل من غير الدول، ممّا يُعقّد معادلة الردع ذاتها بإدخال أطراف لا تخضع لحسابات الكلفة والعائد التقليديَّة.

ويقدِّم تنظيم الدولة الإسلاميَّة داعش، الَّذي ظهر من رحم الفوضى العراقيَّة والسوريَّة، نموذجًا للدلالة على هذه الديناميكيَّة. رغم هزيمته العسكريَّة الظاهريَّة وفقدانه للسيطرة الإقليميَّة في 2019، التنظيم لم يختفِ بل تحوَّل لحركة تمرُّد سرِّيَّة لا تزال تنفِّذ آلاف الهجمات سنويًّا في العراق وسوريا. استمرار عدم الاستقرار وغياب الحكم الفعَّال في مناطق واسعة يوفِّر له مساحةً للبقاء والتجدُّد. الأخطر أنَّ التنظيم أثبت قدرةً على توسُّع جغرافي خارج المنطقة، مع فروع نشطة في أفغانستان وليبيا ونيجيريا والموزمبيق، وغيرها تنفِّذ هجمات دمويَّة منتظمة.

القاعدة، التنظيم الإرهابي الأقدم، لا يزال نشطًا ومتجذِّرًا في عدَّة مناطق خاصَّة اليمن وسوريا ومنطقة الساحل الأفريقي. التنظيم استفاد من الحروب المستمرَّة لتعزيز وجوده وتجنيد مقاتلين جدد. فالخطاب الجهادي الَّذي يستغل المظالم الحقيقيَّة يجد آذانًا صاغيةً بين الشباب المحبط واليائس في منطقة تعاني من حروب لا نهاية لها[1].

إنَّ نطاق التَّهديد الإرهابي لا يبقى محصورًا في منطقة الشرق الأوسط، بل ينتشر عالميًّا. هجمات باريس 2015، وبروكسل 2016، ولندن ومانشستر 2017، وعشرات الهجمات الأخرى في أوروبَّا والولايات المتَّحدة الأميركيَّة وآسيا، كلّها نفِّذت من قبل أفراد أو خلايا مستوحاة أو موجَّهة من تنظيمات

[1] Catrina Doxsee and others, Global Terrorism Threat Assessment 2024, Center for Strategic and International Studies (CSIS), Washington, February 2024, PP. 81-82.

متجذِّرة في صراعات الشرق الأوسط. الربط واضح ومباشر، الحروب هناك تخلق الإرهاب هنا[1].

يتصاعد سباق التسلُّح الإقليمي بشكل خطير كاستجابة مباشرة لاستمرار النزاعات وغياب الثقة. تنفق دول الخليج، خاصَّةً السعوديَّة والإمارات، مئات المليارات على شراء أحدث الأسلحة من الغرب. تشمل صفقات أسلحة ضخمة مع أمريكا وبريطانيا وفرنسا طائرات مقاتلةً متقدِّمةً ودبَّابات وأنظمة دفاع جوِّيّ ومدمِّرات وفرقاطات. هذا الإنفاق العسكري الهائل يأتي على حساب التنمية الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، ويخلق دوَّامة لا نهاية لها، كلُّ دولة تسلِّح نفسها ردا على تسلُّح الأخرى، في سباق لا رابح فيه.

قد يكون أخطر ما يمكن بلوغه هو سباق تسلُّح نووي إقليمي، ينذر بتهديد الأمن والسلم الإقليميَّين، وذلك إذا أصبحت إيران دولةً نوويَّة فعليًّا، السعوديَّة أعلنت– أكثر من مرَّة– أنَّها لن تقبل هذا الواقع، وستسعى لامتلاك قدرة نوويَّة خاصَّة بها. تركيا ومصر قد تتبعان نفس الطريق. هذا سيناريو كابوسي حيث عدَّة دول في أكثر المناطق اضطرابًا في العالم تملك أسلحة نوويَّة، ممَّا يزيد بشكل هائل من خطر استخدامها في حرب إقليميَّة، أو حتَّى وقوعها في أيدي جماعات إرهابيَّة[2].

من زاوية الردع، تُضعف التداعيات الأمنيَّة المتفاقمة (انتشار السلاح، تمدد الجماعات المسلحة غير النظامية) قدرة الدول على احتكار وسائل القوة الشرعيَّة داخل حدودها، بما يقوّض أحد الشروط الأساسيَّة لأي ردع دولتي فعال؛ فحين تتعدد مراكز القرار المسلح داخل الدولة الواحدة أو عبر حدودها، يصعب على الخصم معرفة من يملك فعلًا سلطة القرار بالتصعيد أو التهدئة، وهو غموض يرفع احتمال سوء التقدير المتبادل بدل أن يعزز الاستقرار.

ويتجسد هذا الخطر بوضوح فيما تصفه أدبيات دراسات الانتشار النووي بـ"الانتشار التفاعلي" (Reactive Proliferation)، وهو نمط يندرج ضمن ما يسميه سكوت ساغان (Scott Sagan) في تفسيره الكلاسيكي لدوافع الدول نحو امتلاك السلاح النووي بـ"النموذج الأمني" (Security Model)، أحد ثلاثة نماذج تفسيريَّة ميّز بينها إلى جانب نموذج السياسة الداخليَّة ونموذج المعايير الدوليَّة. ووفق هذا النموذج تحديدًا، لا ينبع قرار دولة ما بامتلاك السلاح النووي بالضرورة من حسابات أمنيَّة ذاتيَّة مستقلة، بل يأتي كرد فعل مباشر ومعلن على تقدم خصم إقليمي نحو العتبة النوويَّة. وقد جسّدت المملكة العربيَّة

[1] Bruce Hoffman, Inside Terrorism, 3rd ed., Columbia University Press, New York, 2017, P. x
[2] Nuclear Proliferation Risks in the Middle East, International Institute for Strategic Studies (IISS), Strategic Dossier, London, 2024.

السعوديَّة هذا النمط بشكل رسمي ومتكرر، إذ أعلنت القيادة السعوديَّة على أعلى المستويات، في مناسبات متعددة بين عامي 2018 و2023، عزمها على السعي لامتلاك قدرة نوويَّة مماثلة في حال أقدمت إيران فعليًّا على تطوير سلاح نووي، دون أن تُبدي في المقابل أي رغبة مستقلة في امتلاك هذا السلاح لو بقي الملف الإيراني ضمن حدوده المدنية.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الخطاب السعودي يتجاهل، في صياغته المعلنة على الأقل، أن الكيان الإسرائيلي ذاته يُعتقد على نطاق واسع في الأوساط البحثية المتخصصة بامتلاكه ترسانة نوويَّة فعليَّة منذ عقود، ضمن سياسة "الغموض النووي" التي لا يؤكدها ولا ينفيها رسميًا. وقد يعكس هذا التجاهل الظاهري إما تمييزًا سياسيًّا بين تهديد "معلن ومحتمل" (إيران) وتهديد "غير معلن وقائم" (الكيان الإسرائيلي) في الحسابات الاستراتيجيَّة السعوديَّة، أو استمرارًا لتقليد إقليمي أوسع يتعامل مع الغموض النووي الإسرائيلي بوصفه معطى ثابتًا خارج نطاق النقاش العلني، لا مؤشرًا فعليًّا يستدعي رد فعل تفاعليًّا مماثلًا.

هذا التصريح الرسمي المتكرر من أعلى مستويات صنع القرار السعودي، لا الافتراض النظري وحده، هو ما يحوّل خطر الانتشار النووي من احتمال بعيد إلى معطى فعلي في حسابات الردع الإقليمي. فأي تقدم إيراني إضافي نحو عتبة السلاح النووي لن يبقى مسألة ثنائية بين إيران والكيان الإسرائيلي أو الولايات المتحدة، بل سيدفع مباشرة نحو سباق تسلح نووي إقليمي معلن، تكون السعوديَّة طرفه الأول المعلن صراحة، بما يقوّض من الأساس أي استقرار نووي إقليمي محتمل قائم على الردع الثنائي المحدود.

ويجد هذا النمط تفسيرًا نظريًّا دقيقًا فيما تسميه أدبيَّات الردع بـ"مفارقة الاستقرار–اللا استقرار" (Stability–Instability Paradox)، وهو مفهوم طوّره غلين سنايدر ذاته ضمن تحليله لعناصر الردع الثلاثة التي تعتمدها هذه الدراسة إطارًا موحدًا. ووفق هذه المفارقة، فإن استقرار الردع على المستوى الاستراتيجي الأعلى (تجنب الطرفين حربًا شاملة مباشرة قد تكون مدمرة للطرفين) لا يمنع الصراع، بل على العكس يفتح المجال أمامه على المستويات الأدنى، لأن كلا الطرفين يدرك أن الخصم لن يصعّد إلى حد المواجهة الوجوديَّة الشَّاملة.

وتُظهر العلاقة الإيرانيَّة–الإسرائيليَّة تطبيقًا دقيقًا لهذه المفارقة؛ فطوال عقود، أدى الردع النسبي على مستوى المواجهة المباشرة الشَّاملة (خشية كل طرف من كلفة حرب مفتوحة) إلى تصعيد موازٍ ومستمر على مستوى الحرب بالوكالة عبر حزب الله والحوثيين والميليشيات العراقيَّة، إذ وفَّر الاستقرار

الاستراتيجي "مساحة آمنة" نسبيًّا لتصعيد غير مباشر لم يكن ليحدث بالقدر نفسه لولا غياب خطر التصعيد الوجودي. وحتى حين انهارت هذه المفارقة جزئيًّا مع اندلاع حرب الاثني عشر يومًا المباشرة عام 2025، ظل التصعيد محدودًا زمنيًّا ومحسوبًا نسبيًّا، بما يشير إلى أن قواعد المفارقة نفسها أعيد التفاوض حول حدودها لا إلغاؤها بالكامل.

وإلى جانب هذه المفارقة، يفسّر مفهوم "الردع الموسع" (Extended Deterrence) الكلاسيكي بدقة أكبر طبيعة علاقة دول الخليج بالمظلة الأمنيَّة الأميركيَّة؛ فالردع الموسع يصف الحالة التي تلتزم فيها قوة كبرى بحماية حليف أضعف عبر توسيع مظلة ردعها لتشمله، بما يفترض مصداقيَّة هذا الالتزام في نظر الخصم المحتمل لا في نظر الحليف المستفيد فقط.

وتكمن هشاشة هذا النموذج تحديدًا في أن مصداقيته ليست ثابتة، بل مرهونة بتصورات الخصم عن مدى استعداد القوة الضامنة للتدخل الفعلي عند الاختبار، لا بمجرد وجود الالتزام المعلن. وقد عكست زيادة الإنفاق الدفاعي في قمة لاهاي لحلف الأطلسي (المشار إليها سابقاً) هذا القلق المتصاعد إزاء استدامة الردع الموسع الأميركي عالميًّا، وهو قلق ينطبق بالقدر نفسه، وربما بحدة أكبر، على دول الخليج؛ فأي تذبذب مستقبلي في الالتزام الأميركي، سواء بفعل تحولات في الأولويات الاستراتيجيَّة الأميركيَّة أو بفعل تصورات متغيرة لدى إيران حول جدية هذا الالتزام، سيضع دول الخليج أمام خيارين كلاهما مكلف، إما بناء قدرات ردع ذاتيَّة مستقلة (بما في ذلك احتمال التوجه النووي كما نوقش سابقاً)، أو القبول بهامش أمني أضيق يتناسب مع التزام أميركي أقل يقيناً.

الفرع الرابع: التَّهديدات الناشئة غير التقليديَّة — البيئة والذكاء الاصطناعي

إلى جانب التداعيات الاقتصاديَّة والإنسانيَّة والأمنيَّة المباشرة، تفرز استمرار النزاعات في المنطقة تهديدين ناشئين يعيدان تشكيل بيئة الردع بصمت.

وتُضيف هذه التهديدات الناشئة أبعادًا جديدة إلى معادلة الردع، إذ تفتح ميادين للمواجهة والتأثير لم تكن النظريَّة الكلاسيكيَّة للردع قد أخذتها في الحسبان.

بيئيًّا، تُخلّف الحروب الحديثة، بأسلحتها المتطورة، أضرارًا تستمر لعقود بعد انتهاء القتال — من تلوث مصادر المياه وتدمير محطات معالجتها، إلى إزالة الغابات وتدمير الأراضي الزراعيَّة بما يهدد الأمن الغذائي، كما في تحوّل سوريا من الاكتفاء الذاتي في القمح إلى الاعتماد الكامل على المساعدات

الغذائيَّة. هذه الأضرار تحمل بعداً استراتيجيًّا؛ الأزمات البيئيَّة المتفاقمة قد تتحول إلى عامل زعزعة استقرار إضافي يُضعف قدرة الدول على الاستثمار في أدوات الردع غير العسكريَّة.

وعلى صعيد الذكاء الاصطناعي، لم تعد المسيَّرات الذكية التي وظّفتها إيران والكيان الإسرائيلي وحزب الله في صراعاتهم الأخيرة سوى بداية مسار تطوري نحو منظومات قتاليَّة قادرة على تحديد أهدافها وتنفيذ ضرباتها دون تدخل بشري مباشر — وهو ما يطرح إشكاليَّة جوهريَّة لمفهوم الردع التقليدي القائم على افتراض عقلانيَّة صانع القرار البشري؛ حين يصبح القرار بيد خوارزميَّة لا بيد إنسان، تتقوّض فرضية "الفاعل العقلاني" التي يقوم عليها الردع الكلاسيكي، وتزداد معه مخاطر التصعيد غير المقصود.

وتقدّم حالة نظام "لافندر" (Lavender) الإسرائيلي مثالًا موثّقًا على هذا التحول؛ فقد كشف تحقيق استقصائي نشرته مجلة +972 الإسرائيليَّة في نيسان 2024، استناداً إلى شهادات ستة ضباط استخبارات إسرائيليين، أن هذا النظام استخدم الذكاء الاصطناعي لتوليد قوائم استهداف شملت في مرحلة ما نحو 37 ألف فرد يُشتبه بانتمائهم لحماس أو الجهاد الإسلامي في غزة، اعتماداً على تحليل بيانات الاتصالات والشبكات الاجتماعية. ولم يعمل هذا النظام منعزلاً، بل ضمن سلسلة استهداف آلية متكاملة؛ نظام "الإنجيل" (Gospel/Habsora) لتحديد المباني والمنشآت المستهدفة، ونظام "أين والدي؟" (Where's MyDaddy) لتعقّب تحركات الهدف جغرافيًّا بغية ضربه عند وصوله إلى منزله برفقة عائلته. وأقرّ ضباط شاركوا في تشغيل هذه المنظومة بأن المراجعة البشريَّة لكل هدف اقتصرت أحيانًا على ثوانٍ معدودة، وأن النظام سُمح له بهامش خطأ يقارب 10% في تحديد الأهداف[1].

وتُظهر هذه الحالة بوضوح جوهر الإشكاليَّة النظريَّة التي يطرحها الذكاء الاصطناعي لمفهوم الردع الكلاسيكي؛ فحين يتقلص الدور البشري في قرار الاستهداف إلى مجرد "ختم موافقة" شبه آلي، يصعب الحديث عن ردع قائم على حسابات عقلانيَّة واعية لكلفة القرار ونتائجه، ويصبح النظام التقني نفسه، لا صانع القرار البشري، هو الفاعل الفعلي في تحديد عتبة الاستهداف ونطاقه، بما يفتح الباب أمام تصعيد تلقائي يصعب إخضاعه لحسابات الردع التقليديَّة القائمة على التفاوض والتَّهديد المتبادل الواعي.

وتندرج هذه الإشكاليَّة ضمن نقاش قانوني أوسع بدأ يتشكل حول ما يمكن تسميته "الشرعيَّة الخوارزميَّة"، وهو مفهوم يذهب أبعد من مبدأ المشروعيَّة الإداري التقليدي القائم على ربط السلطة بالمسؤوليَّة، ليبحث في مدى قبول استخدام الخوارزميَّات في ممارسة السلطة العامة ضمن إطار يحترم الشفافية وقابلية التفسير وبقاء المسؤوليَّة البشريَّة قائمة[2]. وإذا كان هذا النقاش قد نشأ أصلًا في سياق

[1] https://www.972mag.com/lavender-ai-israeli-army-gaza

[2] كلير فخر الدين، من مبرهنة فيرما إلى الشرعية الخوارزمية، بوابة بيروت، 17 تموز 2026.
https://beirutgate.com/136666

القرار الإداري المدني، فإن انتقاله إلى سياق الاستهداف العسكري القاتل يرفع حدة الإشكاليَّة إلى أقصاها: فحين تتقلص المراجعة البشريَّة لقرار بهذه الخطورة إلى مجرد "ختم موافقة" آلي، يصعب الحديث عن شرعيَّة خوارزميَّة بأي معيار، لأن السلطة العامة، وفق هذا الطرح، لا يمكن أن تستمد مصدرها من التقنيَّة وحدها مهما بلغت دقتها، بل من قواعد تحدد الاختصاص والمسؤوليَّة والرقابة.

المبحث الثاني: آفاق الردع المستقبلي في الشرق الأوسط

يشكِّل استيعاب التداعيات الراهنة للنزاعات في منطقة الشرق الأوسط ضرورة تحليليَّة لا غنى عنها، غير أنَّ الأخطر من ذلك هو استشراف مسارات التصعيد المحتملة في حال استمرار هذه النزاعات دون أفق حل واضح. فثمَّة سيناريوهات عدَّة تتراوح بين المقلق والكارثي، تكشف في مجملها عن هشاشة بالغة في البنية الأمنيَّة الإقليميَّة والدوليَّة، فهناك احتمال التوسُّع العسكري ليطال دولًا إضافيَّةً، وخطر اللجوء إلى أسلحة الدمار الشامل، واحتمال وقوع مواجهة مباشرة بين القوى الكبرى. كما يلوح شبح الانهيار الدولاتي، وما يفضي إليه من فوضى، وصولًا إلى تداعيات اقتصاديَّة عالميَّة قد تبلغ حدَّ الكساد الشامل. وهذه السيناريوهات ليست ضربًا من الخيال أو التهويل، بل هي احتمالات واقعيَّة تفرض نفسها على أيِّ قراءة جادَّة للمشهد الراهن.

ومن الناحية النظريَّة، يفيد التمييز الذي وضعه توماس شيلينغ بين "الردع" (Deterrence) و"الإرغام" (Compellence) في تدقيق فهم طبيعة هذه السيناريوهات؛ فالردع يهدف إلى منع فعل لم يقع بعد عبر التَّهديد بكلفة مستقبليَّة، بينما يهدف الإرغام إلى إجبار الخصم على وقف فعل قائم فعلًا أو عكس نتيجة تحققت بالفعل، وهو منطق أكثر صعوبة وأقل قابلية للنجاح لأنه يتطلب من الخصم تراجعًا علنيًّا يمس مصداقيته.

والضربات الإسرائيليَّة–الأميركيَّة على المنشآت النوويَّة الإيرانيَّة خلال حرب الاثني عشر يومًا تقدّم مثالًا دقيقاً على هذا الفارق؛ فهي لم تكن عملًا ردعيًّا بالمعنى الدقيق (إذ لم تكن تستهدف منع فعل إيراني مستقبلي فحسب)، بل كانت في جوهرها محاولة إرغام تهدف إلى إجبار إيران على وقف برنامج تخصيب قائم فعلًا وعكس مسار تقدمه. وهذا يفسر جزئيًّا محدودية النتائج المستدامة لهذه الضربات؛ فالإرغام، خلافًا للردع، يصعب أن ينجح عبر ضربة واحدة مهما بلغت شدتها، لأنه يتطلب إما تدميرًا كاملًا للقدرة المستهدفة أو التزامًا بالتصعيد المتكرر لإجبار الخصم على تغيير مساره فعليًّا، وهو ما يجعل احتمال تكرار مثل هذه الضربات مستقبلًا أحد السيناريوهات الأكثر ترجيحًا لا نتيجة عرضيَّة له.

ومن هذا المنطلق، يغدو البحث في آفاق الردع المستقبلي في المنطقة أمرًا لا تحتمل مقتضيات الأمن الإقليمي والدولي تأجيله؛ إذ لا يكفي رصد مواطن الخطر وتشخيصها، بل لا بدَّ من التساؤل: هل ما يزال الردع ممكنًا؟ وعلى أيِّ أساس يمكن إعادة بنائه في ظلِّ موازين قوى متحوِّلة وتحالفات متصدِّعة؟ وهو ما يسعى هذا المبحث إلى الإجابة عنه.

المطلب الأوَّل: السيناريوهات المتوقَّعة– بين الاستمراريَّة والتغيير الجذري

إنَّ محاولة استشراف المستقبل في منطقة شديدة الاضطراب والتقلُّب كمنطقة الشرق الأوسط قد تبدو مهمَّة شبه مستحيلة. التحوُّلات السريعة والمفاجئة، والتصعيدات غير المتوقَّعة، وتداخل العوامل المحلِّيَّة والإقليميَّة والدوليَّة، كلُّها تجعل التنبُّؤ الدقيق بما سيحدث خلال السنوات القادمة محفوفًا بالمخاطر والشكوك. لكن هذا لا يعني أنَّ الجهد التحليلي عبثي أو غير مجد. على العكس، في أوقات عدم اليقين الشديد، يصبح التفكير المنهجي في السيناريوهات المحتملة أكثر أهميَّة وضرورة، ليس بهدف التنبُّؤ الدقيق بالمستقبل، بل بهدف فهم المسارات الممكنة والعوامل المحرِّكة لكلِّ مسار، والخيارات المتاحة للتأثير في اتِّجاه الأحداث[1].

ومن منظور نظريَّة التخطيط بالسيناريوهات (Scenario Planning)، الهدف ليس التنبُّؤ بمستقبل واحد محدَّد، بل رسم عدَّة مستقبلات محتملة مبنيَّة على افتراضات مختلفة حول كيفيَّة تطوُّر المتغيِّرات الرئيسة. هذا النهج طوّر في الأصل من قبل شركة شلّ النفطيَّة في السبعينيَّات، وأثبت فعَّاليَّته في التخطيط الاستراتيجي في بيئات عدم اليقين. حيث تكمن الفكرة الأساسيَّة في وضع بدائل متعددة وسنقوم بتحليلها واستشراف مستقبل تداعياتها.

وفي سياق الشرق الأوسط المعاصر، يمكن تحديد عدَّة متغيِّرات رئيسة تشكِّل مستقبل الردع والصراع في المنطقة. المتغيِّر الأوَّل هو مصير المواجهة المباشرة بين إيران والكيان الإسرائيلي في حال تجدُّدها، أتستمرُّ لسنوات، أم تنتهي قريبًا بتسوية ما، أم ستتصاعد لحرب نوويَّة؟ المتغيِّر الثاني هو مصير البرنامج النووي الإيراني، هل ستنتج إيران قنبلةً نوويَّة فعليًّا، أم سيُدمّر برنامجها عسكريًّا، أم سيُحل الملفّ دبلوماسيًّا؟ المتغيِّر الثالث هو مستقبل التَّحالفات الإقليميَّة، هل ستستمرُّ إتفاقيَّات إبراهام، وتتوسَّع، أم ستنهار كلِّيًّا، أم ستتحوَّل لشيء بينهما؟ المتغيِّر الرابع هو مستوى الانخراط الأمريكي، هل ستواصل أمريكا انسحابها الاستراتيجي من المنطقة، أم ستعيد انخراطها بقوَّة، أم ستبقى في موقع وسط؟ المتغيِّر الخامس هو دور القوى الصاعدة، هل ستلعب الصين وروسيا أدوارًا أكبر، أم ستبقى محدودة النفوذ[2]؟

---

[1] John J. Oliver, "Scenario Planning: Reflecting on Cases of Actionable Knowledge," Journal of Futures Studies, Wiley, January 2023, P. 1.

[2] Ali Awadah, From the Naksa to Iran: Israel Aims to Shape a New Middle East, The New Arab, June 2025. https://www.newarab.com/analysis/naksa-iran-israel-aims-shape-new-middle-east

وبناءً على تركيبات مختلفة من هذه المتغيِّرات، يمكن رسم عدَّة سيناريوهات متمايزة للمستقبل، كل منها معقول ومحتمل إلى حدّ ما، لكن بدرجات مختلفة من الاحتماليَّة. في هذا المطلب، نستكشف أربعة سيناريوهات رئيسة تمثِّل طيفًا واسعًا من الاحتمالات، سيناريو التصعيد الكارثي، سيناريو الجمود المستمر، سيناريو السلام الهش، وسيناريو التحوُّل التاريخي نحو سلام شامل. لكلِّ سيناريو، نحلِّل المسار الَّذي يقود إليه، والعوامل الدافعة، والتداعيات المحتملة، ودرجة ترجيحه، وما يعبّر عنه من حالة الردع.

وتعتمد الدراسة في ترجيح هذه السيناريوهات تقديرًا نوعيًّا (مرتفع، متوسِّط، منخفض، ضئيل) مبنيًّا على تحليل المتغيِّرات الحاكمة لكلِّ مسار، لا تقديرًا رقميًّا، إذ لا يستند ترجيح هذه المسارات إلى نموذج إحصائي يسوَغ التعبير عنها بنسب مئويَة.

وتنطلق هذه السيناريوهات من الوضع القائم عند نهاية المدَّة المدروسة (أواخر 2025)، أي من الهدنة الهشَّة الَّتي أعقبت حرب الاثني عشر يومًا، ويُقصد بـ"الحرب" فيها المواجهة الشاملة المفترضة في حال تجدُّد القتال، لا أحداثًا وقعت بعد إقفال الحدود الزمنيَّة للدراسة.

الفرع الأوَّل: السيناريو الأوَّل: التصعيد الكارثي– نحو الهاوية النوويَّة

إنَّ هذا هو السيناريو الأسوأ والأكثر سوداويَّةً، لكنَّه ليس مستحيلًا، أو حتَّى بعيد الاحتمال في ظلِّ الوضع الحالي. في هذا السيناريو، تتجدَّد المواجهة المباشرة بين إيران والكيان الإسرائيلي الَّتي توقَّفت بوقف إطلاق النار في حزيران 2025، فتتحوَّل إلى حرب شاملة لا تنتهي، بل تتصاعد تدريجيًّا نحو كارثة إنسانيَّة غير مسبوقة[1].

كما أنَّ المسار التصعيدي يبدأ في حرب على خمس جبهات بين إيران ووكلائها والكيان الإسرائيلي، مع تورُّط أمريكي. في الأسابيع والأشهر القادمة، يتصاعد القتال أكثر. الكيان الإسرائيلي، غير قادر على تحقيق نصر حاسم بالوسائل التقليديَّة، ومواجهة خسائر متزايدة، تقرَّر توسيع نطاق عمليَّاتها. ضربات جوِّيَّة إسرائيليَّة وأميركيَّة أكثر عمقًا داخل إيران تستهدف ليس فقط المنشآت النوويَّة، بل أيضًا مراكز القيادة والسيطرة والبنية التحتيَّة الحيويَّة.

وإيران ترد بتصعيد مماثل، آلاف الصواريخ تطلق على الكيان الإسرائيلي والقواعد الأميركيَّة في

[1] إندبندنت: حرب ترمب على إيران تدفع المنطقة إلى كارثة شاملة ولكن لأي غاية؟ موقع الجزيرة، 1/3/2026. https://bit.ly/4cA4Bo8

موجات متتالية، بعضها ينجح في اختراق الدفاعات، ويلحق أضرارًا كبيرةً بمدن إسرائيليَّة، وبالقواعد الأميركيَّة في الخليج والبحر. مضيق هرمز يغلق فعليًّا بعد أن تغرق إيران عدَّة ناقلات نفط كتحذير، وتنشر ألغامًا بحريَّة على نطاق واسع[1].

وفي هذه المرحلة، قوى إقليميَّة أخرى تجرُّ للصراع. تركيا، تحت ضغط شعبي هائل ومدفوعة بخطاب إسلامي متشدِّد، تقرَّر التدخُّل عسكريًّا. قوَّات تركيَّة تتحرَّك نحو الحدود السوريَّة– اللبنانيَّة، وسلاح الجوِّ التركي يبدأ عمليَّات ضدَّ أهداف إسرائيليَّة. هذا يشكِّل نقطة تحوُّل خطيرة؛ لأنَّ تركيا عضو في الناتو، ممَّا يخلق معضلةً هائلةً للحلف، هل يدافع عن تركيا ضدَّ الكيان الإسرائيلي الحليفة لأمريكا؟ الناتو ينقسم بشدَّة، وحدة الحلف تتصدَّع.

كما تجد مصر والسعوديَّة، رغم ترددهما، نفسيهما مضطرّين للتحرُّك تحت ضغط شعبي وإعلامي هائل. لا يتدخَّلان عسكريًّا بشكل مباشر في البداية. أسعار النفط تتجاوز ثلاثمائة دولار للبرميل. الاقتصاد العالمي يدخل في ركود حاد وسريع يتحوَّل خلال أشهر لكساد عميق. البطالة ترتفع بشكل كبير في كل مكان، حكومات تسقط، اضطرابات اجتماعيَّة واسعة تندلع في دول كثيرة[2].

ويفترض هذا المسار نشوء فراغ قيادي في إيران إثر استهداف رأس هرم السلطة، يتفاقم مع استمرار الحرب. مجلس قيادة مؤقَّت مكوَّن من قادة الحرس الثوري يحكم بشكل جماعي، لكنَّه منقسم داخليًّا بين تيَّار يريد التصعيد الكامل، وتيَّار يريد البحث عن مخرج. التيَّار المتشدِّد يفوز تدريجيًّا. في لحظة حاسمة، ربَّما بعد ضربة إسرائيليَّة مدمِّرة بشكل خاص على طهران نفسها تقتل آلاف المدنيِّين، القيادة الإيرانيَّة تتَّخذ القرار المصيري، استكمال البرنامج النووي، فورًا وإنتاج قنبلة نوويَّة وظيفيَّة خلال أيَّام. المعرفة التقنيَّة موجودة، الموادّ المخصبة كافية، الإرادة السياسيَّة متوفِّرة.

وتعلن إيران علنًا امتلاكها سلاحًا نوويًّا، وتجري تجربة نوويَّة في الصحراء لإثبات جدِّيَّتها. العالم في صدمة. الكيان الإسرائيلي يواجه قرارًا مستحيلًا، هل تشنُّ ضربةً نوويَّة وقائيَّةً على إيران قبل أن تستخدم إيران قنبلتها؟ أمَّ تنتظر وتأمل أنَّ الردع النووي المتبادل سيمنع الاستخدام؟ رئيس الوزراء

[1] Sanam Vakil, U.S. and Israel Attack Iran, Killing Khamenei: Tehran Launches Counterstrikes, Chatham House, London, March 2026.
[2] Tim Chattell, Talk of a Turkish Military Alliance with Saudi Arabia and Pakistan Reflects Ankara's Opportunistic 'Hedging' Strategy, Chatham House, January 2026. https://www.chathamhouse.org/2026/01/talk-turkish-military-alliance-saudi-arabia-and-pakistan-reflects-ankaras-opportunistic

الإسرائيلي، تحت ضغط هائل من المؤسَّسة الأمنيَّة والرأي العامِّ الخائف، يقرِّر الضرب أوَّلًا. ضربة نوويَّة إسرائيليَّة محدودة تستهدف المنشآت النوويَّة الإيرانيَّة، ومراكز القيادة، محاولة لتدمير القدرة النوويَّة الإيرانيَّة قبل استخدامها[1].

لكنَّ الضربة الإسرائيليَّة ليست كاملةً. بعض الرؤوس النوويَّة الإيرانيَّة تنجو، مخبَّأةً في منشآت تحت الأرض لم تستطع القنابل الإسرائيليَّة الوصول إليها. القيادة الإيرانيَّة الباقية، في قرار انتقامي يائس، تطلق ما تبقَّى لديها من رؤوس نوويَّة على الكيان الإسرائيلي. يخترق صاروخ أو اثنان الدفاعات الإسرائيليَّة المشلولة جزئيًّا بعد أسابيع من القتال المكثَّف. انفجار نووي في تلّ أبيب أو حيفا يقتل مئات الآلاف فورًا، انفجار نووي ثان في طهران من رد إسرائيلي ثان يقتل مليونًا أو أكثر[2].

يدخل العالم في أسوأ أزمة منذ الحرب العالميَّة الثانية. ينتشر الإشعاع النووي عبر المنطقة بأسرها، ويؤثِّر على دول الخليج والأردنِّ ولبنان، وسوريا، وتركيا، ومصر. ملايين يهربون من المناطق المشعَّة، خالقين أكبر أزمة لاجئين في التاريخ. الاقتصاد العالمي ينهار كلّيًّا. القوى الكبرى تتدخَّل عسكريًّا لفرض وقف إطلاق نار، لكن متأخِّرةً جدًّا، والضرر حدث. العلاقات الدوليَّة تدخل في عصر جليدي جديد أسوأ من الحرب الباردة[3].

إنَّ هذا السيناريو الكابوسي، رغم سوداويَّته، ليس مستحيلًا. العوامل المطلوبة لحدوثه كلّها موجودة، المواجهات المتكرّرة، القدرات النوويَّة والقريبة من النوويَّة، الكراهية العميقة المتبادلة، قابليّة القيادة الإيرانيَّة للاستهداف، غياب آليَّات ضبط التصعيد، تورّط قوى إقليميَّة ودوليَّة. كلُّ ما يتطلَّبه الأمر هو سلسلة من القرارات الخطأ والتصعيدات المتبادلة، وهي سلسلة قد تحدث بسهولة مخيفة في ظلِّ الوضع الحالي.

ويُمثِّل هذا السيناريو، من منظور الردع، حالة **فشل كامل:** فالردع التقليدي يعجز عن منع التصعيد، إذ لا يتيح التفوُّق النوعي الإسرائيلي حسمًا عسكريًّا، فيما تُستنزف أدوات الردع الإيراني بالوكالة

[1] Iran's Nuclear Weapons Production, Congressional Research Service CRS, April 2026, P. 1. https://www.congress.gov/crs-product/IF12106

[2] Zia Mian, Why We All Need a U.N. Study of the Effects of Nuclear War, Scientific American, 2024. https://sgs.princeton.edu/sites/default/files/2024-10/Mian_Scientific-American-2024.pdf

[3] Wilfred Wan, Nuclear Escalation Strategies and Perceptions, United Nations Institute for Disarmament Research (UNIDIR), Geneva, 2023, P. 2.

وبالحجم في المواجهة ذاتها. أمَّا الردع النووي، فيفقد وظيفته المانعة ليتحوَّل هو نفسه إلى أداة التصعيد، بعد أن عجز الغموض النووي الإسرائيلي عن منع إيران من تجاوز العتبة. ويتحوَّل الردع الموسَّع الأمريكي من ضمانة تمنع الحرب إلى انخراط مباشر فيها، ممَّا يكشف حدود مصداقيَّته الوقائيَّة.

احتماليَّة هذا السيناريو منخفضة، لكنَّها ليست ضئيلة. السبب الرئيس لبقاء الاحتماليَّة منخفضة نسبيًّا هو أنَّ جميع الأطراف تدرك فداحة هذا المسار، وستحاول بكلِّ ما لديها تجنُّبه. لكنَّ التاريخ مليء بحروب لم يردها أحد لكنَّها حدثت بسبب سوء التقدير والتصعيد غير المقصود.

الفرع الثاني: السيناريو الثاني المتمثِّل بالجمود المستمر

إنَّ هذا السيناريو أكثر احتمالًا من السيناريو الأوَّل، وهو في طريقته الخاصَّة محبط ومدمِّر، وإن كان أقلّ دراماتيكيَّة. في هذا السيناريو، الحرب لا تتصاعد إلى كارثة نوويَّة، لكنَّها أيضًا لا تنتهي، بل تستمرُّ لسنوات كحرب استنزاف طويلة ومكلِّفة ومدمِّرة دون أن يحقِّق أيُّ طرف نصرًا حاسمًا.

المسار يبدأ بفشل كلِّ محاولات التصعيد الحاسم من أيِّ طرف في تحقيق نصر. الكيان الإسرائيلي يواصل ضرب إيران، لكن دون القدرة على تدمير برنامجها النووي كلِّيًّا أو إسقاط نظامها. إيران تواصل إطلاق الصواريخ وتفعيل وكلائها، لكن دون القدرة على إلحاق ضرر استراتيجي كاف لإجبار الكيان الإسرائيلي على الاستسلام. حزب الله يطلق آلاف الصواريخ على شمال الكيان الإسرائيلي، لكنَّ القبَّة الحديديَّة والدفاعات الأخرى تعترض معظمها. الكيان الإسرائيلي يقصف جنوب لبنان بكثافة، لكنَّ حزب الله متجذِّر عميق، ويواصل القتال. الحوثيُّون يواصلون تهديد البحر الأحمر، لكن دون إغلاقه كلِّيًّا. ميليشيات العراق تواصل مضايقة القوَّات الأمريكيَّة، لكن دون طردها[1].

بعد أشهر من القتال المكثَّف، يدرك جميع الأطراف أنَّ النصر العسكري الحاسم غير ممكن بالوسائل المتاحة، لكن لا أحد مستعد للتنازلات السياسيَّة المطلوبة لسلام حقيقي. فتوقّع إتفاقيَّات وقف إطلاق نار هشة ومؤقَّتة تحت ضغط دولي هائل، خاصَّةً من أمريكا والصين وأوروبَّا الخائفة من انهيار اقتصاديّ عالمي. لكنَّ هذه الإتفاقيَّات لا تحلُّ أيَّ قضيَّة جوهريَّة، بل فقط توقّف القتال المكثَّف مؤقَّتًا.

الوضع يتحوَّل لما يشبه الحرب الباردة الإقليميَّة، عداء شديد لكن دون قتال مباشر واسع. لكن على عكس الحرب الباردة العالميَّة الَّتي كانت مستقرَّةً نسبيًّا لعقود، هذا الجمود الإقليمي هش ومتفجِّر. كل

[1] Prolonged Low-Intensity Conflicts: The New Normal?, International Crisis Group, Special Report, Brussels, 2024.

بضعة أشهر، توتُّر جديد يتصاعد، اغتيال قائد إيراني، هجوم صاروخي على الكيان الإسرائيلي، ضربة جوّيَّة إسرائيليَّة على سوريا أو لبنان، مواجهة بحريَّة في الخليج. في كلِّ مرَّة، العالم يحبس أنفاسه خائفًا من تصعيد شامل، لكنَّ الأطراف تتراجع عن الحافَّة في اللحظة الأخيرة، ليس حبًّا في السلام، بل خوف من العواقب[1].

ويخلق هذا الجمود المستمر واقعًا إقليميًّا قاتمًا ومدمِّرًا على المدى الطويل. اقتصادات المنطقة تنهار تدريجيًّا تحت وطأة الإنفاق العسكري الهائل وانعدام الاستثمارات والسياحة. البطالة ترتفع، الفقر يتفاقم، الخدمات العامَّة تتدهور. جيل كامل من الشباب ينشأ في بيئة حرب دائمة، معظمهم بلا عمل، ولا أمل في مستقبل أفضل. هذه البيئة اليائسة توفِّر تربةً خصبةً للتطرُّف والإرهاب. تتجدَّد تنظيمات جهاديَّة، وتتوسَّع، مستغلَّةً الفوضى والإحباط[2].

إنَّ إتفاقيَّات إبراهام تنهار كلِّيًّا. التطبيع الإماراتي– البحريني مع الكيان الإسرائيلي يجمَّد، ثمَّ يلغى تحت ضغط شعبي لا يمكن تجاهله. التعاون الاقتصادي ينتهي، السياحة تتوقَّف، السفارات تغلق. المصالحة السعوديَّة– الإيرانيَّة، الَّتي كانت سطحيَّة أصلًا، تموت تمامًا. المنطقة تعود للانقسام الحادِّ بين محور إيراني ومحور عربي– إسرائيلي، لكن دون حرب شاملة، فقط عداء باق ومستمر[3].

كما أنَّ أمريكا تواصل انسحابها التدريجي من المنطقة، محبطة من عدم قدرتها على حل الصّراعات، ومن التكاليف الباهظة لوجودها العسكري. لكنَّها لا تنسحب كلِّيًّا، بل تحتفظ بحضور محدود لحماية مصالحها الحيويَّة في النفط. روسيا والصين تحاولان ملء الفراغ لكن بقدرات محدودة، ودون قدرة حقيقيَّة على فرض حلول.

وبعد عشر أو خمس عشرة سنةً من هذا الجمود المدمِّر، المنطقة تصبح أفقر وأكثر تطرُّفًا وأقلَّ استقرارًا ممَّا كانت عليه. لا تقدُّم اقتصادي، لا تنمية بشريَّة، لا أمل في مستقبل أفضل. جيل كامل ضائع في حروب لا نهاية لها لم يختاروها. لكنَّ الكارثة النوويَّة لم تحدث، وهذا ما يجعل هذا السيناريو، رغم

[1] Amr Hamzawy, Ending the New Wars of Attrition, Opportunities for Collective Regional Security in the Middle East, Carnegie Endowment for International Peace, Washington, 2025, P. 3
[2] United Nations Development Programme (UNDP), Journey to Extremism in Africa: Pathways to Recruitment and Disengagement, New York, 2023, P. 21.
[3] Hasan P. Abdullayev, Between Peace and Conflict: The Middle East After the Abraham Accords, Vestnik RUDN- International Relations, 2024, P. 48.

قتامته، أفضل من الأوَّل[1].

ويُعبّر هذا السيناريو عن حالة **الردع المتآكل** أو "الهش"، وهو بذلك الأكثر انسجامًا مع الفرضيَّة المركزيَّة للدراسة، إذ يجمع بين استمرار القدرة على الردع وعجزها عن تحقيق استقرار دائم. فالردع التقليدي المتبادل يحول دون الحسم العسكري لأيٍّ طرف، فيبقى الصراع في حدود حرب الاستنزاف. ويضع الردع النووي (الغموض الإسرائيلي ووضع إيران بوصفها دولة عتبة) سقفًا يمنع الحرب الشاملة، لكنَّه يُتيح، وفق "مفارقة الاستقرار–اللا استقرار"، تكرار المواجهات المحدودة تحت هذا السقف. أمَّا الردع الموسَّع الأمريكي، فيستمرّ في منع الاعتداء المباشر على دول الخليج، لكن بمصداقيَّة متآكلة تدفع هذه الدول إلى البحث عن ضمانات بديلة.

احتماليَّة هذا السيناريو مرتفعة، وهو الأرجح بين السيناريوهات الأربعة. هذا هو المسار الطبيعي إذا استمرَّت الأمور كما هي الآن دون تدخُّل حاسم لتغيير المعادلة. التاريخ مليء بصراعات طويلة ومدمِّرة استمرَّت لعقود دون نصر أو حل، الحرب الكوريَّة تقنيًّا لم تنته منذ 1953، النزاع الهندي– الباكستاني مستمر منذ 1947، الصراع العربي– الإسرائيلي نفسه مستمر منذ 1948.

الفرع الثالث: السيناريو الثالث المتمثِّل بالسلام الهش

إنَّ هذا السيناريو أكثر تفاؤلًا من السابقين، وإن كان لا يزال بعيدًا عن المثاليَّة. في هذا السيناريو، تكاليف الحرب المستمرَّة تصبح باهظةً جدًّا لدرجة تجبُّر جميع الأطراف على البحث الجدِّي عن مخرج، حتَّى لو كان يتطلَّب تنازلات مؤلمة[2].

يبدأ المسار بإدراك تدريجي لدى القيادات السياسيَّة والعسكريَّة في إيران والكيان الإسرائيلي ودول الخليج أنَّ الحرب المستمرَّة تدمِّر الجميع دون استثناء. في إيران، الوضع الاقتصادي ينهار كلِّيًّا تحت وطأة العقوبات الدوليَّة المشدَّدة والإنفاق العسكري الهائل. العملة الإيرانيَّة تفقد تسعين بالمائة من قيمتها، حيث يتجاوز التضخُّم ألف بالمائة سنويًّا، نصف السكَّان يعيشون تحت خطِّ الفقر. تندلع احتجاجات شعبيَّة واسعة في كلِّ المدن الإيرانيَّة الكبرى، مطالبةً بإنهاء الحرب وتحسين الأوضاع المعيشيَّة. النظام الإيراني

[1] The Lost Generation: Youth in Protracted Conflicts," Save the Children, London, 2024.
[2] Tim Sweijs and Mattia Bertolini, "How Wars End: War Terminations — Insights for the Russia-Ukraine War," The Hague Centre for Strategic Studies, The Hague, 2022, P. 2.

يواجه أخطر أزمة شرعيَّة منذ قيامه، ويدرك أنَّه قد لا يستطيع البقاء إذا استمرَّت الحرب[1].

ويتراكم في الكيان الإسرائيلي، الخسائر البشريَّة والاقتصاديَّة. آلاف القتلى والجرحى من الجنود، يقع الاقتصاد في ركود عميق، مئات الآلاف من الإسرائيليّين هاجروا لأوروبَّا وأمريكا هربًا من الحرب، والاستثمارات الأجنبيَّة توقَّفت تمامًا. الضغوط الأمريكيَّة على الكيان الإسرائيلي تتزايد بشكل كبير. إدارة أمريكيَّة جديدة، ربَّما ديمقراطيَّة أكثر ميلاً للدبلوماسيَّة، تخبر الكيان الإسرائيلي صراحة، لا يمكننا دعم حرب لا نهاية لها، يجب إيجاد حلٍّ سياسيٍ. "الكيان الإسرائيلي" يدرك أنَّه لا تستطيع الاستمرار في الحرب دون دعم أمريكي كامل[2].

وتدرك دول الخليج، الَّتي دمَّر اقتصادها بسبب انخفاض أسعار النفط المتقلِّبة والإنفاق العسكري الهائل، أنَّها بحاجة ماسَّة للاستقرار للتركيز على التنمية الاقتصاديَّة. السعوديَّة، بخططها الطموحة لرؤية ثلاثين، تدرك أنَّ لا تنميةً ممكنة في ظلِّ حرب إقليميَّة مستمرَّة[3].

كما انه تحت ضغط هذه الأزمات المتراكمة، وبوساطة دوليَّة مكثَّفة تقودها الصين وأوروبَّا، وربَّما أمريكا، تبدأ مفاوضات سرِّيَّة غير مباشرة بين إيران و"الكيان الإسرائيلي" عبر وسطاء. المفاوضات صعبة ومعقَّدة، وتستغرق شهورًا، لكنَّها في النهاية تنتج اتِّفاقًا مرحليًّا محدودًا يتضمَّن عدَّة عناصر رئيسة، تتضمَّن ما يلي:

1. وقف شامل لإطلاق النار على كلِّ الجبهات، مع مراقبة دوليَّة صارمة. قوَّات حفظ سلام دوليَّة تنشر في مناطق الفصل بين المتحاربين.
2. اتِّفاق نووي جديد أكثر شمولًا من اتِّفاق 2015، يجمِّد البرنامج النووي الإيراني عند مستوى لا يسمح بإنتاج سلاح لعشرين أو ثلاثين عامًا، مع تفتيش دولي صارم ومستمر، مقابل رفع كلِّ العقوبات الاقتصاديَّة عن إيران وضمانات أمنيَّة من القوى الكبرى بعدم تغيير النظام قسرًا.
3. تفاهمات حول ضبط نشاط الوكلاء، إيران تقلِّل دعمها لحزب الله والحوثيِّين والميليشيات

[1] Iran (Islamic Republic of) Crisis Response Plan 2024-2025, International Organization for Migration (IOM), Geneva, 2024, P. 5.

[2] US-Iran Ceasefire: What It Means for Trump, Tehran, Israel and US Allies: Early Analysis from Chatham House Experts, Chatham House, London, April 2026.

[3] Jin Liangxiang, Maha Yahya, and Hesham Alghannam, China's Evolving Economic and Security Role in the Middle East, Carnegie Endowment for International Peace, Washington, March 2024, P. 2.

العراقيَّة، وتضغط عليهم لنزع سلاحهم الثقيل تدريجيًّا، مقابل تعهُّدات إسرائيليَّة وخليجيَّة بعدم السعي لتغيير الأنظمة المتحالفة مع إيران بالقوَّة.

4. عمليَّة سياسيَّة فلسطينيَّة– إسرائيليَّة تعاد إحياؤها بضمانات دوليَّة قويَّة، تهدف لحلِّ الدولتين خلال إطار زمنيّ محدَّد.

ويبقى هذا الاتِّفاق، رغم كونه خطوة كبيرة للأمام، هشا وناقصًا ومليئًا بالثغرات. لا يحلُّ كل القضايا الجوهريَّة، بل يجمِّدها أو يؤجِّلها. الثقة بين الأطراف معدومة تقريبًا، وكلّ طرف يشكُّ في نوايا الآخر. لكنَّه يوقف الحرب المباشرة، ويفتح مساحةً للتنفُّس وإعادة البناء.

كما تشهد السنوات التالية تطبيقًا بطيئًا ومتعثِّرًا للاتِّفاق. كلَّ بضعة أشهر، أزمة جديدة تهدِّد بانهيار الاتِّفاق؛ اتِّهامات متبادلة بالانتهاك، حوادث أمنيَّة على الحدود، تصريحات متشدِّدة من قادة متطرِّفين. لكن في كلِّ مرَّة، الوسطاء الدوليُّون ينجحون في احتواء الأزمة وإعادة الأطراف للالتزام بالاتِّفاق، لأنَّ البديل (عودة الحرب الشَّاملة) أسوأ بكثير للجميع.

تدريجيًّا، على مدى خمس إلى عشر سنوات، الوضع يتحسَّن ببطء شديد. الاقتصادات تتعافى جزئيًّا، البنية التحتيَّة تعاد بناؤها، التبادل التجاري المحدود يعود، السياحة تنتعش قليلاً. جيل جديد من القادة، أقلُّ تشدُّدًا وأكثر واقعيَّة، يصل للسلطة تدريجيًّا في بعض الدول. ثقافة الحوار والتسوية تبدأ في التجذُّر ببطء، رغم مقاومة قطاعات واسعة لا تزال تؤمن بالصراع.

لكنَّ السلام يبقى هشا وعرضة للانهيار في أيِّ لحظة. التطرُّف لا يختفي بل يتراجع فقط للظل، منتظرًا فرصة للعودة. الكراهيات العميقة المتجذِّرة في عقود من الصراع لا تمحى بسهولة. لكن على الأقلِّ، الحرب المدمِّرة توقَّفت، والناس العاديُّون يستطيعون العيش بأمان نسبي، والتفكير في المستقبل بديلًا عن مجرَّد البقاء على قيد الحياة[1].

ويُمثِّل هذا السيناريو حالة **نجاح جزئي للردع:** فتوازن القدرات التقليديَّة الَّذي يمنع الحسم يصبح هو ذاته الدافع إلى التسوية، حين تتساوى كلفة الاستمرار في الحرب على الجميع. ويتراجع البعد النووي عبر تجميد البرامج تحت رقابة دوليَّة، دون أن يزول نهائيًّا. ويتحوَّل الردع الموسَّع من أداة تهديد إلى أداة ضمان، إذ تغدو الالتزامات الأمريكيَّة والدوليَّة كفالةً لتنفيذ الاتفاق. غير أنَّ هذا النجاح يبقى مشروطًا

[1] Daniel Dolan, "Lessons from the Balkans for Today's Conflicts," US Naval Institute Proceedings, October 2021.

بالحفاظ على التوازن ذاته، فأيُّ اختلال فيه يُعيد المنطقة إلى السيناريو الثاني.

قد تكون احتماليَّة هذا السيناريو متوسِّطة. يتطلَّب هذا السيناريو عدَّة شروط صعبة التحقُّق، إرادة سياسيَّة حقيقيَّة من القيادات للسلام، وساطة دوليَّة فعَّالة ومستمرَّة، تنازلات مؤلمة من جميع الأطراف، وحظّ جيّد في تجنُّب الحوادث الَّتي قد تفجِّر كلّ شيء. لكنَّه ممكن، خاصَّةً إذا أصبحت تكاليف الحرب باهظة جدًّا لدرجة لا تحتمل[1].

الفرع الرابع: السيناريو الرابع المتمثِّل بالتحوُّل التاريخي نحو سلام شامل

إنَّ هذا هو السيناريو الأكثر تفاؤلًا، والأقلّ احتمالًا، لكنَّه ليس مستحيلًا تمامًا. في هذا السيناريو، تحوُّل تاريخي عميق يحدث في المنطقة، شبيه بالتحوُّل الَّذي شهدته أوروبَّا بعد الحرب العالميَّة الثانية، يقود لسلام حقيقي وشامل ومستدام.

ويبدأ المسار نحو هذا التحوُّل بكارثة كبيرة تصدم الجميع، وتجبرهم على إعادة التفكير جذريًّا. ربَّما هجوم نووي محدود حدث لكنَّه لم يتحوَّل لحرب شاملة، أو كارثة إنسانيَّة هائلة قتلت مئات الآلاف في أسابيع، أو انهيار اقتصادي كامل للمنطقة بأسرها. الصدمة كبيرة بما يكفي لتحدُّث تحوُّلًا في الوعي الجماعيّ لشعوب المنطقة وقياداتها، إدراك عميق وحقيقي بأنَّ الصراع المستمر يدمِّر الجميع، وأنَّ البديل الوحيد العقلاني هو السلام، مهما كانت التنازلات المطلوبة مؤلمة[2].

كما تحت هذا الإدراك الجديد، حركات سلام شعبيَّة قويَّة تنشأ في كلِّ دول المنطقة. ملايين الناس ينزلون للشوارع في طهران وتل أبيب والقاهرة والرياض وبيروت وعمَّان ودمشق، مطالبين قياداتهم بإنهاء الحروب، فورًا والبحث عن سلام حقيقي. هذا الضغط الشعبي الهائل يجبر القادة على التحرُّك[3].

وفي نفس الوقت، جيل جديد من القادة السياسيِّين يصل للسلطة في عدَّة دول رئيسيَّة، قادة شباب نسبيًّا لم يعيشوا الحروب القديمة، ولا يحملون نفس الأحقاد التاريخيَّة، قادة واقعيِّين وبرغماتيِّين يضعون مصلحة شعوبهم فوق الأيديولوجيا. في إيران، إصلاحيُّون يفوزون بانتخابات حرَّة نسبيًّا، ويتعهَّدون

---

[1] Giuliano Bifolchi, "Middle East Geopolitical Risk 2026," SpecialEurasia, December 2025. https://www.specialeurasia.com/2025/12/28/middle-east-risk-2026/

[2] John Mueller, Retreat from Doomsday: The Obsolescence of Major War, Basic Books, New York, 1989 (reprint 2001), PP. 240-241.

[3] Camilla Håkansson, Waging Nonviolent Struggle, Växjö University, Sweden, 2007, P. 22.

بالانفتاح على العالم. في الكيان الإسرائيلي، ائتلاف وسطي يساري يتشكَّل ويتعهَّد بحلِّ الدولتين. في السعوديَّة، قيادة جديدة تضع التنمية فوق الصراع الأيديولوجي.

وتدرك القوى الكبرى، خاصَّةً أمريكا والصين وأوروبَّا، أنَّ استقرار الشرق الأوسط ضروريًّا للاقتصاد العالمي، وللأمن الدولي. تتَّفق على خطَّة مارشال جديدة للشرق الأوسط، حزمة مساعدات اقتصاديَّة ضخمة بمئات المليارات، مشروطة بتحقيق سلام شامل وإصلاحات ديمقراطيَّة واحترام حقوق الإنسان.

كما انه تحت كلِّ هذه الضغوط والحوافز، يعقد مؤتمر سلام إقليمي شامل، يضمُّ كلّ دول المنطقة دون استثناء، بضمانات ووساطة من الأمم المتَّحدة والقوى الكبرى. المفاوضات تستمرُّ لشهور، صعبة ومعقَّدة ومليئة بالأزمات، لكنَّها في النهاية تنتج معاهدة سلام شاملة تاريخيَّة تعالج كلَّ القضايا الجوهريَّة.

وتجدر الإشارة إلى أن مسمى "السلام الشامل" هنا لا ينطبق بالدرجة نفسها على كل الثنائيات الإقليميَّة؛ فبينما تملك التسوية العربيَّة–الإسرائيليَّة سوابق فعليَّة يمكن البناء عليها (مصر، الأردن، إتفاقيَّات إبراهام)، فإن العلاقة الإيرانيَّة–الإسرائيليَّة، بعمق عدائها الأيديولوجي وتاريخ المواجهة المباشرة بينهما وصولاً إلى حرب الاثني عشر يومًا، يصعب واقعيًّا تصوّر انتقالها المباشر إلى "سلام" بالمعنى الكامل للكلمة. الأقرب واقعيَّة، في مرحلة أولى على الأقل، هو التوصل إلى "هدنة" أو تهدئة طويلة الأمد بين الطرفين، لا تطبيع كامل للعلاقات. غير أن هذه الهدنة، إن اقترنت بالتزامات جوهريَّة من الطرفين معًا، من سحب متبادل للسلاح النووي، إلى إقامة الدولة الفلسطينية إلى جانب الكيان الإسرائيلي ضمن حل الدولتين، إلى تعهد كل من إيران والكيان الإسرائيلي بعدم التدخل في الشؤون الداخليَّة لدول المنطقة، يمكن عندها أن تشكل القاعدة التي ينطلق منها لاحقًا نحو الحل الشامل الموصوف تاليًا.

وتتضمَّن المعاهدة حلًّا شاملًا للقضيَّة الفلسطينيَّة مبنيّ على حل الدولتين مع القدس عاصمة مشتركة وحلًّا عادلاً لقضيَّة اللاجئين. نزع كامل للسلاح النووي من المنطقة بأسرها، بما في ذلك الكيان الإسرائيلي، مع تفتيش دولي صارم. حل شامل للنزاعات الحدوديَّة والإقليميَّة بين كلِّ الدول. يوفِّر إنشاء منظَّمة أمن وتعاون شرق أوسطيَّة على غرار المنظَّمة الأوروبّيَّة، منصَّة دائمة للحوار وحل النزاعات سلميًّا. إتفاقيَّات تعاون اقتصادي واسعة تخلق شبكة من المصالح المشتركة. برامج تبادل ثقافي وتعليمي

لبناء ثقافة سلام بين الأجيال الجديدة.

لذلك تشهد السنوات التالية تحوُّلًا مذهلًا. الاستثمارات الضخمة تتدفَّق للمنطقة. ومن ثمَّ يعاد بناء البنية التحتيَّة بمعايير حديثة. الاقتصادات تنمو بمعدَّلات عالية جدًّا. البطالة تنخفض، مستويات المعيشة ترتفع، الخدمات الصحِّيَّة والتعليميَّة تتحسَّن بشكل كبير. السياحة بين دول المنطقة، وإليها من العالم تزدهر. التعاون الاقتصادي يتعمَّق تدريجيًّا، مع مشاريع مشتركة ضخمة في الطاقة والمياه والنقل والتكنولوجيا.

والأهمُّ من كلِّ ذلك، ثقافة سياسيَّة جديدة تبدأ في التجذُّر. يحلُّ الحوار محلَّ الصراع، التسوية تحلُّ محلَّ المواجهة، التعاون يحلُّ محلَّ العداء. جيل جديد ينشأ لا يعرف الحرب بل يعرف السلام فقط، جيل يرى في جيرانه شركاء، وليس أعداء. بعد عشرين أو ثلاثين عامًا، يتحوَّل منطقة الشرق الأوسط من أخطر منطقة في العالم إلى واحدة من أكثر المناطق ازدهارًا واستقرارًا.

إنَّ هذا السيناريو المثالي، رغم مثاليَّته، يبقى الأقلُّ احتمالًا. يتطلَّب توافقًا نادرًا من عوامل إيجابيَّة، كارثة كبيرة بما يكفي لإحداث صدمة لكن ليست كبيرة جدًّا لدرجة تدمِّر كلُّ شيء، قيادات استثنائيَّة في كلِّ الدول في نفس الوقت، ضغط شعبي قوي ومستمر، دعم دولي ضخم ومنسَّق، وحظّ كبير.

ويُمثّل هذا السيناريو حالة **تجاوز الردع** لا نجاحه فحسب، إذ يتراجع منطق التَّهديد المتبادل إلى الخلفيَّة لصالح منطق الأمن الجماعي. فيتحوَّل الردع التقليدي إلى عقائد دفاعيَّة تحكمها اتفاقيَّات للحدِّ من التسلُّح، ويُعالَج البعد النووي عبر مسار نحو منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، فيما يحلُّ إطار أمني إقليمي مؤسَّسي محلَّ الردع الموسَّع الخارجي. وهو بذلك يُجسّد الغاية الَّتي يسعى إليها المطلب الثاني من هذا المبحث، أي بناء نظام ردع مستقرّ ومستدام.

ويحظى هذا السيناريو باحتماليَّة تحقُّق ضئيلة، لكنَّها ليست معدومة. التاريخ شهد تحوُّلات مماثلة بدت مستحيلة قبل حدوثها، أوروبَّا بعد قرون من الحروب الدمويَّة، جنوب أفريقيا بعد عقود من الفصل العنصري، أيرلندا الشماليَّة بعد عقود من الصراع الطائفي. كلُّ هذه التحوُّلات كانت تبدو مستحيلةً، لكنَّها حدثت.

جدول: حالة الردع في السيناريوهات الأربعة وأدواره التقليديَّة والنوويَّة والموسَّعة

السيناريو	حالة الردع	الردع التقليدي	الردع النووي	الردع الموسَّع
التصعيد الكارثي	فشل كامل	يعجز عن منع التصعيد ولا يحقّق الحسم	يتحوّل من أداة منع إلى أداة تصعيد	يتحوّل من ضمانة إلى انخراط مباشر
الجمود المستمر	ردع متآكل (هش)	يمنع الحسم ويُبقي حرب الاستنزاف	سقف يمنع الحرب الشاملة ويتيح المواجهات المحدودة	قائم بمصداقيَّة متآكلة وبحث عن بدائل
السلام الهش	نجاح جزئي	توازن القدرات دافعٌ إلى التسوية	تجميد البرامج تحت رقابة دوليَّة	يتحوّل من أداة تهديد إلى أداة ضمان
التحوّل التاريخي	تجاوز الردع	عقائد دفاعيَّة وضبط للتسلّح	مسار نحو منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل	إطار أمني إقليمي مؤسّسي

المطلب الثاني: كيفيَّة بناء نظام ردع مستقر ومستدام في منطقة الشرق الأوسط

كشف تحليل السيناريوهات المحتملة للمستقبل في المطلب السابق بوضوح عن هشاشة الوضع الحاليّ وخطورة السماح له بالاستمرار دون تدخُّل واع ومنهجي لتغيير مساره. السيناريو الأرجح، وهو الجمود المدمِّر المستمر، والسيناريو الأسوأ، وهو التصعيد الكارثي النووي، كلاهما غير مقبول من منظور إنساني أو استراتيجي. حتَّى السيناريو الأكثر تفاؤلًا نسبيًّا، وهو السلام الهش، يبقى محفوفًا بالمخاطر وعرضة للانهيار[1].

ومن منظور نظريَّة الأمن المعقَّد، بناء نظام ردع مستقر ومستدام لا يعني فقط تكديس الأسلحة أو تعزيز القدرات العسكريَّة، بل يتطلَّب نهجًا شاملًا متعدِّد الأبعاد يعالج الجوانب العسكريَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة والمؤسسيَّة في آن واحد. الردع الحقيقي والمستدام لا يبنى على الخوف وحده، بل

[1] Barry Buzan and Ole Wæver, Regions and Powers: The Structure of International Security, Cambridge University Press, Cambridge, 2003, P. 48

على توازن معقَّد من القوَّة والمصالح المشتركة والثقة المتبادلة والقواعد المتَّفق عليها، والآليَّات الفعَّالة لحلِّ النزاعات سلميًّا قبل أن تتفاقم[1].

إنَّ التجارب التاريخيَّة الناجحة في بناء أنظمة ردع مستقرَّة، خاصَّةً التجربة الأوروبِّيَّة بعد الحرب العالميَّة الثانية، والتجربة الأمريكيَّة– السوفييتيَّة خلال الحرب الباردة، تقدِّم دروسًا مهمَّةً يمكن الاستفادة منها، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ كلَّ سياق له خصوصيَّاته الَّتي تتطلَّب تكييف الدروس، وليس نسخها حرفيًّا. نجحت أوروبَّا في تحويل قرون من الحروب الدمويَّة إلى سلام مستدام عبر بناء مؤسَّسات مشتركة وخلق ترابط اقتصادي عميق وتعزيز القيم الديمقراطيَّة المشتركة. أمريكا والاتِّحاد السوفييتي تجنَّبا حربًا نوويَّة كارثيَّة عبر بناء ردع نووي متبادل واضح، وإنشاء قنوات اتِّصال مباشرة، وتوقيع معاهدات تحدُّ من التسلُّح، وتطوير ثقافة إدارة الأزمات الحذرة[2].

وفي هذا المطلب، نستكشف بعمق كيف يمكن بناء نظام ردع مستقر ومستدام في الشرق الأوسط المعاصر، معترفين بالتحدِّيات الهائلة لكن أيضًا بالإمكانات المتاحة. نبدأ بتحديد المبادئ الأساسيَّة الَّتي يجب أن يقوم عليها أيُّ نظام ردع ناجح، ثمَّ نفصل الأركان الرئيسة الَّتي يجب بناؤها، ونختم بخارطة طريق عمليَّة للتنفيذ التدريجي.

الفرع الأوَّل: المبادئ الأساسيَّة– الأسس الفكريَّة لنظام الردع المستدام

قبل الخوض في التفاصيل التقنيَّة والإجرائيَّة لبناء نظام الردع، يجب أوَّلًا الاتِّفاق على المبادئ الأساسيَّة الَّتي يقوم عليها. هذه المبادئ تشكِّل الأساس الفكري والأخلاقي والاستراتيجي للنظام بأكمله.

الفقرة الأولى: المبدأ الأوَّل المتمثِّل بالشموليَّة والمساواة في الأمن

يجب على نظام الردع الناجح أن يوفِّر أمنًا متساويًا لجميع الدول المشاركة فيه، دون تمييز بين كبير وصغير، قوي وضعيف. مفهوم الأمن المتبادل يعني أنَّ أمن كلِّ دولة مرتبط بأمن الأخريات، ولا يمكن لأيِّ دولة أن تحقِّق أمنًا كاملًا على حساب أمن جيرانها. هذا المبدأ يتطلَّب التخلِّي عن فكرة الأمن الأحادي القائم على التفوُّق المطلق، والانتقال لفكرة الأمن الجماعي القائم على التوازن والتعاون في السياق الشرق أوسطي، هذا يعني أنَّ الكيان الإسرائيلي يجب أن يدرك أنَّ أمنه الحقيقي لا يأتي من تفوُّقه

[1] Barry Buzan, Ole Wæver, and Jaap de Wilde, Security: A New Framework for Analysis, op. cit., P. 154.

[2] John Lewis Gaddis, The Long Peace: Inquiries into the History of the Cold War, Oxford University Press, Oxford, 1987, P. 233.

العسكريّ الساحق وحده، بل من قبول جيرانه له، وتعايشهم معه. وإيران يجب أن تدرك أنَّ أمنها لا يأتي من توسُّعها الإقليمي، وتطوير قدراتها النوويَّة، بل من علاقات طبيعيَّة ومستقرَّة مع جيرانها[1].

الفقرة الثانية: المبدأ الثاني المتمثِّل بالشفافيَّة والوضوح في القدرات والنوايا

إنَّ الغموض المتعمَّد حول القدرات العسكريَّة، خاصَّة النوويَّة، يخلق عدم ثقة، ويزيد من خطر سوء التقدير. في حين أنَّ الكيان الإسرائيلي يعتمد استراتيجيًّا على سياسة الغموض النووي، هذه السياسة تسهم في تغذية سباق التسلُّح الإقليمي ودفع إيران ودول أخرى للسعي لقدرات نوويَّة خاصَّة بها. نظام ردع مستدام يتطلَّب مستوًى معقولًا من الشفافيَّة حول القدرات العسكريَّة الرئيسيَّة، مع آليَّات تحقُّق دوليَّة موثوقة. هذا لا يعني الكشف عن كلِّ التفاصيل التقنيَّة السرِّيَّة، لكنَّه يعني على الأقل وضوحًا حول وجود أو عدم وجود قدرات استراتيجيَّة معيَّنة كالأسلحة النوويَّة، ووضوحًا حول العقائد العسكريَّة والخطوط الحمراء[2].

الفقرة الثالثة: المبدأ الثالث المتمثِّل بالتبادليَّة والإلزاميَّة في الالتزامات

إنَّ أيُّ نظام ردع يقوم على معاهدات أو اتِّفاقات يجب أن يكون متبادلًا في الالتزامات والحقوق، وملزمًا قانونيًّا لكلِّ الأطراف بنفس الدرجة. لا يمكن قبول نظام حيث بعض الدول تتمتَّع بامتيازات لا تتمتَّع بها أخرى، أو حيث بعض الدول ملزمة بقيود لا تنطبق على أخرى. في السياق النووي، هذا يعني أنَّه إذا طلب من إيران عدم امتلاك سلاح نووي، فإنَّ الكيان الإسرائيلي أيضًا يجب أن يخضع لنفس القيد، أو على الأقل لشكل من أشكال التحقُّق الدولي. التبادليَّة تبنِّي الثقة، بينما اللاتماثل يولِّد الاستياء، ويقوِّض الاستقرار[3].

الفقرة الرابعة: المبدأ الرابع المتمثِّل بالمرونة والتدرُّج في التطبيق

إنَّ بناء نظام ردع شامل ومستدام لا يحدث بين ليلة وضحاها، بل هو عمليَّة تدريجيَّة قد تستغرق سنوات، أو حتَّى عقود. المطالبة بحل شامل فوري لكلِّ القضايا دفعة واحدة غير واقعيَّة، وتؤدِّي للفشل. النهج الأكثر حكمة هو التدرُّج، البدء بإجراءات بناء ثقة بسيطة، ثمَّ الانتقال تدريجيًّا لالتزامات أكبر، مع المرونة الكافية للتكيُّف مع التطوُّرات والمفاجآت. هذا النهج التدريجي يسمح ببناء ثقة متراكمة، ويقلِّل من

[1] Common Security: A Blueprint for Survival, Independent Commission on Disarmament and Security Issues (Palme Commission), New York, 1982.
[2] Peter R. Lavoy, Scott D. Sagan, and James J. Wirtz, eds., Planning the Unthinkable, Cornell University Press, Ithaca, NY, 2000, P. 114.
[3] Robert O. Keohane, "Reciprocity in International Relations," International Organization, Vol. 40, No. 1, 1986, P. 23.

مخاطر الفشل الكامل[1].

الفقرة الخامسة: المبدأ الخامس المتمثِّل بالتحقُّق الصارم والعقوبات الفعَّالة

يرتكز هذا المبدأ على آلية التحقق المصحوبة بعامل الثقة، بحيث تترافق الإتفاقيَّات الملزمة مع آليات تحقق صارمة ومستقلَّة ودوريَّة، تضمَّن التزام جميع الأطراف. وفي حالة الانتهاك المثبت، يجب أن تكون هناك عقوبات واضحة ومحدَّدة مسبقًا، وقابلة للتطبيق الفعلي. يحوِّل غياب آليَّات التحقُّق والعقوبات الإتفاقيَّات إلى حبر على ورق لا قيمة له[2].

الفرع الثاني: الركيزة العسكريَّة المتمثِّلة بالردع المتوازن دون سباق تسلُّح

إنَّ الركيزة العسكريَّة هي الركيزة الأولى والأساسيَّة في أيِّ نظام ردع. لكنَّ الهدف هنا ليس تعظيم القدرات العسكريَّة لكلِّ طرف، بل خلق توازن استراتيجي مستقر يردع العدوان دون أن يشعل سباق تسلُّح مدمِّر[3].

الفقرة الأولى: نزع السلاح النووي الإقليمي الشامل

إنَّ الهدف الأسمى طويل المدى، يجب أن يكون منطقة خالية من الأسلحة النوويَّة في الشرق الأوسط بأكمله، بما في ذلك الكيان الإسرائيلي وإيران، وأيّ دولة أخرى، هو الحلُّ الوحيد المستدام حقًّا للمعضلة النوويَّة. هذا يتطلَّب اتِّفاقيَّةً إقليميَّة شاملة ملزمة، على غرار معاهدة تيلاتيلولكو في أمريكا اللاتينيَّة أو معاهدة بليندابا في أفريقيا، تحظر تطويرًا أو إنتاجًا أو حيازة أو نشر أسلحة نوويَّة في المنطقة، مع تحقُّق صارم من الوكالة الدوليَّة للطاقة الذرِّيَّة.

الكيان الإسرائيلي ستعارض هذا بشدَّة في البداية، لكن يجب إقناعها بأنَّ الاستمرار في الغموض النووي يدفع حتمًا إيران ودولًا أخرى لامتلاك سلاح نووي، ممَّا يهدِّد أمن الكيان الإسرائيلي الوجودي أكثر بكثير من نزع سلاحها النووي في إطار اتِّفاق شامل يضمن عدم امتلاك أيِّ طرف آخر لهذا السلاح[4].

إنَّ الحدُّ من الأسلحة التقليديَّة الهجوميَّة المتقدِّمة ضروري أيضًا لمنع سباق تسلُّح مكلِّف ومزعزع

---

[1] Paul R. Pillar, Negotiating Peace: War Termination as a Bargaining Process, Princeton University Press, Princeton, NJ, 1983.

[2] Allan S. Krass, Verification: How Much Is Enough? Taylor & Francis / SIPRI, London, 1985, P. 43.

[3] Jeffrey A. Larsen and James M. Smith, eds., Historical Dictionary of Arms Control and Disarmament, Scarecrow Press, Lanham, MD, 2005.

[4] Avner Cohen, "Nuclear Arms in Crisis Under Secrecy," in Lavoy et al., Planning the Unthinkable, op. cit. P.121.

للاستقرار.

تحدُّ إتفاقيَّات من أعداد ونوعيَّات الأسلحة الهجوميَّة الاستراتيجيَّة مثل الصواريخ الباليستيَّة بعيدة المدى، والطائرات المقاتلة المتقدِّمة، والغوَّاصات الهجوميَّة، يمكن أن تقلِّل من القدرة على شن هجوم مباغت واسع، ممَّا يعزِّز الاستقرار. هذا لا يعني نزعًا كاملًا للسلاح، فكلّ دولة تحتفظ بحقِّها الشرعي في الدفاع عن نفسها، لكنَّه يعني ضبط مستويات التسليح عند حدود معقولة تمنع التَّهديد الوجودي للآخرين[1].

إنَّ تعزيز القدرات الدفاعيَّة البحتة بديلًا عن الهجوميَّة يسهم في الاستقرار، حيث أنَّ منظومات الدفاع الجوِّي، والتحصينات الحدوديَّة، والقدرات الاستخباريَّة الدفاعيَّة، كلّها لا تهدِّد الآخرين بل تحمي من التَّهديدات. تشجيع الدول على الاستثمار في هذه القدرات الدفاعيَّة بديلًا عن القدرات الهجوميَّة يقلِّل من الشعور بالتَّهديد المتبادل[2].

الفقرة الثانية: إجراءات بناء الثقة العسكريَّة المتبادلة

صياغة إشعارات مسبقة بالمناورات العسكريَّة الكبيرة، مراقبون عسكريُّون متبادلون، خطوط ساخنة مباشرة بين القيادات العسكريَّة، تبادل معلومات محدودة حول الانتشارات العسكريَّة، كلِّها إجراءات بسيطة نسبيًّا لكنَّها فعَّالة في تقليل سوء الفهم الَّذي قد يقود لتصعيد غير مقصود.

قوَّات حفظ سلام دوليَّة محايدة في المناطق الساخنة يمكن أن تلعب دورًا مهمًّا في فصل القوَّات المتحاربة، ومراقبة وقف إطلاق النار ومنع الحوادث. التجربة الناجحة نسبيًّا لقوَّات حفظ السلام الأمميَّة في سيناء منذ 1979 تظهر إمكانيَّة هذا النهج.

الفرع الثالث: الركيزة السياسيَّة– حلُّ الصّراعات الجذريَّة لا تجميدها

الردع العسكري وحده، مهما كان متوازنًا، لا يكفي لبناء استقرار مستدام. يجب معالجة الأسباب الجذريَّة للصراعات السياسيَّة الَّتي تغذِّي العداء، وتبرِّر التسلُّح[3].

الفقرة الأولى: حل شامل وعادل للقضيَّة الفلسطينيَّة

يشكل الحل الشامل المفتاح الأساسي لأيِّ استقرار إقليمي حقيقي. القضيَّة الفلسطينيَّة ليست فقط

---

[1] K Allan S. Krass, Verification: How Much Is Enough?, op. cit., P. 43.

[2] George Quester, Offense and Defense in the International System, 2nd ed., Transaction Publishers, New Brunswick, NJ, 2003, P. 130.

[3] Chester A. Crocker, Fen Osler Hampson, and Pamela Aall, Taming Intractable Conflicts, Mediation in the Hardest Cases, United States Institute of Peace Press, Washington, 2004, P. 37.

قضيَّةً إنسانيَّة وأخلاقيَّة، بل هي أيضًا مصدر عدم الاستقرار الرئيس في المنطقة. طالما بقيت القضيَّة دون حلّ عادل، ستبقى مصدر توتُّر وتطرُّف وعنف. الحلُّ المقبول دوليًّا والوحيد الواقعي هو حلُّ الدولتين، دولة فلسطينيَّة مستقلَّة ذات سيادة كاملة في الضفَّة الغربيَّة وغزَّة وعاصمتها القدس الشرقيَّة، تعيش جنبًا إلى جنب مع الكيان الإسرائيلي بسلام، وأمن متبادلين.

إنَّ هذا الحل يتطلَّب تنازلات جدية من الطرفين، الكيان الإسرائيلي يجب أن يوقف الاستيطان نهائيًّا، ويقبل بحدود 1967 مع تبادل محدود للأراضي، والفلسطينيّين يجب أن يقبلوا بحل واقعي لقضيَّة اللاجئين لا يهدِّد الطابع اليهودي للكيان الإسرائيلي. يمكن اعتبار هذا الطرح صعب التحقيق، لكنَّه الخيار الوحيد البديل للحرب الأبديَّة[1].

الفقرة الثانية: حلُّ النزاعات الحدوديَّة والإقليميَّة

تشكِّل عشرات النزاعات الحدوديَّة الصغيرة والكبيرة في المنطقة مصادر توتُّر دائمة. ويكون حلُّها عبر التفاوض أو اللجوء لمحكمة العدل الدوليَّة يزيل أسباب نزاع محتملة.

إن إنشاء آليَّة إقليميَّة دائمة لحلِّ النزاعات سلميًّا على غرار محكمة العدل الأوروبيَّة أو منظَّمة الأمن والتعاون الأوروبّي. هذه الآليَّة توفِّر منصَّة محايدة ومؤسسيَّة لحلِّ أيِّ نزاع ينشأ مستقبلًا دون اللجوء للعنف[2].

الفرع الرابع: الركيزة الاقتصاديَّة– نسج مصالح مشتركة لا تفك

يعتبر التكامل الاقتصادي الإقليمي العميق هو من أقوى ضمانات السلام طويلة المدى. عندما تصبح اقتصادات الدول مترابطةً بشكل عميق ومعقَّد، تصبح الحرب مكلِّفة اقتصاديًّا لدرجة تجعلها غير عقلانيَّة. وتنسج علاقات مصالح مشتركة كالتالي:

أوَّلاً: منطقة تجارة حرَّة شرق أوسطيَّة شاملة حيث يمكنها أن تكون نقطة البداية. فإلغاء الرسوم الجمركيَّة، وتسهيل حركة البضائع والخدمات بين كلِّ دول المنطقة يخلق فرصًا اقتصاديَّة هائلة، ويربط

[1] Council on Foreign Relations, "What Is U.S. Policy on the Israeli-Palestinian Conflict?," Backgrounder, Updated December 5, 2023. https://www.cfr.org/backgrounders/what-us-policy-israeli-palestinian-conflict (Accessed 16/4/2026).

[2] John G. Merrills, International Dispute Settlement, 6th ed., Cambridge University Press, Cambridge, 2017, P. 65.

مصالح التجَّار ورجال الأعمال عبر الحدود[1].

ثانيًا: مشاريع بنية تحتيَّة مشتركة، وبذلك تربط المنطقة فعليًّا من خلال شبكة سكك حديد إقليميَّة، شبكة كهرباء موحَّدة، أنابيب غاز ونفط عابرة للحدود، كلّها مشاريع ضخمة تتطلَّب تعاونًا طويل الأمد، وتخلق اعتمادًا متبادلًا صعَّب التراجع عنه.

ثالثًا: صندوق تنمية إقليمي مشترك، يموّله المجتمع الدولي والدول الغنيَّة في المنطقة، يستخدم لتمويل مشاريع تنمويَّة في الدول الأفقر، يخلق مصلحةً مشتركة في الاستقرار والازدهار.

الفرع الخامس: الركيزة المؤسسيَّة– بناء إطار دائم للتعاون

توفِّر المؤسَّسات الإقليميَّة الدائمة والفعَّالة إطارًا مستقرًّا للتعاون وحلّ النزاعات. بحيث تضمُّ منظَّمة أمن وتعاون شرق أوسطيَّة، على غرار منظَّمة الأمن والتعاون في أوروبا الأوروبّيَّة، كلّ دول المنطقة دون استثناء، على غرار منظَّمة الأمن والتعاون في أوروبَّا – كل دول المنطقة دون استثناء لتوفِّر منصَّة دائمة للحوار والتنسيق الأمني والسياسي والاقتصادي، وذلك من خلال إنشاء مجلس أمن إقليمي، يجتمع دوريًّا على مستوى وزراء الدفاع والخارجيَّة، يناقش التَّهديدات المشتركة، وينسِّق الردود عليها، إلى جانب محكمة عدل إقليميَّة تفصل في النزاعات القانونيَّة والحدوديَّة بشكل ملزم[2].

وتقدّم تجربة "قوة الاستقرار الدوليَّة" في غزة، التي أقرّها مجلس الأمن الدولي بموجب القرار الصادر في 18 تشرين الثاني 2025 بأغلبية 13 صوتًا مقابل امتناع روسيا والصين، نموذجًا أوليًّا واقعيًّا لما قد تبدو عليه بدايات مثل هذه البنية الأمنيَّة الجماعيَّة. فالقرار يمنح القوة الدوليَّة تفويضاً واسعاً يشمل الإشراف على الحدود وتوفير الأمن ونزع سلاح الفصائل المسلحة، تحت مظلة "مجلس السلام" الانتقالي، بمشاركة محتملة من مصر وقطر وتركيا وإندونيسيا وأذربيجان[3].

غير أن هذه التجربة نفسها تكشف حدود بناء أي نظام ردع مستدام بالوسائل نفسها التي أخفقت سابقًا في منع النزاع أصلًا؛ فالخلاف على هوية الدول المشاركة في القوة (رفض الكيان الإسرائيلي

[1] Erik Gartzke, The Capitalist Peace, American Journal of Political Science, Vol. 51, No. 1, January 2007, P. 180.

[2] Amitav Acharya and Alastair Iain Johnston, eds., Crafting Cooperation: Regional International Institutions in Comparative Perspective, Cambridge University Press, Cambridge, 2007.

[3] UN Security Council Resolution, November 18, 2025; Times of Israel, "US includes entirety of Trump's 20-point peace plan in UN resolution," November 8, 2025.

الصريح لمشاركة تركيا داخل غزة تحديدًا)، وتحفظ مصر عن المشاركة في أي حوكمة تُبقي حماس فاعلًا فيها، وامتناع روسيا والصين عن التصويت الإيجابي رغم عدم استخدام الفيتو، كلها مؤشرات على أن أي إطار أمني جماعي مقترح، مهما بدا طموحًا على الورق، سيظل رهن موازين القوى والثقة المتبادلة ذاتها التي يُفترض أن يتجاوزها، لا أن يُنشئها من فراغ.

خلاصة القول، بيّن هذا الفصل أن أدوات السلم المتاحة، من الدبلوماسيَّة إلى المعاهدات إلى المؤسسات الإقليميَّة، تملك قدرة حقيقية على احتواء نقاط اشتعال محددة ومحصورة، لكنها تبقى عاجزة عن فرض تسوية سياسيَّة شاملة تتجاوز إرادة الأطراف المتحاربة أنفسها أو موازين القوى القائمة. وقد أظهر تحليل تداعيات استمرار النزاع، الاقتصاديَّة والإنسانيَّة والأمنيَّة على حد سواء، أن كلفة غياب الردع المستقر لم تعد نتيجة عرضيَّة للصراع، بل أداة ضغط توظفها الأطراف كافة، فيما تبقى السيناريوهات المستقبليَّة المطروحة، من التصعيد إلى بناء نظام أمني جماعي، رهينة الثقة المتبادلة ذاتها التي عجزت هذه الأدوات عن توليدها حتى الآن. وبين ما كشفه الفصل الأول من نماذج ردع متعددة غير مستقرة، وما بيّنه هذا الفصل من محدودية أدوات السلم البديلة، تتضح الإشكاليَّة المركزية لهذه الدراسة: إمكانية بناء توازن ردع مستقر ومستدام في منطقة لم تنجح بعد أي من أدواتها التقليديَّة في تحقيقه.

الخاتمة

عندما بدأت هذه الدراسة بطرح سؤالها المحوري حول ديناميَّات الردع في منطقة الشرق الأوسط خلال المدَّة الحرجة من عام 2020 إلى عام 2025، لم يكن الهدف مجرَّد توثيق الأحداث أو وصف التحوُّلات، بل فهم عميق للقوى المحرِّكة والآليَّات المعقَّدة الَّتي قادت المنطقة من لحظة أمل نسبي مع توقيع إتفاقيَّات إبراهام إلى واحدة من أخطر الأزمات الأمنيَّة في تاريخها الحديث. وبعد رحلة تحليليَّة امتدت عبر فصلين شاملين، ومبحثين في كل فصل، ومطالب متعدِّدة تناولت كلَّ جانب من جوانب المعضلة الأمنيَّة الشرق أوسطيَّة، حان وقت التوقُّف والتأمُّل فيما تعلَّمناه، وما الَّذي يعنيه كلُّ هذا للمستقبل، وما هي الدروس والتوصيات الَّتي يمكن استخلاصها.

وباستعادة الفرضيات الأربع التي انطلقت منها هذه الدراسة، يمكن القول إن التحليل عبر فصلي الرسالة يؤكد صحتها إجمالًا، وإن بدرجات متفاوتة من اليقين. فبالنسبة للفرضية الأولى، أكدت التحولات الاستراتيجيَّة المتعاقبة أن توازن الردع الإقليمي بات فعلًا أكثر هشاشة وعرضة للانهيار، كما توقعت الفرضية. أما الفرضية الثانية، فقد تأكدت جزئيًّا؛ نجحت إتفاقيَّات إبراهام في إعادة رسم خريطة التَّحالفات، لكنَّها لم تُنتج اصطفافًا ردعيًّا علنيًّا قادرًا على الصمود، إذ تجمَّد مسارها العلني بعد حرب غزَّة فيما استمرَّ التنسيق الأمني بعيدًا عن الأضواء. وتؤكد الفرضية الثالثة تحليل الفصل الثاني؛ فقد أظهرت أزمة البحر الأحمر والتلويح بتعطيل الملاحة في مضيق هرمز أنَّ توظيف المواقع الجيوستراتيجيَّة أداةً للضغط يتدخَّل فعلًا في معادلات الردع، بما يتجاوز حسابات التسلح التقليدي وحدها. وأخيرًا، تتأكد الفرضية الرابعة بوضوح؛ فاقتراب إيران من عتبة القدرة النوويَّة أعاد فعلًا تشكيل منطق الردع الإقليمي، بصرف النظر عن حسم امتلاكها الفعلي للسلاح، كما تجلى في ردود الفعل السعوديَّة وسياسة الغموض النووي الإسرائيليَّة على حد سواء.

وردًّا صريحًا على التساؤلات الفرعية الستة التي انطلقت منها هذه الدراسة، تخلص إلى ما يلي: فبخصوص توزيع القدرات العسكرية (السؤال الأول)، تبيّن أن تغيّره لم يسر باتجاه واحد، بل تباعدت مسارات الفاعلين الأربعة، إذ اعتمدت إيران التسلّح غير المتناظر والعتبة النووية، فيما حافظ الكيان

الإسرائيلي على تفوّقه التقني، وسعت تركيا لبناء قاعدة صناعية عسكرية مستقلة، بينما وسّعت دول الخليج إنفاقها الدفاعي دون أن يقابله تحسّن مماثل في الفعالية العملياتية. أما أثر التحالفات والمصالحات الإقليمية (السؤال الثاني)، فتبيّن أنه أعاد رسم خريطة التحالفات شكليًا أكثر مما غيّر موازين الردع جوهريًّا، إذ أثبتت اتفاقيات إبراهام والمصالحة السعودية–الإيرانية هشاشتهما أمام أول اختبار تصعيدي حقيقي. وبخصوص حدود فاعلية أنماط الردع (السؤال الثالث)، كشف التحليل أن كل نموذج من النماذج الأربعة يعاني ضعفًا في عنصر مختلف من عناصر سنايدر الثلاثة، لا في عنصر واحد مشترك بينها. وفيما يخص دور القوى الكبرى (السؤال الرابع)، تبيّن أن الردع الأمريكي الممتد يشهد تآكلًا تدريجيًّا في مصداقيته، وهو ما دفع فاعلين إقليميين للبحث عن ترتيبات بديلة، بينما تراجع الدور الروسي من ضامن ردع فعلي إلى فاعل بلا أدوات ردع صلبة. أما السيناريوهات المستقبلية (السؤال الخامس)، فقدّرت الدراسة أن السيناريو الأرجح هو استمرار الهشاشة الراهنة، مع بقاء احتمال التصعيد الكارثي قائمًا، وإن كان منخفضًا. وأخيرًا، بخصوص فعالية أدوات السلم المتاحة (السؤال السادس)، تبيّن أن فعاليتها تتناسب عكسيًّا مع طموحها؛ فالأدوات المتواضعة كالدبلوماسية الثنائية أثبتت قدرة على تحقيق نتائج جزئية فعلية، بينما اصطدمت الأدوات الأكثر طموحًا، كالأطر المؤسسية الجماعية، بغياب الثقة المتبادلة التي يُفترض أن تكون شرطًا مسبقًا لنجاحها.

وردًّا مباشرًا على إشكالية الدراسة الرئيسي بشقّيها، تخلص هذه الدراسة إلى إجابة مزدوجة واضحة: فبخصوص مدى إسهام التحولات الاستراتيجية 2020–2025 في إعادة تشكيل توازن الردع الإقليمي، تؤكد الدراسة أن هذا الإسهام كان عميقًا لا هامشيًّا، إذ انتقلت المنطقة من توازن نسبي قائم على تفوق تقليدي واضح إلى توازن هش متعدد الأقطاب، تتنافس فيه أربعة نماذج ردع مختلفة البنية دون أن ينجح أي منها في فرض استقرار شامل. أما بخصوص انعكاسات ذلك على ديناميات الحرب والسلم في العلاقات الإقليمية والدولية، فتكشف الدراسة أن هذه الانعكاسات كانت سلبية في الغالب الأعم: فقد دفعت التحولات المنطقة نحو الحرب أكثر مما دفعتها نحو السلم، وأثبتت أدوات السلم المتاحة قدرة على تجميد النزاعات مؤقتًا لا حلّها جذريًّا، فيما بقي احتمال التصعيد الكارثي قائمًا لا افتراضيًّا نظريًّا. بهذا تكون

الدراسة قد أجابت على إشكاليتها المركزية: نعم، أسهمت التحولات في إعادة تشكيل توازن الردع الإقليمي بعمق؛ ونعم، كانت انعكاساتها على معادلة الحرب والسلم سلبية في مجملها، لا محايدة كما قد يُفترض.

وقد كشفت الرحلة التحليليَّة عن واقع معقَّد ومتعدِّد الطبقات أكثر بكثير ممَّا قد يبدو للوهلة الأولى؛ فالردع في الشرق الأوسط المعاصر ليس مجرَّد معادلة عسكريَّة بسيطة من القوَّة والقوَّة المضادَّة، بل هو نسيج معقَّد من العوامل العسكريَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة والدينيَّة والنفسيَّة، كلُّها متشابكة ومتفاعلة بطرق لا يمكن فصلها أو تبسيطها. وإذا كان فهم هذا التعقيد الخطوة الأولى الضروريَّة، فإنَّ الأهمَّ هو إدراك كيفيَّة التعامل معه بشكل بنَّاء يقود نحو استقرار مستدام، وليس نحو كوارث متتالية.

تقدِّم هذه الدراسة مساهمات علميَّة على ثلاثة مستويات: نظريًّا، وتطبيقيًّا، ومنهجيًّا.

أوَّلاً: المساهمة النظريَّة: تتلخَّص المساهمة النظريَّة فيما يلي:

1. توظيف إطار نظري متكامل: اعتمدت الدراسة الواقعيَّة البنيويَّة إطارًا تفسيريًّا أساسيًّا، ووظَّفت إلى جانبها الواقعيَّة الهجوميَّة ونظريَّة توازن التَّهديد، واتَّخذت عناصر سنايدر الثلاثة أداةً تحليليَّة لاختبار حالات الردع، واستعانت بنظريَّة الأمن المعقَّد والليبراليَّة المؤسسيَّة لتفسير حدود أدوات السلم. وقد أتاح هذا التكامل إطارًا تحليليًّا أكثر شمولًا من الاعتماد على نظريَّة منفردة.
2. توظيف مفهوم "الردع الهش" وتدقيق دلالته بوصفه حالة وسطى بين الردع الناجح والفشل الكامل. إذ تتحدَّث معظم الأدبيَّات عن ردع "ناجح" أو "فاشل"، لكن الواقع أكثر تعقيدًا. ويصف "الردع الهش" حالةً يعمل فيها الردع تقنيًّا (لا حرب شاملة) لكنَّه غير مستقر (تصعيدات متكرِّرة، حروب محدودة).
3. ربط نظريَّة الردع بنظريَّة الأمن المعقَّد. إذ أظهرت الدراسة أنَّ الردع ليس مسألةً عسكريَّة فحسب، بل ظاهرة متعدِّدة الأبعاد (اقتصادي، سياسي، ثقافي، بيئي). ويفتح هذا الربط آفاقًا جديدةً لفهم الردع في القرن الواحد والعشرين.

ثانيًا: المساهمة التطبيقيَّة: تتلخَّص المساهمة التطبيقيَّة فيما يلي:

1. تحليل معمَّق لمدَّة حرجة (2020–2025) شهدت تحوُّلات استراتيجيَّة كبرى لم تدرس بعمق في الأدبيَّات الموجودة. وتسعى الدراسة إلى الإسهام في سدّ هذه الفجوة عبر مقاربة تجمع الأبعاد النوويَّة والتقليديَّة وغير المتماثلة للردع ضمن إطار تحليلي واحد، وهو ما لم تجمعه الدراسات السابقة الَّتي اطَّلعنا عليها، إذ عالجت كلٌّ منها بعدًا واحدًا من هذه الأبعاد.
2. مقارنة تفصيليَّة بين نموذجي ردع متناقضين جذريًّا (الإسرائيلي والإيراني) من حيث الفلسفة، الأدوات، نقاط القوَّة والضعف. وتوفِّر هذه المقارنة دروسًا عمليَّة لصنَّاع القرار.
3. تقديم سيناريوهات مستقبليَّة مبنيَّة على أسس علميَّة صلبة، وليس مجرَّد تخمينات. والسيناريوهات الأربعة، مرتَّبةً بحسب درجة ترجيحها، توفِّر لصنَّاع القرار خريطة طريق لفهم الخيارات المتاحة.

تقديم خارطة طريق تفصيليَّة لبناء نظام ردع مستدام (المبادئ الخمسة، الركائز الخمس) قابلة للتطبيق عمليًّا إذا توافرت الإرادة السياسيَّة.

ثالثًا: المساهمة المنهجيَّة: تتلخَّص المساهمة المنهجيَّة فيما يلي:

1. منهج متعدِّد الأبعاد يجمع بين التاريخي (تتبُّع التطوُّرات)، التحليلي (تفكيك نماذج الردع)، والاستشرافي (سيناريوهات المستقبل).
2. استخدام منهج السيناريوهات بشكل منهجي وعلمي (تحديد متغيِّرات، بناء افتراضات، حساب احتماليَّات، استخلاص تداعيات) وليس مجرَّد سرد احتمالات.

تقديم توصيات عمليَّة قابلة للتطبيق، وليس مجرَّد تحليل نظري. كلُّ توصية مبنيَّة على تحليل معمَّق ومدعومة بأمثلة تاريخيَّة ومقارنات إقليميَّة.

لقد تبيَّن لنا في إطار الرد على إشكاليَّة الرسالة الرئيسة أنَّ التأثير كان جذريًّا، وليس هامشيًّا. فالتحوُّلات الاستراتيجيَّة الخمسة الكبرى الَّتي شهدتها المنطقة، من إتفاقيَّات إبراهام (أيلول 2020) إلى حرب الاثني عشر يومًا بين إيران والكيان الإسرائيلي (حزيران 2025)، لم تكن مجرَّد أحداث عابرة، بل كانت نقاط تحوُّل أعادت رسم خريطة القوى والتَّحالفات والعداوات بشكل جوهري.

فعلى المستوى السياسي، حطَّمت التحوُّلات معادلات قديمة وأنتجت معادلات جديدة. وعلى المستوى العسكري، غيَّرت موازين القوى تغييرًا جذريًّا: فقد وصلت إيران إلى العتبة النوويَّة (تخصيب بنسبة 60 %، وزمن اختراق يُقدَّر بأقلَّ من أسبوع)، وطوَّر الكيان الإسرائيلي دفاعًا جوّيًّا متعدِّد الطبقات، وأصبحت تركيا منتجًا عسكريًّا مستقلًّا، واستثمرت دول الخليج أكثر من 150 مليار دولار في التسلُّح الغربي المتقدِّم.

وقد أصبح الردع الحالي في منطقة الشرق الأوسط هشًّا وغير مستقرّ على نحو خطير؛ فرغم توافر القدرة العسكريَّة لدى جميع الأطراف الرئيسيِّين، يتعثَّر عنصرا المصداقيَّة والتواصل، وهما عنصران أساسيَّان في أيِّ ردع فعَّال.

فالمصداقيَّة متذبذبة؛ إذ فقدت الضمانات الأمنيَّة الأمريكيَّة كثيرًا من مصداقيَّتها بعد الهجوم على منشآت أرامكو عام 2019 والانسحاب من أفغانستان عام 2021، وفشل الردع الإسرائيلي في منع هجوم السابع من تشرين الأوَّل، كما فشل الردع الإيراني في منع حرب حزيران 2025.

أمَّا التواصل فيكاد يكون معدومًا؛ فلا خطوط حمراء واضحة، ولا قنوات اتِّصال فعَّالة، ويفسِّر كلُّ طرف نوايا الآخر بأسوأ الاحتمالات، وهو غموض يزيد من خطر سوء التقدير والتصعيد غير المقصود.

وكانت النتيجة نظامَ ردع قائم على الخوف المتبادل، وليس على الثقة المتبادلة، وهو نوع من الردع قد يعمل لمدَّة لكنَّه عرضة للانهيار المفاجئ.

لم تكن هذه التحولات محايدة الأثر؛ فقد دفعت المنطقة نحو الحرب أكثر مما دفعتها نحو السلم، إذ حوّلت معضلة الأمن الكامنة إلى دينامية فعليَّة يشعر فيها كل طرف بضرورة التحرك أولًا قبل فوات الأوان، وهي الدينامية ذاتها التي تفسر حرب غزة وحرب الاثني عشر يومًا كنتيجة منطقية لا كحدثين معزولين. وهو ما يجعل احتمال تصعيد كارثي يشمل السلاح النووي، وإن بقي منخفضًا، سيناريو قائمًا لا افتراضيًّا نظريًّا.

وفي المقابل، لم تنجح مسارات التطبيع في كسر هذا المنطق؛ فإتفاقيَّات إبراهام والمصالحة السعوديَّة–الإيرانيَّة أثبتتا قدرة على تجميد الصراع مؤقتًا، لا حله جذريًّا؛ الأولى تجمدت عند أول اختبار فعلي (حرب غزة)، والثانية بقيت سطحية دون معالجة الخلافات الجوهريَّة. ويكشف ذلك الخلل البنيوي في أدوات السلم المتاحة؛ فهي غير مفعّلة عمليًّا، ليس لغياب الأدوات نفسها، بل لغياب الإرادة السياسيَّة لتفعيلها.

وقد كشف تحليل السيناريوهات الأربعة أنَّ الردع المستقبلي سيتحدَّد بأحد المسارات التالية:

1. التصعيد الكارثي (احتمال منخفض)
2. الجمود المستمر (احتمال مرتفع، وهو الأرجح)
3. السلام الهش (احتمال متوسِّط)
4. التحوُّل التاريخي (احتمال ضئيل)

ويعني السيناريو الأرجح، أي الجمود المستمر، أنَّ الردع المستقبلي سيكون مستمرًّا لكنَّه هش. حالة "لا حرب، ولا سلم" لسنوات أو عقود، مع تصعيدات متقطِّعة. وهو ليس استقرارًا حقيقيًّا، بل جمود مدمِّر يبقي المنطقة في توتُّر دائم.

ويبقى البديل الوحيد بناءَ نظام ردع مؤسَّسي مستدام قائم على المبادئ الخمسة والركائز الخمس. لكنَّ هذا يتطلَّب إرادةً سياسيَّة جبَّارة غير متوفِّرة حاليًّا.

يكشف هذا كله عن مفارقة مركزية؛ التحولات التي كان يُفترض أن تُنتج سلامًا، كإتفاقيَّات إبراهام والمصالحة السعوديَّة–الإيرانيَّة، انتهت بمزيد من الحروب، فيما بقي الأمل الوحيد في كسر هذا النمط، بناء نظام ردع مؤسسي شامل يعالج الأسباب الجذرية، رهين إرادة سياسيَّة غير متوفرة حاليًّا. هذه المفارقة، لا مجرد سلبية الأثر، هي ما يمنح نتائج هذه الدراسة طابعها التحذيري.

ولا بدَّ هنا من تحديد المعيار الَّذي تميِّز به الدراسة بين "اختلال" توازن الردع ومجرَّد "إعادة تشكيله": فإعادة التشكيل تعني انتقال الردع من نمط إلى آخر مع استقراره على قواعد اشتباك جديدة يحترمها الأطراف، أمَّا الاختلال فيعني تكرار خرق الخطوط الحمراء دون أن تستقرَّ قواعد بديلة تضبط سلوك الأطراف. ووفق هذا المعيار، يستند استنتاج الدراسة إلى أربعة مؤشِّرات قابلة للرصد:

أولًا، انتقال المواجهة بين إيران والكيان الإسرائيلي من الحرب غير المباشرة عبر الوكلاء إلى ضربات مباشرة متبادلة بين الدولتين (نيسان 2024، تشرين الأوَّل 2024، حزيران 2025)، وهو خرق لقاعدة ظلَّت مستقرَّة لعقود؛

ثانيًا، عجز الردع عن منع هجمات كبرى لم يكن متوقَّعًا وقوعها وفق الحسابات السابقة، من هجوم السابع من تشرين الأوَّل 2023 إلى ضرب المنشآت النوويَّة الإيرانيَّة في حزيران 2025؛

ثالثًا، الفجوة المستمرَّة بين توافر عنصر "القدرة" لدى جميع الأطراف وضعف عنصرَي "المصداقيَّة" و"التواصل"، وفق عناصر سنايدر الثلاثة؛

رابعًا، اقتراب البرنامج النووي الإيراني من عتبة حرجة تجعل خيار الانتشار الإقليمي احتمالًا جدّيًّا لا نظريًّا.

ولو كان الأمر مجرَّد إعادة تشكيل، لأعقبت كلَّ جولة من هذه المواجهات قواعدُ اشتباك جديدة مستقرَّة، وهو ما لم يحدث خلال المدَّة المدروسة؛ إذ انتهت كلُّ جولة بهدنة هشَّة أعقبها خرق جديد.

وفيما خصَّ النتائج الرئيسة، فنرى أنَّ ثمَّة ستّ نتائج رئيسة نوردها وفقًا للتالي:

أ. التحوُّلات الاستراتيجيَّة في الشرق الأوسط بين 2020– 2025 لم تكن أحداثًا عشوائيَّةً أو معزولةً، بل كانت مترابطةً سببيًّا ضمن سلسلة تصعيديَّة منطقيَّة. إذ أفضى كلُّ تحوُّل إلى الَّذي يليه: فقد أثارت إتفاقيَّات إبراهام مخاوف إيران، وجمَّدت حرب غزَّة مسار التطبيع، وأضعف سقوط الأسد محور المقاومة، وكشفت حرب الاثني عشر يومًا بين إيران والكيان الإسرائيلي هشاشة الردع المتبادل.

ب. أثبت نموذجا الردع الإسرائيلي والإيراني، رغم اختلافهما الجذري في الفلسفة والأدوات، هشاشتهما البنيويَّة عند الاختبار الفعلي؛ فقد فشل الردع الإسرائيلي في منع هجوم السابع من تشرين الأوَّل رغم قوَّته، وفشل الردع الإيراني في منع حرب الاثني عشر يومًا رغم ترسانته الصاروخيَّة، والسبب افتقاد كليهما إلى المصداقيَّة الكافية والتواصل الواضح.

ج. يتراجع حضور القوى الكبرى (الولايات المتَّحدة وروسيا) في الشرق الأوسط تراجعًا نسبيًّا ومتزامنًا، ممَّا يخلق فراغًا استراتيجيًّا خطيرًا؛ فالانخراط الأمريكي الانتقائي، وفقدان روسيا حليفها السوري، يعنيان أن لا أحد يستطيع فرض النظام أو منع التصعيد، فيما تملأ القوى الإقليميَّة هذا الفراغ بصورة غير منظَّمة تزيد من الفوضى.

د. تتجاوز التداعيات الإقليميَّة والدوليَّة لاستمرار النزاعات حدود المنطقة بكثير: فهي تهدِّد اقتصاديًّا إمدادات الطاقة العالميَّة، وتخلق إنسانيًّا أزمات لاجئين تصل إلى أوروبَّا، وتغذِّي أمنيًّا الإرهاب العالمي، وتُلحق بيئيًّا أضرارًا تمتدُّ لأجيال، وتقوِّض على مستوى النظام الدولي قواعده ومعاييره.

هـ. يبقى "الجمود المستمر" السيناريو الأرجح لمستقبل المنطقة: حالةٌ لا حرب شاملة فيها ولا سلام حقيقي، مع تصعيدات متقطِّعة وحروب استنزاف، وهو ليس استقرارًا بل جمود مدمِّر يمنع أيَّ تقدُّم، ويخلق أجيالًا ضائعة.

يُعدُّ بناء نظام ردع مستقرّ ومستدام في الشرق الأوسط ممكنًا نظريًّا، فالأدوات متوافرة، والدروس التاريخيَّة موثَّقة، والمبادئ واضحة؛ لكنَّه صعب جدًّا عمليًّا، لأنَّه يتطلَّب إرادة سياسيَّة كبيرة لمعالجة الأسباب الجذريَّة للصراع، وهي إرادة غائبة حاليًّا.

بناءً على ما تقدَّم من النتائج، تقدِّم الدراسة توصيات على ثلاثة مستويات: للقيادات السياسيَّة الإقليميَّة، للمجتمع الدولي، وللباحثين والأكاديميِّين.

أوَّلاً: توصيات للقيادات السياسيَّة الإقليميَّة

تتمثَّل هذه التوصية بوقف فوري للتصعيد العسكري المتبادل فالمطلوب ليس مجرَّد "وقف إطلاق نار" مؤقَّت، بل قرار استراتيجي بعدم الاعتماد على الحلول العسكريَّة كخيار أوَّل. كلُّ طرف يجب أن يدرك أنَّ الحرب المستمرَّة تدمِّر الجميع دون استثناء.

إطلاق مفاوضات جادَّة بوساطة دوليَّة محايدة، فقد حان الوقت لحوار مباشر أو غير مباشر بين إيران والسعوديَّة والكيان الإسرائيلي، بوساطة صينيَّة– أوروبِّيَّة مشتركة. المفاوضات يجب أن تكون شاملة (كل القضايا على الطاولة) وجادَّة (بنيَّة حقيقيَّة للحل، وليس مجرَّد مناورة).

تجميد متبادل للبرامج النوويَّة والصاروخيَّة مقابل رفع تدريجي للعقوبات بحيث توقف إيران التخصيب فوق 20 % وتسمح بتفتيش كامل، مقابل رفع الولايات المتَّحدة الأميركيَّة والاتِّحاد الأوروبِّي للعقوبات الاقتصاديَّة تدريجيًّا. ويحتاج ذلك إلى ضمانات أمريكيَّة قويَّة وآليَّات تحقُّق صارمة.

معالجة جذريَّة وعادلة للقضيَّة الفلسطينيَّة، لا استقرار حقيقي في المنطقة دون حلّ عادل للقضيَّة الفلسطينيَّة. حلُّ الدولتين مهما كان صعبًا ومؤلمًا هو الخيار الوحيد العملي طويل الأمد. المطلوب توفر ظروف سياسيَّة ودينية مؤاتية لدى الطرفين.

بناء ثقة تدريجي عبر خطوات محدَّدة قابلة للقياس، البدء بإجراءات بسيطة (تبادل أسرى، فتح معابر، تنسيق أمني محدود) ثمَّ الانتقال تدريجيًّا لخطوات أكبر. فكلُّ خطوة ناجحة تبني ثقةً تُسهِّل الخطوة التالية.

ثانيًا: توصيات للمجتمع الدولي

تقوم هذه التوصية على تفعيل دور الأمم المتَّحدة في الوساطة وحفظ السلام، وإصلاح آليَّات مجلس الأمن لتجاوز الشلل الحالي. المطلوب قرارات أمميَّة ملزمة لجميع الأطراف مع آليَّات إنفاذ فعَّالة.

وتلعب القوى الكبرى (أمريكا، روسيا، الصين) دورًا محوريًّا في التنسيق فيما بينها لدعم السلام بديلًا عن التنافس على النفوذ. المصلحة المشتركة لجميع القوى الكبرى هي منع كارثة نوويَّة أو انهيار كامل للمنطقة. هذا يتطلَّب تجاوز الخلافات الثنائيَّة والتركيز على المصلحة العليا.

كذلك بإمكان الاتِّحاد الأوروبّي تقديم حوافز اقتصاديَّة ضخمة (نموذج مارشال جديد) مشروطة بتحقيق تقدُّم ملموس في السلام. أوروبَّا لديها مصلحة استراتيجيَّة في استقرار الشرق الأوسط (الطاقة، الهجرة، الأمن).

وتستطيع الصين مواصلة دورها الناجح في الوساطة (والمصالحة السعوديَّة–الإيرانيَّة نموذج على ذلك) والاستثمار الاقتصادي الضخم في المنطقة لخلق حوافز للاستقرار. إذ تملك الصين نفوذًا اقتصاديًّا هائلًا يمكن استخدامه لدفع الأطراف نحو السلام.

في ختام هذه الدراسة، يمكن القول بثقة إنَّ منطقة الشرق الأوسط تقف اليوم على مفترق طرق تاريخي حاسم. فالتحوُّلات الاستراتيجيَّة الَّتي شهدتها المنطقة بين عامَي 2020 و2025 ليست مجرَّد أحداث عابرة، بل هي نقاط تحوُّل ستحدِّد مصير المنطقة لعقود قادمة.

الدرس الأساسي الَّذي تقدِّمه هذه الدراسة بسيط لكنَّه عميق؛ المستقبل ليس محتومًا. صحيح أنَّ السيناريو الأرجح هو الجمود المدمِّر، لكنَّ السيناريوهات الأخرى– بما فيها التحوُّل التاريخي نحو سلام شامل– تبقى ممكنة. الخيارات موجودة، والأدوات متاحة، والدروس التاريخيَّة موثَّقة.

وما ينقص هو توافر الظروف السياسيَّة والدينية المؤاتية. ويملك القادة السياسيُّون في المنطقة القدرة على تغيير المسار– إمَّا نحو الهاوية، أو نحو الأمل. الشعوب تستحقُّ السلام، والأجيال القادمة تستحقُّ فرصةً للعيش الكريم بعيدًا عن الحروب الأبديَّة.

عرف الشرق الأوسط في تاريخه لحظات سوداء ولحظات مضيئة. لحظات بدا فيها السلام مستحيلًا ثمَّ تحقّق بشكل مفاجئ. لحظات بدا فيها الاستقرار أبديًّا، ثمَّ انهار بين ليلة وضحاها. التاريخ مفتوح، والمستقبل يصنع بالخيارات اليوميَّة الَّتي يتَّخذها البشر.

فرص السلام تبقى قائمة. وهذا الافتراض ليس طرحًا مثاليًّا، بل يستند إلى دروس تجارب تاريخية مماثلة تستحق التأمل. أوروبَّا– الَّتي خاضت حربين عالميَّتين قتلتا ملايين البشر– تعيش اليوم في سلام لم ينقطع منذ ثمانين عامًا. الأعداء اللدودون أصبحوا شركاء وحلفاء. إذا استطاعت أوروبَّا ذلك، فالشرق الأوسط يستطيع أيضًا. لكنَّ هذا يتطلَّب توفُّر ظروفٍ دينيَّة وسياسيَّة مؤاتية– ظروف تسمح بمراجعة

سياسات الماضي، وظروف تُمكّن من تقديم التنازلات الضرورية، وظروف تُضعف قدرة الخطاب الشعبوي والتطرف على التعبئة، وظروف تفتح أفقًا لبناء مستقبل بديل عن منطق الانتقام من الماضي.

تطورات لاحقة على حدود الدراسة

تجدر الإشارة إلى أن المنطقة شهدت، بعد إقفال حدود هذه الدراسة الزمنية (نهاية 2025)، تطورين بالغي الخطورة يؤكدان — لا ينقضان — خلاصات هذا البحث؛ اغتيال المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانيَّة السيد علي خامنئي (شباط 2026)، وما تلاه من حرب شاملة على عدة جبهات (آذار 2026). هذان الحدثان يقعان خارج نطاق التحليل المنهجي لهذه الدراسة، ولا تُبنى عليهما استنتاجاتها المركزية، غير أن وقوعهما بعد أشهر قليلة من انتهاء المدة المدروسة يُشكّل مؤشرًا إضافيًّا على صحة الفرضية الأولى القائلة باختلال توازن الردع الإقليمي وتزايد هشاشته، ويفتح الباب أمام دراسات لاحقة تتناول ما بعد 2025 بوصفها مرحلة قائمة بذاتها.

ويُمكن قراءة هذا التطوُّر، بحذر منهجي، بوصفه مؤشِّرًا ينسجم مع أطروحة الدراسة حول تآكل مصداقيَّة الردع الممتد الأمريكي، لا دليلًا قاطعًا عليها؛ إذ يقع خارج حدودها الزمنيَّة أوَّلًا، ويحتمل ثانيًا قراءةً بديلة ترى فيه تنويعًا للشراكات الأمنيَّة (Hedging) لا يعني التخلِّي عن العلاقة الاستراتيجيَّة مع الولايات المتَّحدة، بل استكمالها. فاتفاقيَّة مكَّة للدفاع المشترك، الَّتي وقَّعتها السعوديَّة وتركيا وباكستان في مكَّة المكرَّمة في 7 آب 2026[1]، تتضمَّن بندًا للدفاع الجماعي يعدُّ أيَّ هجوم مسلَّح على إحدى الدول الثلاث هجومًا عليها جميعًا، وهو بند يُشبه في صياغته المادَّة الخامسة من ميثاق حلف شمال الأطلسي، دون أن تقترن الاتفاقيَّة ببنية عسكريَّة مؤسَّسيَّة متكاملة أو قيادة مشتركة على غرار الحلف.

غير أنَّ المؤشِّر الأوثق صلةً بأطروحة الدراسة يقع ضمن حدودها الزمنيَّة، وهو اتفاقيَّة الدفاع الاستراتيجي المتبادل بين السعوديَّة وباكستان في 17 أيلول 2025،[2] الَّتي جاءت بعد ثمانية أيَّام من

[1] Timour Azhari, Ariba Shahid and Tuvan Gumrukcu, "Saudi Arabia, Turkey, Pakistan pledge mutual defence as Middle East turmoil escalates," Reuters (via Al-Monitor), 7 August 2026; "Turkiye, Saudi Arabia, Pakistan sign joint defence agreement: What's in it?," Al Jazeera, 7 August 2026.

[2] "Saudi Arabia, Turkey, Pakistan ink 'joint defense' agreement," Breaking Defense, Washington, 7 August 2026, https://breakingdefense.com/2026/08/saudi-arabia-turkey-pakistan-ink-joint-defense-agreement/, Accessed 13/11/2026.

الهجوم الإسرائيلي على الدوحة، أي على أرض دولة تستضيف أكبر قاعدة عسكريَّة أمريكيَّة في المنطقة، وهو ما طرح تساؤلًا مباشرًا حول حدود الضمانة الأمنيَّة الأمريكيَّة. والدلالة الأعمق هنا لا تكمن في شكل الاتفاق بقدر ما تكمن في هوية طرفه الثالث، فانضمام باكستان، الدولة الإسلامية الوحيدة الحائزة على السلاح النووي، إلى تحالف يضم فاعلين رئيسيين في هذه الدراسة يفتح تساؤلًا بحثيًّا جديدًا حول احتمال تشكّل نموذج ردع إقليمي بديل يستند إلى قوة نوويَّة من خارج المنطقة. وحتى مع نفي مصادر باكستانية رسمية وجود التزام صريح بمظلة نوويَّة ضمن الاتفاق، فإن مجرد طرح هذا الاحتمال في الخطاب السياسي والإعلامي يعكس، بحد ذاته، حجم التحول في حسابات الردع الإقليميَّة أكثر مما يعكسه نص الاتفاقية الحرفي. يبقى هذا التطور، كسابقه من أحداث ما بعد 2025، مؤشرًا إضافيًّا لا نقضًا لخلاصات هذه الدراسة.

ومن حيث التصنيف، يُمكن قراءة اتفاقيَّة مكَّة بوصفها انتقالًا جزئيًّا من الردع القائم على القدرات الوطنيَّة المنفردة إلى ردع جماعي تحالفي، أقرب إلى ضمانات دفاعيَّة متبادلة بين شركاء متقاربين منه إلى نمط "الردع الموسَّع" الَّذي توفِّر فيه قوَّة كبرى الحماية لحلفائها. غير أنَّ وجود باكستان، بوصفها دولة نوويَّة، لا يكفي وحده لإعلان نشوء مظلَّة ردع نووي موسَّع؛ إذ يقتضي ذلك التزامات وضمانات نوويَّة صريحة، وهو ما نفته مصادر باكستانيَّة رسميَّة. ومن ثمَّ يبقى أثر الاتفاقيَّة في معادلات التوازن الاستراتيجي، في حدود المعطيات المتاحة، أثرًا يرفع كلفة الاعتداء على أطرافها ويُعقِّد حسابات الخصوم، أكثر منه تحوُّلًا بنيويًّا مكتملًا في ميزان الردع الإقليمي.

وتجدر الإشارة إلى أن التركيب الحالي للاتفاق (تركيا، السعوديَّة، باكستان) يقتصر على دول ذات انتماء مذهبي متقارب، وهو ما قد يُثير تساؤلًا بحثيًّا حول ما إذا كانت مصداقيَّة أي تحالف ردعي إقليمي مستقبلي تتطلب عضوية أكثر تنوعاً مذهبيًّا وطائفيًّا لتفادي أن يُنظر إليه كتحالف فئوي ضيق بدل إطار ردع إقليمي جامع — وهو سؤال يتجاوز حدود هذه الدراسة ويستحق بحثًا مستقلًا.

وتوجِّه هذه الدراسة، بكلِّ ما قدَّمته من تحليل وأدلَّة وسيناريوهات وتوصيات، نداءً أخيرًا إلى صنَّاع القرار بأنَّ الوقت لم يفت بعد، لكنَّه ينفد بسرعة؛ فكلُّ يوم تأخير يعني مزيدًا من القتلى والدمار واليأس، ويدفعنا خطوةً أقرب نحو كارثة نوويَّة لن ينجو منها أحد.

الخيار واضح، إمَّا نبني معًا نظامًا للسلام والاستقرار، أو نستمرُّ في الانزلاق نحو الهاوية. لا يوجد طريق ثالث. والمسؤوليَّة تقع على عاتق الجميع، القيادات السياسيَّة، المجتمع الدولي، المثقَّفين، الإعلام، والمواطن العادي. كلُّ واحد يستطيع أن يحدث فرقًا، ولو صغيرًا.

إنَّ شعوب منطقة الشرق الأوسط تستحقُّ السلام، ولا يمكن بناء السلام المنشود في ظل سيطرة سياسة القوَّة والتوسُّع من قبل دول أو كيانات كالكيان الإسرائيلي على بقيَّة الدول بحجَّة الحفاظ على وجودها. ويتطلَّب تحقيق ذلك تضافر الجهود الدوليَّة على المستويات كافَّةً، الرسميَّة وغير الرسميَّة، لممارسة ضغط دولي فاعل.

هذا البحث، رغم شموليَّته، لا يدَّعي الإحاطة الكاملة بكلِّ جوانب موضوع معقَّد ومتشعِّب كالردع في الشرق الأوسط. بل كشف التحليل الَّذي قدَّمته عن عدَّة مجالات بحثيَّة واعدة تحتاج لدراسات مستقلَّة معمَّقة. وتمثِّل هذه المجالات "الحدود الجديدة" لأبحاث الردع والأمن الإقليمي، وتطرح سؤالًا محوريًّا ينتظر إجابات علميَّةً دقيقةً، كيف يغيِّر البعد السيبراني معادلات الردع التقليدي؟

ومن باب الأمانة العلمية، فإن اتساع نطاق هذه الدراسة الجغرافي والموضوعي، رغم ضرورته لفهم توازن الردع كمنظومة متشابكة لا يمكن تجزئتها، جاء حتماً على حساب التعمق الأقصى الممكن في كل محور على حدة. ويبقى هذا التوازن بين الاتساع والعمق قيدًا منهجيًّا متأصلًا في أي دراسة تتناول ظاهرة إقليميَّة متعددة الأطراف، ويفتح الباب أمام دراسات لاحقة أكثر تخصصًا تتعمق في محور واحد بدل الإحاطة بالمنظومة كاملة.

وفي ضوء ذلك، تقترح هذه الدراسة عدة مسارات بحثية محددة تستحق معالجة مستقلة: أولًا، دراسة متخصصة في أثر الأسلحة الذاتيَّة التشغيل والذكاء الاصطناعي على نظريَّة الردع الكلاسيكية القائمة على افتراض عقلانيَّة الفاعل البشري، بما يتجاوز الإشارة الموجزة التي قدمتها هذه الرسالة. ثانيًا، دراسة مستقلة لممرات الربط الاقتصادي الإقليمي (كممر الهند–الشرق الأوسط–أوروبا) بوصفها أداة ناشئة للدبلوماسيَّة الاقتصاديَّة، وتحديداً العلاقة بين نجاح هذه المشاريع واستقرار معادلات الردع الأمنيَّة التي

تعتمد عليها. ثالثًا، دراسة تحليلية لفعالية قوات الاستقرار الدوليَّة (كتجربة غزة) بوصفها أداة جديدة نسبيًا لإدارة ما بعد النزاع، ومدى قدرتها على التحول من ترتيب أمني مؤقت إلى بنية ردع إقليميَّة مستدامة. ورابعاً، دراسة مقارنة لسيناريوهات الانتشار النووي الإقليمي في حال عبرت إيران عتبة التسلح فعليًا، وأثر ذلك على معادلات الردع الثنائي والجماعي القائمة. وخامسًا، دراسة مقارنة للترسانات النوويَّة غير المعلنة في المنطقة، وتحديدًا الغموض النووي الإسرائيلي، وأثر هذا الغموض على معادلات الردع المعلنة والحسابات الاستراتيجيَّة للفاعلين الإقليميين الآخرين، بما يتجاوز الإشارة العابرة التي قدمتها هذه الدراسة.

وتجدر الإشارة، في هذا السياق الختامي، إلى أن أي حديث متوازن عن توازن الردع في المنطقة لا يكتمل دون الإقرار بأن الكيان الإسرائيلي نفسه يمتلك ترسانة نوويَّة غير معلنة رسميًّا، تُقدَّر بنحو تسعين رأسًا نوويًّا، ضمن سياسة تُعرف بـ"الغموض النووي"، دون أن تكون طرفًا في معاهدة حظر الانتشار النووي أصلًا. وهذه حقيقة تجعل مطالبة إيران وحدها بضبط برنامجها النووي، مهما كانت مبررة من زاوية منع الانتشار، تبدو غير مكتملة الصورة إن لم تُقرأ في سياق ميزان القوى النووي الفعلي في المنطقة بأكملها.

كما أن الأجسام القانونية الدوليَّة ذاتها، وفي مقدمتها محكمة العدل الدوليَّة، اعتبرت الكيان الإسرائيلي رسميًّا "قوة احتلال"، وقضت بأن استمرار وجودها في الأراضي الفلسطينية المحتلة غير قانوني وفق القانون الدولي. وقد وثّقت لجان تحقيق أممية مستقلة ارتكاب انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني خلال الحرب على غزة ولبنان، بلغت في تقييم إحدى هذه اللجان حد الإبادة الجماعيَّة، مع الإشارة إلى أن اللجنة ذاتها وثّقت أيضًا ارتكاب حركة حماس جرائم حرب في السابع من تشرين الأول 2023.

هذه الحقائق لا تُلغي حاجة المنطقة الملحّة إلى توازن ردع مستقر تتوق إليه شعوبها المنهكة، لكنها تُذكّر بأن أي توازن عادل ومستدام لا يمكن أن يُبنى على معيار مزدوج يُحمّل طرفًا واحدًا وحده مسؤوليَّة ضبط النفس النووي والعسكري، بينما يُعفى طرف آخر من المساءلة ذاتها.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

1. القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 205.

ثانيا: المراجع العربيَّة

أ- الكتب

1. **الشاميَّة، مصطفى إسماعيل**، *التسلُّح وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط 1968–2003*، مكتبة بدران الحقوقيَّة، بيروت، 2018.
2. **الشاميَّة، مصطفى إسماعيل**، *دراسات في العلاقات الدوليَّة والأمن الدوليّ*، مكتبة بدران الحقوقيَّة، بيروت، 2018.
3. **نتنياهو، بنيامين**، *مكان تحت الشمس*، ترجمة: محمَّد عوده الدويريّ، دار الجيل للنشر، الأردن، 2015.

ب-المقالات

4. شكر، رنا، حركات التحرر الوطني والإطار القانوني لحق تقرير المصير، مجلة الحقوق والعلوم السياسيَّة، العدد 45، 3/2025، ص320.
5. فخر الدين، كلير، من مبرهنة فيرما إلى الشرعيَّة الخوارزميَّة، بوابة بيروت، 17 تموز 2026.
6. فخر الدين، كلير، من الدبلوماسيَّة التمثيلية إلى الدبلوماسيَّة الاستباقية، بوابة بيروت، 23 تموز 2026.

ثالثًا: المراجع الأجنبية (الكتب)

1. **Acharya Amitav and Johnston Iain Alastair**, eds., Crafting Cooperation: Regional International Institutions in Comparative Perspective, Cambridge University Press, Cambridge, 2007.
2. **Bacevich, Andrew J.**, *The Limits of Power: The End of American Exceptionalism*, Metropolitan Books, New York, 2008.
3. **Buzan, Barry and Wæver, Ole**, *Regions and Powers: The Structure of International Security*, Cambridge University Press, Cambridge, 2003.
4. **Barry Buzan, Ole Wæver, and Jaap de Wilde**, Security: A New Framework for Analysis, Lynne Rienner Publishers, Boulder, CO, 1998

5. **Chipman, John**, *Iran's Networks of Influence in the Middle East*, The International Institute for Strategic Studies, United Kingdom, 2017.
6. **Cohen, Avner**, Israel and the Bomb, Translated into Arabic, Markaz al-Zaytuna lil-Dirasat wal-Istisharat, Beirut, 2010.
7. **Lavoy Peter, Sagan Scott, and Wirtz James**, Planning the Unthinkable, Cornell University Press, Ithaca, NY, 2000.
8. **Cordesman, Anthony H. and Toukan, Abdullah**, *The Iranian Conventional Military Threat to the Gulf*, Center for Strategic and International Studies (CSIS), Washington, DC, 2023.
9. **Crocker, Chester A., Hampson, Fen Osler, and Aall, Pamela** (eds.), *Herding Cats: Multiparty Mediation in a Complex World*, United States Institute of Peace Press, Washington, DC, 1999.
10. **Crocker, Chester A., Hampson, Fen Osler, and Aall, Pamela**, *Taming Intractable Conflicts: Mediation in the Hardest Cases*, United States Institute of Peace Press, Washington, DC, 2004.
11. **Fawcett, Louise**, *International Relations of the Middle East*, 4th ed., Oxford University Press, Oxford, 2016.
12. **Freedman, Lawrence**, *Deterrence*, Polity Press, Cambridge, 2004.
13. **Gaddis, John Lewis**, *The Long Peace: Inquiries into the History of the Cold War*, Oxford University Press, Oxford, 1987.
14. **Gause III, F. Gregory**, *The International Relations of the Persian Gulf*, Cambridge University Press, New York, 2010.
15. **Hasan P. Abdullayev**, Between Peace and Conflict: The Middle East After the Abraham Accords, Vestnik RUDN- International Relations, 2024.
16. **Håkansson, Camilla**, Waging Nonviolent Struggle, Växjö University, Växjö, Sweden, 2007.
17. **Henry, Clement M. and Springborg, Robert**, *Globalization and the Politics of Development in the Middle East*, 2nd ed., Cambridge University Press, Cambridge, 2010.
18. **Hoffman, Bruce**, *Inside Terrorism*, 3rd ed., Columbia University Press, New York, 2017.
19. **Hongjie Jin**, Economic Comparison between the United States and Russia, Dean & Francis, London, 2024
20. **Jervis, Robert**, *Perception and Misperception in International Politics*, Princeton University Press, Princeton, NJ, 1976.
21. **Jervis, Robert**, *The Meaning of the Nuclear Revolution: Statecraft and the Prospect of Armageddon*, Cornell University Press, Ithaca, NY, 1989.
22. **Keohane, Robert O.**, *After Hegemony: Cooperation and Discord in the World Political Economy*, Princeton University Press, Princeton, NJ, 1984.
23. **Larsen, J. A. and Smith, J. M.** (eds.), *Historical Dictionary of Arms Control and Disarmament*, Scarecrow Press, 2005.
24. **Lewis, Martin W. and Wigen, Kären E.**, *The Myth of Continents: A Critique of Metageography*, University of California Press, Berkeley, 1997.
25. **Little, Douglas**, *American Orientalism: The United States and the Middle East Since 1945*, 3rd ed., University of North Carolina Press, Chapel Hill, 2008.
26. **McFate, Sean**, *Mercenaries and War*, National Defense University Press, Washington, D.C., December 2019.

27. **Mearsheimer, John J.**, *The Tragedy of Great Power Politics*, W. Norton, New York, 2001.
28. **Merrills, J. G.**, *International Dispute Settlement*, 6th ed., Cambridge University Press, Cambridge, 2017.
29. **Morgan, Patrick M.**, *Deterrence Now*, Cambridge University Press, Cambridge, 2003.
30. **Mueller, John**, Retreat from Doomsday: The Obsolescence of Major War, Basic Books, USA, 2001.
31. **Nye Jr., Joseph S.**, *Soft Power: The Means to Success in World Politics*, PublicAffairs, New York, 2004.
32. **Parsi, Trita**, *Losing an Enemy: Obama, Iran, and the Triumph of Diplomacy*, Yale University Press, New Haven, CT, 2017.
33. Paul, T.V., Morgan, Patrick M. and Wirtz, James J. (eds.), Complex Deterrence: Strategy in the Global Age, University of Chicago Press, Chicago, 2009.
34. **Phillips, Christopher**, *The Battle for Syria: International Rivalry in the New Middle East*, Updated Edition, Yale University Press, New Haven, CT, 2020.
35. **Pillar, Paul R.**, *Negotiating Peace: War Termination as a Bargaining Process*, Princeton University Press, Princeton, NJ, 1983.
36. **Pollack, Kenneth M.,** "The Resilience and Limitations of Iranian Deterrence," American Enterprise Institute, Washington, 2024.
37. **Press, Daryl G.**, *Calculating Credibility: How Leaders Assess Military Threats*, Cornell University Press, Ithaca, 2005.
38. **Quester, George**, *Offense and Defense in the International System*, 2nd ed., Transaction Publishers, New Brunswick, NJ, 2003.
39. **Rabinovich, Abraham**, *The Yom Kippur War: The Epic Encounter That Transformed the Middle East*, Schocken Books, New York, 2004.
40. **Ross, Dennis,** The Abraham Accords and the Changing Shape of the Middle East, Washington Institute for Near East Policy, June 21, 2022.
41. **Saab, Bilal Y.**, *Rebuilding Arab Defense*, Lynne Rienner Publishers, USA, 2022.
42. **Schelling, Thomas C.**, *Arms and Influence*, Yale University Press, New Haven, 1966.
43. **Schelling, Thomas C.**, *The Strategy of Conflict*, Harvard University Press, Cambridge, MA, 1960.
44. **Segev, Tom**, *1967: Israel, the War, and the Year That Transformed the Middle East*, Henry Holt and Company, New York, 2007.
45. **Smith, Charles D.**, *Palestine and the Arab-Israeli Conflict: A History with Documents*, 9th ed., Bedford/St. Martin's, Boston, 2017.
46. **Snyder, Glenn H**., Deterrence and Defense: Toward a Theory of National Security, Princeton University Press, Princeton, NJ, 1961.
47. **Sorkin, Emily,** "The Abraham Accords: The Culmination of a Decades-Long Normalization Process between Israel and the UAE," Boston University, Boston, 2021.
48. **Walt, Stephen M.**, *The Origins of Alliances*, Cornell University Press, Ithaca, NY, 1987.
49. **Waltz, Kenneth N.**, *Theory of International Politics*, Addison-Wesley, Massachusetts, 1979.
50. Weber, Max, Economy and Society: An Outline of Interpretive Sociology, Guenther Roth and Claus Wittich (eds.), University of California Press, Berkeley, 1978.
51.

رابعًا: الدوريات والمقالات العلمية

1. **Abrahams, Max**. "Why Terrorism Does Not Work." International Security, Vol. 31, No. 2, Fall 2006.
2. **Air & Space Forces Magazine, "Iranian Ballistic Missile Hit US Air Base in Qatar in June, Pentagon Reveals," July 11, 2025.**
3. **Allan S. Krass**, Verification: How Much Is Enough? Taylor & Francis / SIPRI, London, 1985
4. **Arab News, "Saudi Arabia, Pakistan Sign Landmark Defense Pact, Any Attack on One Seen as Attack on Both," September 18, 2025.**
5. **Arreguin-Toft, Ivan**, "How the Weak Win Wars: A Theory of Asymmetric Conflict," *International Security*, Vol. 26, No. 1, Summer 2001.
6. **Azubuike, Callistus Francis and others**, "Joint Comprehensive Plan of Action and Iran's Nuclear Programme: A Critical Evaluation," *International Journal of Innovative Legal & Political Studies*, December 2025.
7. **CBS News, "Trump Issues Executive Order Declaring Any Attack on Qatar Be Treated as a Threat to U.S. Security," October 1, 2025.**
8. **Cohen, Raphael S., David E. Johnson, David E. Thaler, Brenna Allen, Elizabeth M. Bartels, James Cahill, and Shira Efron**, From Cast Lead to Protective Edge: Lessons from Israel's Wars in Gaza, RAND Corporation (RR-1888-A), Santa Monica, CA, 2017.
9. **Doyle, Michael W.**, "Kant, Liberal Legacies, and Foreign Affairs," *Philosophy and Public Affairs*, Vol. 12, No. 3, Summer 1983.
10. **Eisenberg, Laura, and Neil Caplan**, "The Israel-Jordan Peace Treaty: Patterns of Negotiation, Problems of Implementation," Israel Affairs, Vol. 9, No. 3, 2003. DOI: https://doi.org/10.1080/714003524
11. **Eiran, Ehud and Malin, Martin B.**, "The Sum of All Fears: Israel's Perception of a Nuclear-Armed Iran," Center for Strategic and International Studies, Washington, Summer 2013.
12. **Fearon, James D.**, "Signaling Foreign Policy Interests: Tying Hands versus Sinking Costs," *Journal of Conflict Resolution*, Vol. 41, No. 1, February 1997.
13. **Férey, Amélie and Néron-Bancel, Pierre**, "Iron Swords: A Military Analysis of Israel's War in Gaza," Security Studies Center, October 2025.
14. **Finnemore, Martha and Sikkink, Kathryn**, "International Norm Dynamics and Political Change," *International Organization*, Vol. 52, No. 4, Autumn 1998.
15. **Gambrell, Jon, "Trump Signs an Executive Order Vowing to Defend Qatar in the Wake of Israel's Strike on Doha," Associated Press (PBS NewsHour), October 1, 2025.**
16. **Gartzke, Erik**, "The Capitalist Peace," *American Journal of Political Science*, Vol. 51, No. 1, January 2007.
17. **Geranmayeh, Ellie**, "Israel and Iran on the Brink," European Union Institute for Security Studies, Luxembourg, October 2025.
18. **Guzansky, Yoel and Podeh, Elie**, "Five Years On: Are the Abraham Accords Here to Stay?", Tel Aviv University, September 16, 2025.

19. **Hamzawy, Amr,** "Ending the New Wars of Attrition: Opportunities for Collective Regional Security in the Middle East," Carnegie Endowment for International Peace, 2025.
20. **Hinz, Julian,** "The Cost of Closing the Strait of Hormuz: Energy Bottlenecks and Global Food Security," Kiel Institute for the World Economy, March 2026.
21. **Houry, Nadim,** "After the War: Rethinking Regional Security in the Middle East," Arab Reform Initiative, March 2026.
22. **Jervis, Robert**, "Cooperation Under the Security Dilemma," *World Politics*, Vol. 30, No. 2, January 1978.
23. **Karlin, Mara and Cofman Wittes, Tamara**, "America's Middle East Purgatory," *Foreign Affairs*, Vol. 98, No. 1, Jan/Feb 2019.
24. **Kateb, Alexandre,** "The Abraham Accords After Gaza: A Change of Context," Carnegie Endowment for International Peace, April 25, 2025.
25. **Katulis, Brian,** "US Policy in the Middle East in the First Year of Trump 2.0: A Report Card," Middle East Institute, February 2026.
26. **Khoshnood, Ardavan**, "The Assassination of Mohsen Fakhrizadeh," Begin-Sadat Center for Strategic Studies, Lund University, 2020.
27. **Kristensen, Hans M**., "Planning for the Unthinkable: The Targeting Strategies of Nuclear-Armed States," Federation of American Scientists (FAS), June 2025.
28. **Kristensen, Hans M. and Korda, Matt**, "Israeli Nuclear Weapons, 2023," *Bulletin of the Atomic Scientists*, Vol. 79, No. 1, 2023.
29. **Liangxiang, Jin, Maha Yahya, and Hesham Alghannam**, China's Evolving Economic and Security Role in the Middle East, Carnegie Endowment for International Peace, Washington, March 2024.
30. **Liang, Xiao and others**, "Trends in World Military Expenditure 2024," SIPRI Fact Sheet, Stockholm International Peace Research Institute, April 2025.
31. **Lupovici, Amir**, "Israeli Deterrence and the October 7 Attack," Institute for National Security Studies (INSS), Tel Aviv University, July 2024.
32. **Maddox, Bronwen,** "The Fall of President Bashar al-Assad Is a Blow to Iran and Russia," Chatham House, December 2024. chathamhouse.org.
33. **Mian, Zia,** "Why We All Need a U.N. Study of the Effects of Nuclear War," Scientific American, 2024. Available at: https://sgs.princeton.edu/sites/default/files/2024-10/Mian_Scientific-American-2024.pdf
34. **Middle East Insider**, "IMEC: The India-Middle East-Europe Economic Corridor Explained," 2026; Atlantic Council, "The India-Middle East-Europe Economic Corridor," 2025.
35. **Model Diplomat**, "Negev Forum: Regional Cooperation Platform," 2026.
36. **Middle East Institute**, Hamas. November, 2025. https://mei.edu/backgrounder/hamas
37. **Moghadam, Assaf and Wyss, Michel**, "The Political Power of Proxies," *International Security*, Vol. 44, No. 4, Spring 2020.
38. **Mousavi Kordmiri, Seyed Hossein and Simbar, Reza**, "Iran and UAE Economic Diplomacy: An Analysis of Bilateral Interactions (2015–2023)," 2025, Journal of World Sociopolitical Studies, Vol. 7, No. 1, 2023. DOI: 10.22034/dpiq.2025.509557.1025.
39. **Nadimi, Farzin,** "Iran's Evolving Missile Capabilities," Washington Institute for Near East Policy, Policy Watch 2673, August 2016.

40. **Oliver, John J.**, "Scenario Planning: Reflecting on Cases of Actionable Knowledge," Journal of Futures Studies, Wiley, January 2023.
41. **Palmer, Alexander, and Kendall Ward,** Air Superiority in the Twenty-First Century, Center for Strategic and International Studies (CSIS), October 10, 2025.
42. **Reuters, "Saudi Arabia, Nuclear-Armed Pakistan Sign Major Mutual Defence Pact," Gulf Times, September 18, 2025.**
43. **Ruhe, Jonathan,** and Cicurel, Ari, "Iran's Evolving Missile and Drone Threat," JINSA Gemunder Center for Defense and Strategy, February 2026.
44. **Sarker, Pantha Protim, and others**, "When Everyday Devices Become Weapons: A Closer Look at the Pager and Walkie-Talkie Attacks," University of Florida, Gainesville, FL, 2025.
45. Save the Children, "The Lost Generation: Youth in Protracted Conflicts," London, 2024.
46. **Steinberg, Guido**, "The Axis of Resistance," German Institute for International and Security Affairs (SWP), Berlin, August 2021.
47. **Sulistyawati, Laeny and Hanggarini, Peni**, "Iran's Hypersonic Missile Attack on Israel and Its Impact on Geopolitics and Oil Prices, Journal of Political and Legal Sovereignty, Vol. 2, No. 1, Paramadina University, Indonesia, 2025
48. **Sweijs, Tim and Bertolini, Mattia**, "How Wars End: War Terminations — Insights for the Russia-Ukraine War," The Hague Centre for Strategic Studies, Hague, 2022.
49. **Turkish Minute, "Erdoğan Hails 'Steel Dome' Air Defense System Delivery to Military," August 29, 2025.**
50. **Vakil, Sanam**, "US and Israel Attack Iran, Killing Khamenei. Tehran Launches Counterstrikes," Chatham House,London, March 2026.
51. **United Nations Development Programme (UNDP),** Journey to Extremism in Africa: Pathways to Recruitment and Disengagement, New York, 2023.
52. **UN Security Council Resolution**, November 18, 2025; Times of Israel, "US includes entirety of Trump's 20-point peace plan in UN resolution," November 8, 2025.
53. **Yadlin, Amos and Orion, Assaf**, "The Campaign Between Wars: Faster, Higher, Fiercer," Institute for National Security Studies (INSS), Tel Aviv, 2019.

خامسًا: التقارير والوثائق المؤسسيَّة

1. **Alterman, Jon B**, China's Balancing Act in the Gulf, Center for Strategic and International Studies (CSIS), Washington, August 2013.
2. **Independent Commission on Disarmament and Security Issues** (Palme Commission), "Common Security: A Blueprint for Survival," New York, 1982.
3. **International Institute for Strategic Studies (IISS)**, *The Military Balance 2024*, Routledge, London, 2024.
4. **International Institute for Strategic Studies (IISS)**, *The Military Balance 2025*, Routledge, London, 2025.
5. **International Institute for Strategic Studies (IISS)**, "Nuclear Proliferation Risks in the Middle East," Strategic Dossier, London ,2024.
6. Iran (Islamic Republic of) Crisis Response Plan 2024-2025, International Organization for Migration (IOM), Geneva, 2024, P. 5.
7. **Chatham House**, "US-Iran Ceasefire: What It Means for Trump, Tehran, Israel and US Allies," London, April 2026.

8. **Congressional Research Service**, "Iran-Supported Groups in the Middle East and U.S. Policy," Updated September 2024.
9. **Congressional Research Service**, "Iran and Nuclear Weapons Production," Updated June 2025.
10. **Congressional Research Service**, "Iran's Nuclear Weapons Production," April 2026. Available at: https://www.congress.gov/crs-product/IF12106
11. Mahnken, Thomas G., Cost-Imposing Strategies: A Brief Primer, Center for a New American Security (CNAS), Washington, 2014.
12. McInnis, J. Matthew, "Iranian Deterrence Strategy and Use of Proxies," Statement before the Senate Committee on Foreign Relations, American Enterprise Institute, Washington, 29 November 2016.
13. **Sharp, Jeremy M.**, "U.S. Foreign Aid to Israel: Overview and Developments since October 7, 2023," Congressional Research Service, Report RL33222, Washington, 2024.
14. **Arab Center for Research and Policy Studies**, The Gulf in the Line of Fire: The Calculations and Contradictions of Iranian Strategy, , Doha, March 2026.
15. **United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA),** The Global Humanitarian Overview 2023, Geneva, 2023.
16. **The World Bank**, "The Syrian Conflict Physical Damage and Reconstruction Assessment (2011–2024)," International Bank for Reconstruction and Development, Washington, August 2025.
17. **Doxsee, Catrina and others**, "Global Terrorism Threat Assessment 2024," Center for Strategic & International Studies (CSIS), Washington, February 2024.
18. **International Crisis Group**, "Prolonged Low-Intensity Conflicts: The New Normal?", Special Report, Brussels, 2024.
19. **Arab Center for Research and Policy Studies**, "Israel's War with Iran Moves out of the Shadows," June 17, 2025.
20. **Arab Center Washington DC**, "Arab Public Opinion about Israel's War on Gaza," February 8, 2024.
21. **Wan, Wilfred**, "Nuclear Escalation Strategies and Perceptions," United Nations Institute for Disarmament Research (UNIDIR), Geneva 2023.
22. **UNHCR**, Global Trends: Forced Displacement in 2024, Geneva, 2025; USA for UNHCR, "Lebanon Refugee Crisis," 2025.

سادسًا: الوثائق الرسمية

1. إتفاقيَّات جنيف الأربع، 12 أغسطس 1949، لا سيَّما الاتِّفاقيَّة الرابعة المتعلِّقة بحماية المدنيِّين، المادَّتان 32 و33؛ والبروتوكول الإضافي الأوَّل لعام 1977، المادَّتان 51 و54.icrc.org/ar
2. البروتوكول الإضافي لإتفاقيَّات جنيف المؤرَّخة في 12 أغسطس 1949 (البروتوكول الأوَّل). اللجنة الدوليَّة للصليب الأحمر، جنيف، مايو 2010.
3. North Atlantic Treaty Organization)NATO(, The Hague Summit Declaration, The Hague, 25 June 2025.

4. معاهدة حظر الأسلحة النوويَّة(TPNW) ، المادَّة الأولى والمادَّة الرابعة، 2017، https://www.un.org/disarmament/wmd/nuclear/tpnw
5. ميثاق الأمم المتَّحدة، 1945، المادَّة الثانية الفقرة الرابعة (حظر استخدام القوَّة)، والمادَّة السابعة والعشرون الفقرة الثالثة (إجراءات مجلس الأمن).: un.org/ar/about-us/un-charter.
6. محكمة العدل الدوليَّة. الرأي الاستشاريُّ بشأن الآثار القانونيَّة لبناء الجدار في الأراضي الفلسطينيَّة المحتلَّة، 9 يوليو 2004، الفقرات 120–142. icj-cij.org.
7. اتِّفاقيَّة كامب ديفيد، موسوعة الجزيرة،https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/3/7/2017
8. Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA), Vienna, July 2015. https://www.iaea.org/sites/default/files/16/01/jcpoa-2016.pdf
9. Protocol Additional to the Geneva Conventions of 12 August 1949, Protocol I, Article 51(4), International Committee of the Red Cross (ICRC), Geneva, May 2010.
10. International Peace Bureau, "Explosive Remnants of War," Geneva, 2026.
11. International Transport Forum (OECD), The Red Sea Crisis, Paris, 2024.
12. United Nations Charter, 1945. Available at: https://www.un.org/en/about-us/un-charter
13. تصريح وزير الخارجيَّة الإيرانيّ عباس عراقجي، قناة الجزيرة،2024 ؛ نقله :المركز العربيُّ لدراسات التطرُّف، هل تراجعت إيران عن فتوى خامنئي بتحريم الأسلحة النوويَّة؟، أبريل 2025. thearabcenter.org

سابعًا: المواقع الإلكترونيَّة والمصادر الإخباريَّة

1. Al Jazeera, "Lebanon and Israel hold first direct talks in 40 years as war fears rise," 3 December 2025. https://www.aljazeera.com/news/2025/12/3/lebanon-and-israel-hold-first-direct-talks-in-40-years-as-war-fears-rise
2. Al Jazeera, "Turkiye, Saudi Arabia, Pakistan sign joint defence agreement: What's in it?," 7 August 2026.
3. Al-Ahram)AFP(, "Israel PM says instructed cabinet 'to begin direct negotiations' with Lebanon," 9 April 2026. https://english.ahram.org.eg/News/565668.aspx
4. Azhari, Timour, Shahid, Ariba and Gumrukcu, Tuvan, "Saudi Arabia, Turkey, Pakistan pledge mutual defence as Middle East turmoil escalates," Reuters (via Al-Monitor), 7 August 2026.
5. Breaking Defense, "Saudi Arabia, Turkey, Pakistan ink 'joint defense' agreement," Washington, 7 August 2026. https://breakingdefense.com/2026/08/saudi-arabia-/turkey-pakistan-ink-joint-defense-agreement
6. إندبندنت: حرب ترمب على إيران تدفع المنطقة إلى كارثة شاملة ولكن لأي غاية؟ موقع الجزيرة، **https://bit.ly/4cA4Bo8**

7. https://www.972mag.com/lavender-ai-israeli-army-gaza
8. **Mansour, Mohammad,** "Gaza Death Toll Exceeds 75,000," Al Jazeera, February 2026. https://www.aljazeera.com/features/2026/2/18/gaza-death-toll-exceeds-75000-as-independent-data-verify-loss
9. **Alter Eric, and Mladenov Nickolay** , Not Final, but Forward: The Abraham Accords at a Crossroads, National Interest, November 4, 2025, https://nationalinterest.org/blog/middle-east-watch/not-final-but-forward-the-abraham-accords-at-a-crossroads
10. **Awadah, Ali**, "From the Naksa to Iran: Israel Aims to Shape a New Middle East," The New Arab, June 2025. https://www.newarab.com/analysis/naksa-iran-israel-aims-shape-new-middle-east
11. **Barrington, Lisa**, "Israel Participates in Huge U.S. Mideast Naval Exercise Alongside Saudi, Oman," Reuters, February 2, 2022 https://www.reuters.com/world/middle-east/israel-participates-huge-us-gulf-naval-exercise-alongside-saudi-oman-2022-02-02
12. **Baroud, Maysa**, "In Lebanon, a New Wave of Displacement Exposes a Broken System," Middle East Council, April 2026. Available at: https://mecouncil.org/blog_posts/in-lebanon-a-new-wave-of-displacement-exposes-a-broken-system
13. Bashar Assad Flees Syria as Rebels Enter Damascus, Daily Observer, December 8, 2024. https://www.observerbd.com/news/502235
14. **Ben-Ami, Shlomo**, "The Limits of Israeli Deterrence," Project Syndicate, November 2023.
15. **pollacBifolchi, Giuliano**, "Middle East Geopolitical Risk 2026," SpecialEurasia, December 2025. https://www.specialeurasia.com/2025/12/28/middle-east-risk-2026/
16. **Chattell, Tim**, "Talk of a Turkish Military Alliance with Saudi Arabia and Pakistan Reflects Ankara's Opportunistic 'Hedging' Strategy," Chatham House, January 2026. https://www.chathamhouse.org/2026/01/talk-turkish-military-alliance-saudi-arabia-and-pakistan-reflects-ankaras-opportunistic
17. **Council on Foreign Relations**, "What Is U.S. Policy on the Israeli-Palestinian Conflict?" Backgrounder. Updated December 5, 2023. Available at: https://www.cfr.org/backgrounders/what-us-policy-israeli-palestinian-conflict
18. **Dolan, Daniel**, "Lessons from the Balkans for Today's Conflicts," US Naval Institute Proceedings, October 2021.
19. **Durac, Vincent**, "How Active Have Iran's Proxy Groups Been Since the Start of the War?" The Conversation, March 20, 2026. DOI: https://doi.org/10.64628/AB.4t5uty7cg
20. **Gambrell, Jon**, "Pentagon Acknowledges Iran's Attack on Qatar Air Base Hit Dome Used for U.S. Communications," PBS NewsHour, July 11, 2025. https://www.pbs.org/newshour/world/pentagon-acknowledges-irans-attack-on-qatar-air-base-hit-dome-used-for-u-s-communications
21. **Gormezano, David**, "Looking Back at Israel and Iran's '12-Day War'," France 24, December 26, 2025. https://www.france24.com/en/middle-east/20251226-looking-back-israel-iran-12-day-war-direct-conflict-breaks-out-between-arch-enemies
22. **Hollis, Duncan B**., Preface and Introduction to the Second Edition of the Oxford Guide to Treaties, 2020. https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3635767

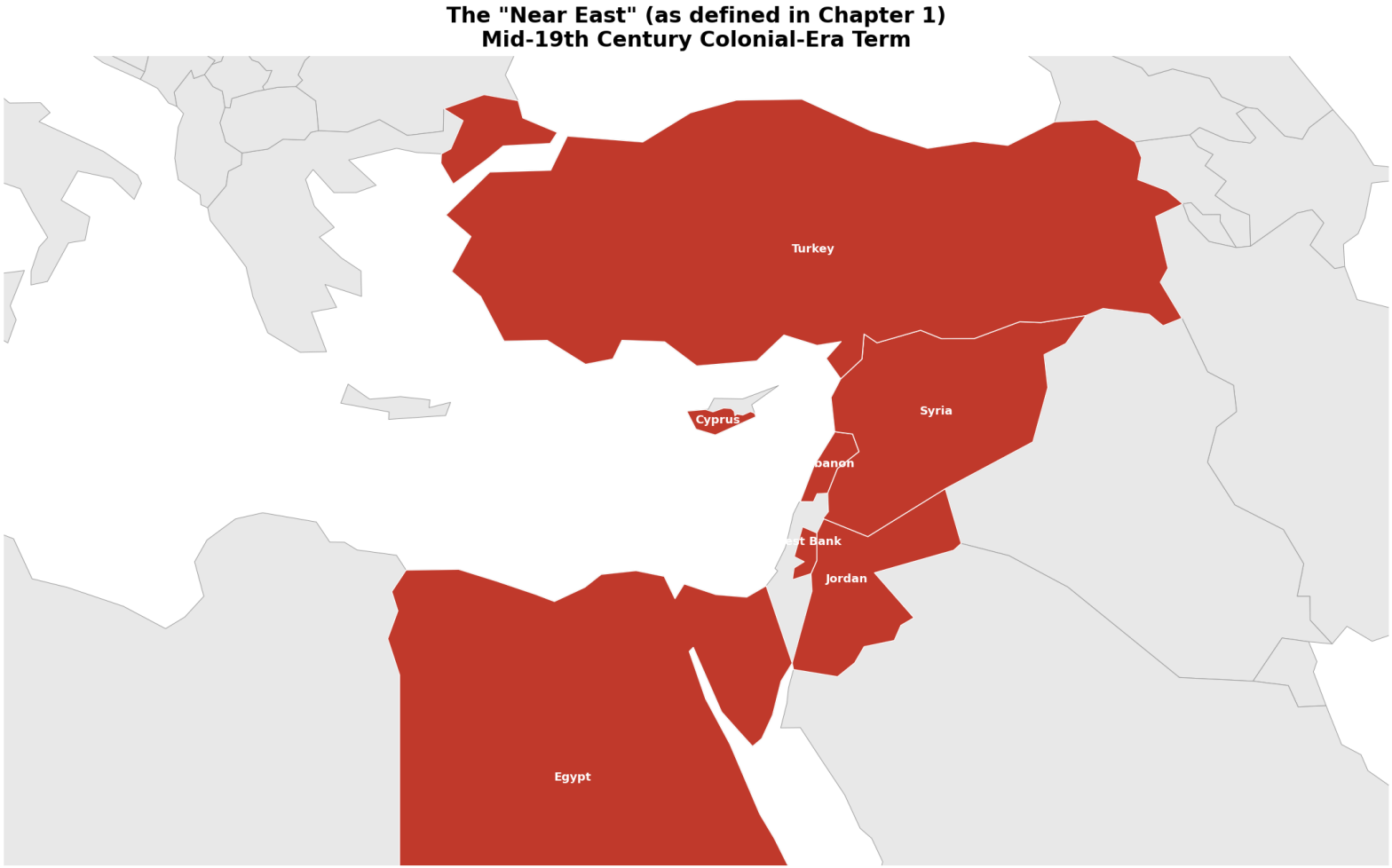
23. "Iran Launches Hundreds of Drones and Cruise Missiles at Israel in Unprecedented Attack," The Guardian, April 14, 2024. https://www.theguardian.com/world/2024/apr/13/iran-launches-drone-attack-on-israel
24. **Jash, Amrita**, "Saudi-Iran Deal: A Test Case of China's Role as an International Mediator," Georgetown Journal of International Affairs. https://gjia.georgetown.edu
25. **Karako, Tom**, "Coup-Proofing? Making Sense of Turkey's S-400 Decision," Center for Strategic and International Studies (CSIS), July 15, 2019. https://www.csis.org/analysis/coup-proofing-making-sense-turkeys-s-400-decision
26. **Keynoush, Banafsheh**, "How Tehran Views the Iranian-Saudi Agreement," Middle East Institute, March 24, 2023. https://mei.edu/publication/how-tehran-views-iranian-saudi-agreement
27. **Magid, Jacob**, "Saudi Arabia Opens Airspace to All Carriers, in First Fruits of Budding Israel Deal," Times of Israel, July 15, 2022. https://www.timesofisrael.com/saudi-arabia-opens-airspace-to-israeli-carriers-in-first-fruits-of-budding-deal
28. **Sanger, David E**., "Obama Order Sped Up Wave of Cyberattacks Against Iran," New York Times, June 1, 2012.
29. "Saudi Arabia Will Not Recognise Israel Without Palestinian State, Says Crown Prince," Reuters, September 18, 2024. https://www.reuters.com/world/middle-east/saudi-crown-prince-condemns-israels-crimes-against-palestinians-2024-09-18
30. "Sudan Quietly Signs Abraham Accords Weeks After Israel Deal," Reuters, October 26, 2021. https://www.reuters.com/world/sudan-quietly-signs-abraham-accords-weeks-after-israel-deal-2021-01-06/
31. Times of Israel, "US-Iran nuclear talks conclude in Oman," May 2025; PBS News, "Omani mediator says Iran-U.S. talks made 'some but not conclusive progress'," May 23, 2025.
32. **Warrick, Thomas S**., "Attacking Iran's Energy and Water Infrastructure Is Not a Winning Strategy," Atlantic Council, April 3, 2026. https://www.atlanticcouncil.org/dispatches/attacking-irans-energy-and-water-infrastructure-is-not-a-winning-strategy
33. **Wintour, Patrick**, "Iran and Saudi Arabia Agree to Restore Ties After China-Brokered Talks," The Guardian, March 10, 2023. https://www.theguardian.com/world/2023/mar/10/iran-saudi-arabia-agree-restore-ties-china-talk

الملاحق

ملحق (1): خرائط تعريفات "الشرق الأوسط"

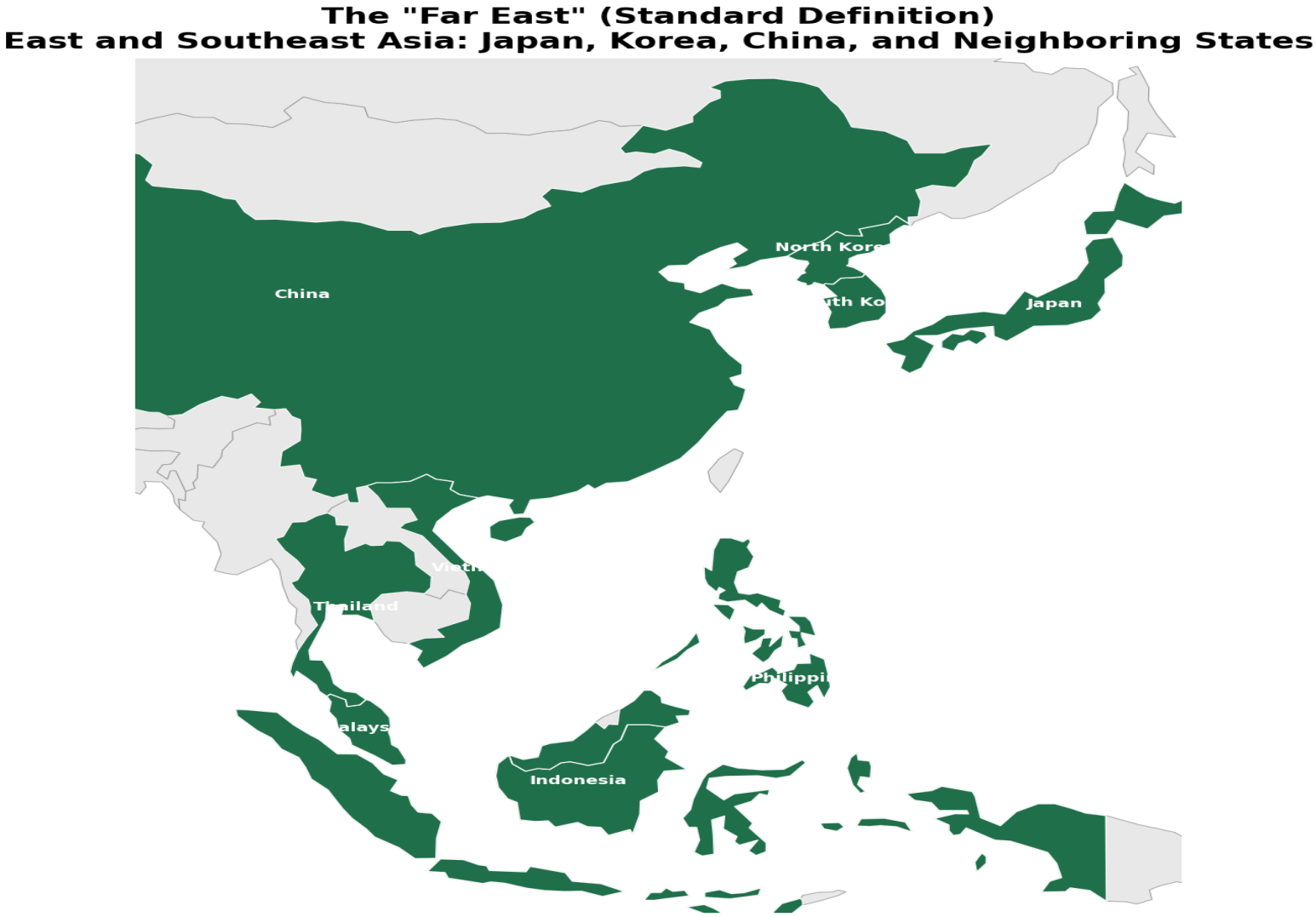
يعرض هذا الملحق ثلاث خرائط توضيحية لأبرز التعريفات الجغرافية المتنافسة لمصطلح "الشرق الأوسط" التي تناولتها المقدمة النظريَّة لهذه الدراسة، وذلك لتوضيح مدى التداخل والتباين بين هذه التعريفات بصرياً. رُسمت الخرائط باستخدام بيانات حدود جغرافية فعليَّة (مستمدة من قاعدة بيانات Natural Earth العامة)، واعتمدت في تحديد الدول المشمولة في كل تعريف على المصادر الموثقة المذكورة أسفل كل خريطة.

خريطة (1): "الشرق الأدنى" (Near East)



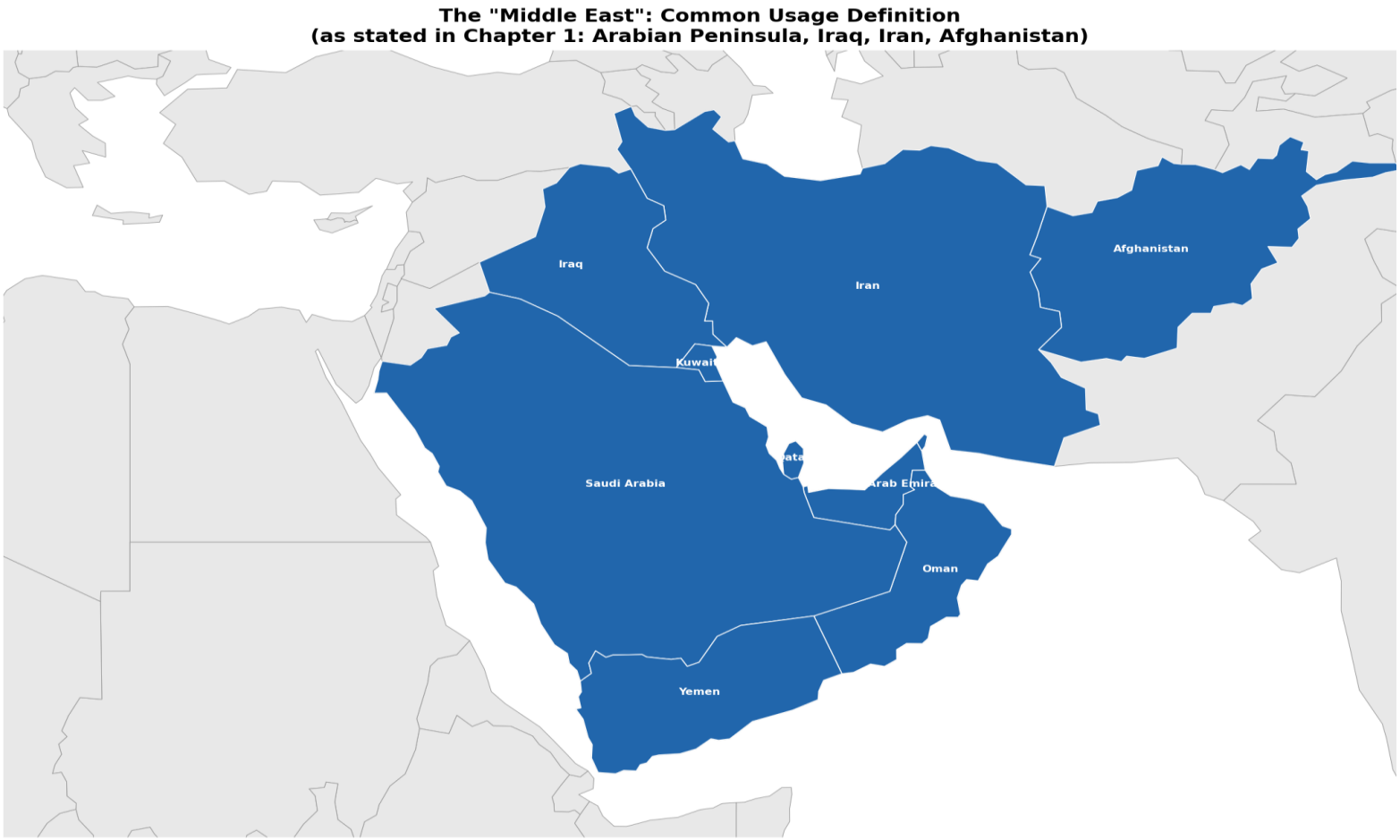
المصدر: تعريف تاريخي يعود لمنتصف القرن التاسع عشر، يشمل تركيا وسوريا وفلسطين ولبنان والأردن ومصر وقبرص، كما ورد في الفصل الأول من هذه الدراسة.

خريطة (2): "الشرق الأقصى" (Far East)



المصدر: التعريف القياسي الشائع، ويشمل اليابان وكوريا والصين بصورة أساسيّة، إضافة إلى بلدان جنوب شرق آسيا المطلة على المحيطين الهندي والهادي.

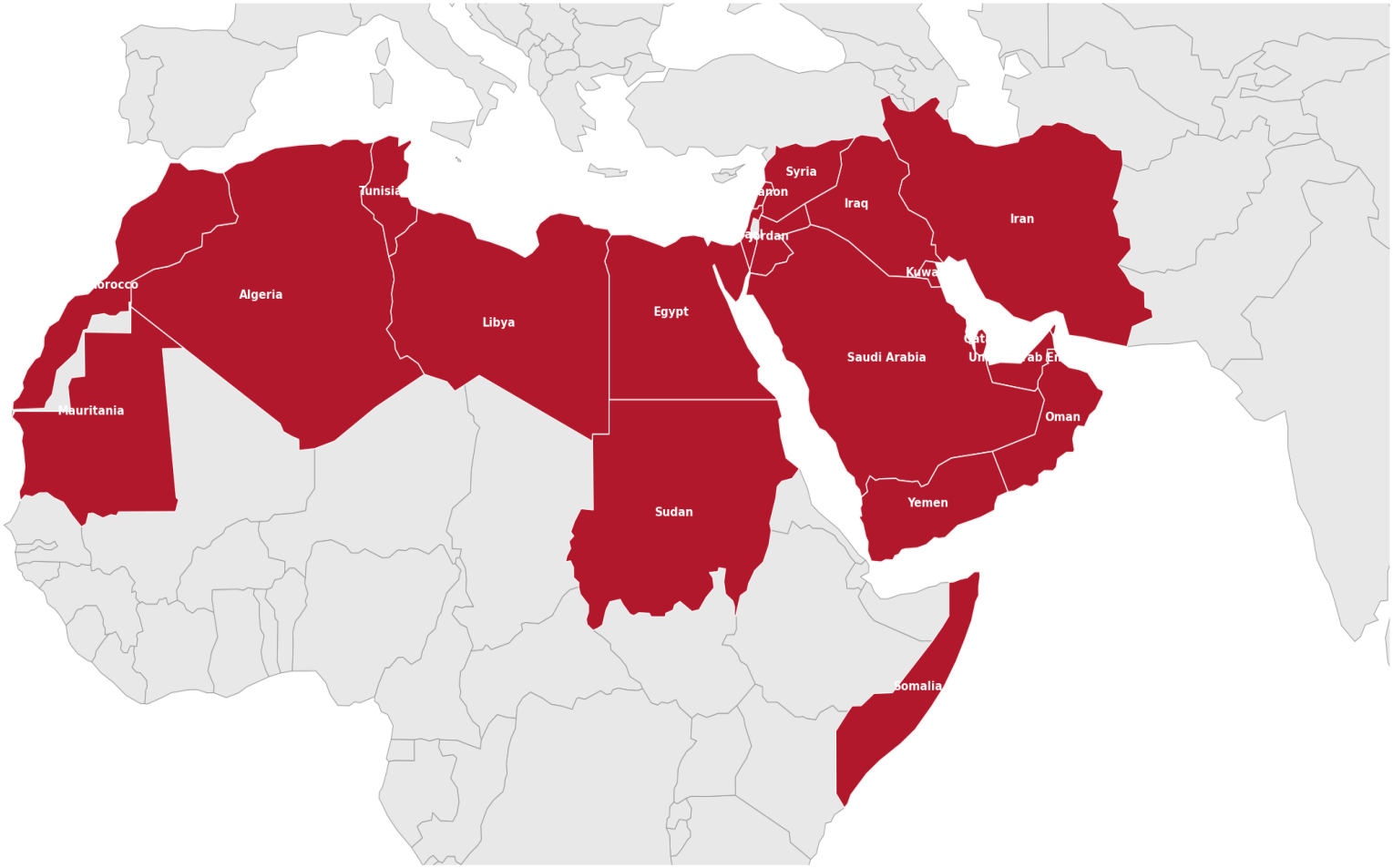
خريطة (3): "الشرق الأوسط" وفق الاستخدام الشائع



المصدر: التعريف الحرفي الوارد في الفصل الأول من هذه الدراسة، ويقتصر على دول شبه الجزيرة العربيَّة، والعراق، وإيران، وأفغانستان. ملاحظة: البحرين غير ظاهرة على الخريطة لصغر مساحتها ضمن دقة البيانات الجغرافية المستخدمة، وهي مشمولة ضمن التعريف نصياً كأحد دول شبه الجزيرة العربيَّة.

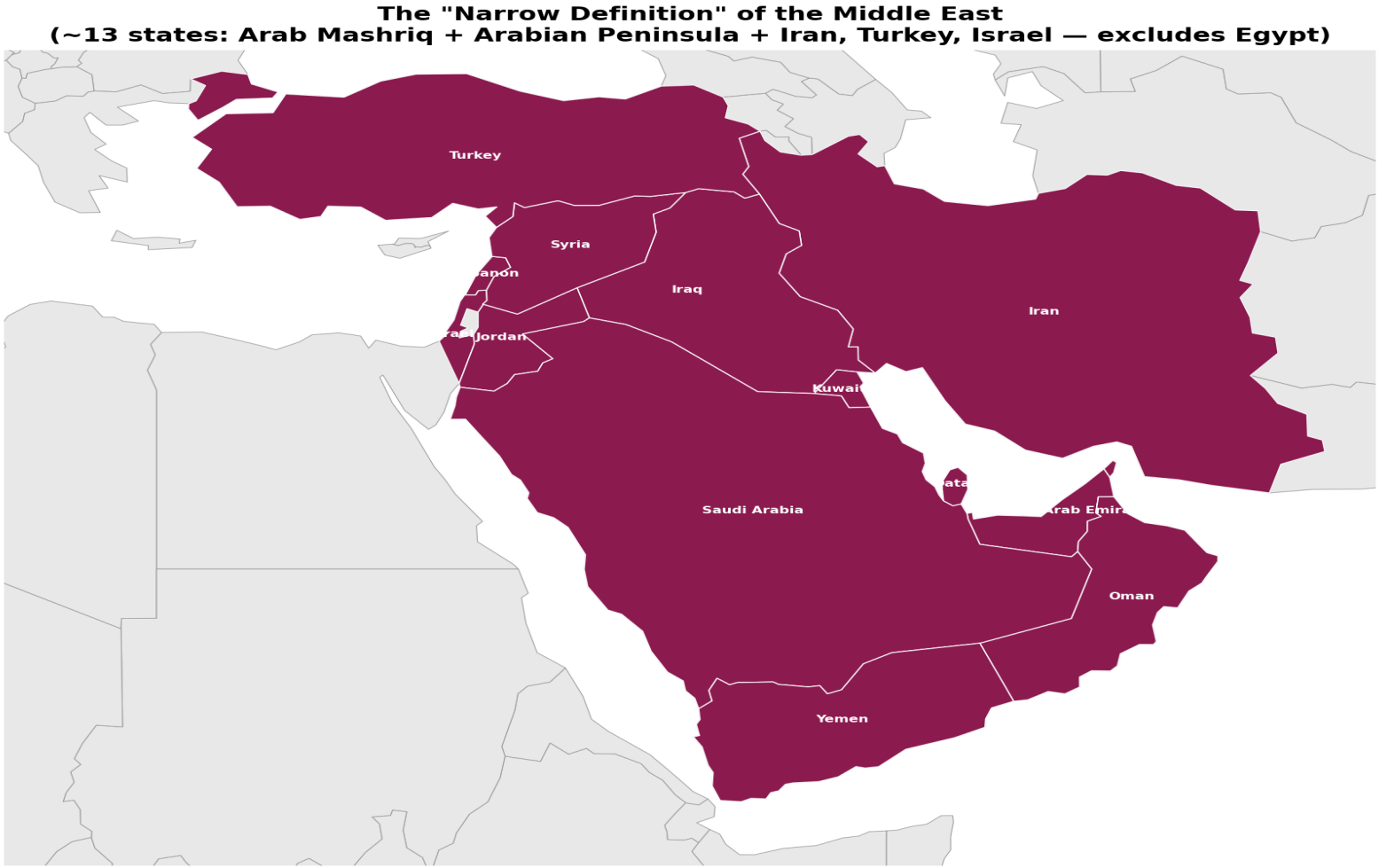
خريطة (4): "الشرق الأوسط" وفق تعريف الوكالة الدوليَّة للطاقة الذرية (1989)

The "Middle East": IAEA Definition (1989)
IAEA Doc. GC(XXXIII)/887, 29 August 1989



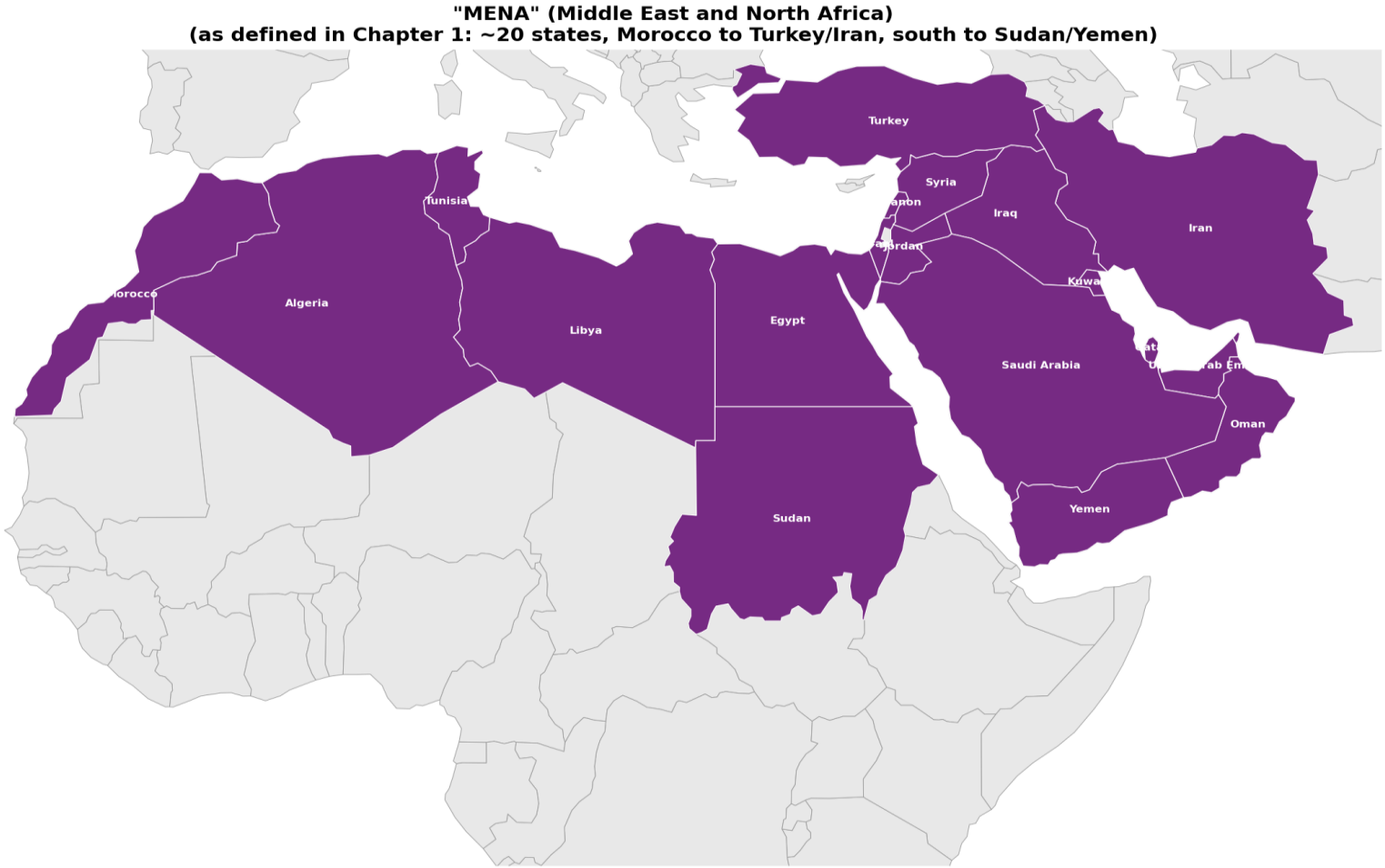
IAEA, "Technical Study on Different Modalities of the Application of Safeguards in the Middle East," Document GC(XXXIII)/887, 29 August 1989, para. 3. *ملاحظة: البحرين وجزر القمر غير ظاهرتين على الخريطة لصغر مساحتهما ضمن دقة البيانات الجغرافية المستخدمة، وهما مشمولتان ضمن التعريف نصياً.*

خريطة (5): "التعريف الضيّق" للشرق الأوسط



المصدر: كما ورد حرفياً في الفصل الأول من هذه الدراسة، ويشمل حوالي 13 دولة: المشرق العربي (سوريا، لبنان، الأردن، العراق)، وشبه الجزيرة العربيَّة (السعوديَّة، اليمن، عُمان، الإمارات، قطر، الكويت، البحرين)، بالإضافة لإيران وتركيا وإسرائيل. ملاحظة: البحرين غير ظاهرة على الخريطة لصغر مساحتها ضمن دقة البيانات الجغرافية المستخدمة. وكما يشير النص، فإن أبرز إشكاليات هذا التعريف أنه يستثني مصر، وهو أمر إشكالي جداً لأي دراسة عن الصراع العربي–الإسرائيلي.

خريطة (6): منطقة "الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" (مينا)



المصدر: التعريف الحرفي الوارد في الفصل الأول من هذه الدراسة، الذي يصفه النص بأنه "الأكثر شيوعاً في الأدبيات المعاصرة، وتستخدمه معظم المؤسسات الدوليّة": يمتد من المغرب إلى تركيا على طول السواحل الجنوبية والشرقية للبحر الأبيض المتوسط، وحتى الشرق إلى إيران، وجنوباً إلى السودان والسعوديَّة واليمن، بما يشمل حوالي 20 دولة. ملاحظة: البحرين غير ظاهرة على الخريطة لصغر مساحتها ضمن دقة البيانات الجغرافية المستخدمة، وهي مشمولة ضمن التعريف نصياً.

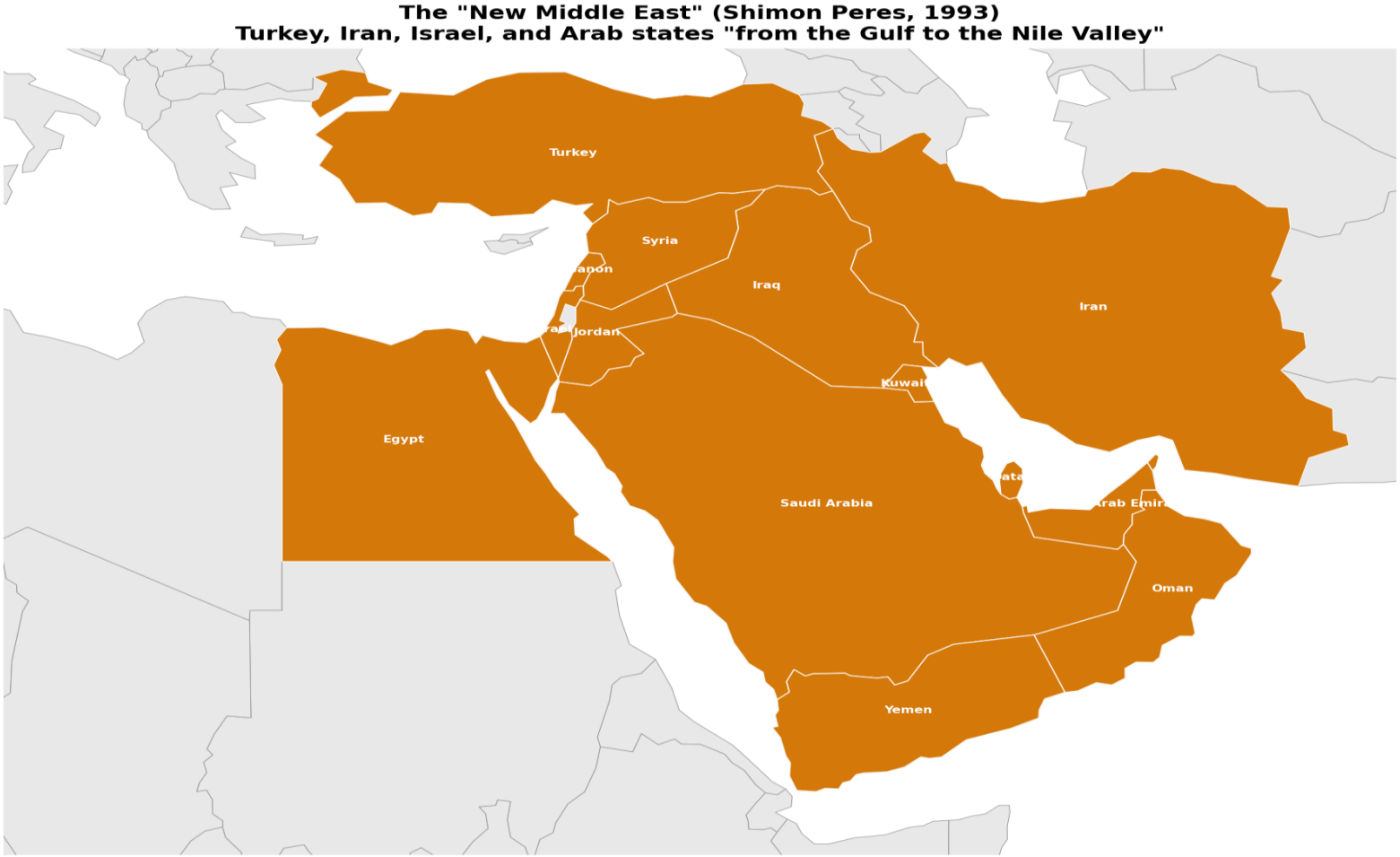
خريطة (7): "الشرق الأوسط الكبير" وفق مبادرة مجموعة الثماني (2004)

The "Greater Middle East"
G8 Broader Middle East and North Africa Initiative, 2004



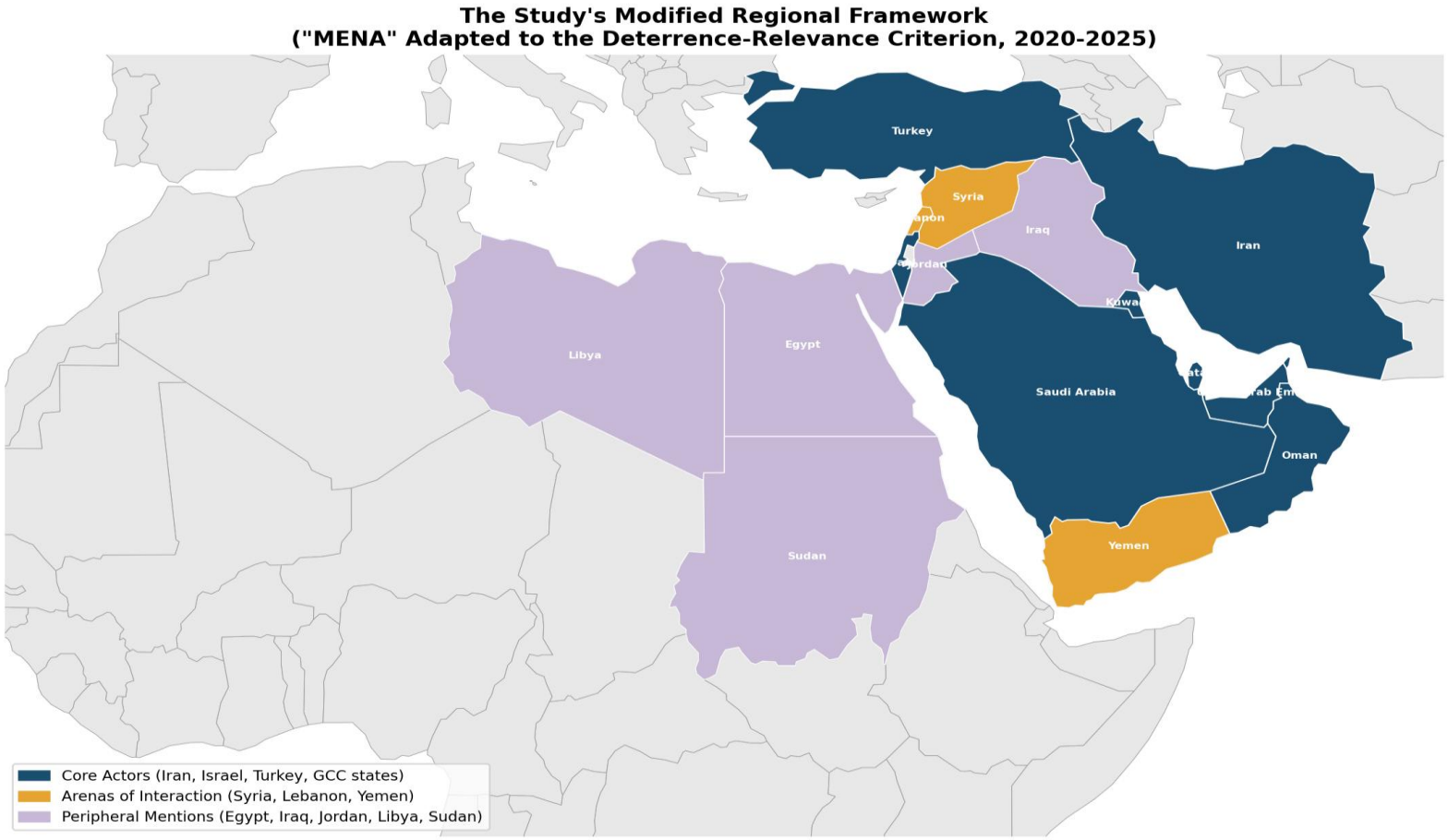
.The White House, "Fact Sheet: Broader Middle East and North Africa Initiative," Sea Island, Georgia, June 9, 2004

خريطة (8): "الشرق الأوسط الجديد" (شيمون بيريز، 1993)



المصدر: كما ورد حرفياً في الفصل الأول من هذه الدراسة، وهو مفهوم طرحه شيمون بيريز عام 1993 بعد اتفاق أوسلو، مرتكزاً على فكرة تكامل اقتصادي وتكنولوجي بين إسرائيل والعرب. يتوزع جغرافياً على تركيا وإيران وإسرائيل، وما بينها وحولها من الدول العربيَّة من الخليج حتى وادي النيل. ملاحظة: البحرين غير ظاهرة على الخريطة لصغر مساحتها ضمن دقة البيانات الجغرافية المستخدمة.

خريطة (9) إطار "مينا المُعدّل" الخاص بهذه الدراسة



المصدر: إطار مطوَّر خصيصاً لهذه الدراسة، بتطبيق معيار الصلة المباشرة بديناميَّات الردع الإقليمي 2020–2025 على تصنيف MENA الأساسي (البنك الدولي). الأزرق الداكن: الفاعلون الإقليميون الأربعة الرئيسيون (إيران، إسرائيل، تركيا، دول مجلس التعاون الخليجي). البرتقالي: ميادين التفاعل الثلاثة (سوريا، لبنان، اليمن). البنفسجي الفاتح: دول تُذكر عرضاً دون أن تشكل محوراً مستقلاً للدراسة (مصر، العراق، الأردن، ليبيا، السودان). ملاحظة: البحرين غير ظاهرة على الخريطة لصغر مساحتها ضمن دقة البيانات الجغرافية المستخدمة، وهي مشمولة ضمن الفاعلين الرئيسيين (دول الخليج) نصياً

ملحق (2): نص إعلان إتفاقيَّات إبراهام

يعرض هذا الملحق النص الرسمي الأصلي لـ"إعلان اتفاقيات إبراهام" (Abraham Accords Declaration)، الوثيقة التأسيسية الموقّعة في 15 أيلول 2020 بين الكيان الإسرائيلي والبحرين، بحضور وشهادة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، والتي أرست الإطار العام الذي بُنيت عليه لاحقاً المعاهدات الثنائية التفصيلية مع الإمارات والبحرين والمغرب. النص التالي هو النص الإنجليزي الرسمي كما نُشر في الأرشيف الرسمي للبيت الأبيض الأميركي.

المصدر الرسمي:

The White House, "Abraham Accords: Declaration of Peace, Cooperation, and Constructive Diplomatic and Friendly Relations," Washington, September 15, 2020. Archived at: trumpwhitehouse.archives.gov

ABRAHAM ACCORDS

Declaration of Peace, Cooperation, and Constructive Diplomatic and Friendly Relations

Issued on: September 15, 2020

His Majesty King Hamad bin Isa bin Salman al-Khalifa and Prime Minister Benjamin Netanyahu have agreed to open an era of friendship and cooperation in pursuit of a Middle East region that is stable, secure and prosperous for the benefit of all States and peoples in the region. In this spirit Prime Minister Netanyahu of Israel and Foreign Minister Mr. Abdullatif Al Zayani met in Washington today, at the invitation of President Donald J. Trump of the United States of America, to endorse the principles of the Abraham Accords and to commence a new chapter of peace. This diplomatic breakthrough was facilitated by the Abraham Accords initiative of President Donald J. Trump. It reflects the successful perseverance of the United States' efforts to promote peace and stability in the Middle East. The Kingdom of Bahrain and the State of Israel trust that this development will help lead to a future in which all peoples and all faiths can live together in the spirit of cooperation and enjoy peace and prosperity where states focus on shared interests and building a better future.

The parties discussed their shared commitment to advancing peace and security in the Middle East stressing the importance of embracing the vision of the Abraham Accords, widening the circle of peace; recognizing each State's right to sovereignty and to live in peace and security,

and continuing the efforts to achieve a just, comprehensive, and enduring resolution of the Israeli-Palestinian conflict.

In their meeting, Prime Minister Benjamin Netanyahu and Foreign Minister Abdullatif Al Zayani agreed to establish full diplomatic relations, to promote lasting security, to eschew threats and the use of force, as well as advance coexistence and a culture of peace. In this spirit, they have today approved a series of steps initiating this new chapter in their relations.

The Kingdom of Bahrain and the State of Israel have agreed to seek agreements in the coming weeks regarding investment, tourism, direct flights, security, telecommunications, technology, energy, healthcare, culture, the environment, and other areas of mutual benefit, as well as reaching agreement on the reciprocal opening of embassies.

The Kingdom of Bahrain and the State of Israel view this moment as a historic opportunity and recognize their responsibility to pursue a more secure and prosperous future for generations to come in their respective countries and in the region.

The two countries jointly express their profound thanks and appreciation to President Donald J. Trump for his untiring efforts and unique and pragmatic approach to further the cause of peace, justice and prosperity for all the peoples of the region. In recognition of this appreciation, the two countries have asked President Donald J. Trump to sign this document as a witness to their shared resolve and as the host of their historic meeting.

Prime Minister Benjamin Netanyahu

Foreign Minister Abdullatif Al Zayani

Witnessed by President Donald J. Trump

ملحق (3):معاهدة السلام بين الإمارات العربية المتحدة والكيان الإسرائيلي

تتمّة لإعلان اتفاقيات إبراهام أعلاه، يُدرج هذا القسم النص الرسمي الكامل لأول معاهدة سلام ثنائية تفصيلية انبثقت عن ذلك الإعلان: "معاهدة السلام والعلاقات الدبلوماسية والتطبيع الكامل" الموقّعة بين الإمارات العربية المتحدة والكيان الإسرائيلي في 15 أيلول 2020 بواشنطن، وهي المعاهدة التي حوّلت المبادئ العامة للإعلان إلى التزامات قانونية ملزمة ومفصّلة عبر 12 مادة وملحق يغطي 13 مجال تعاون.

المصدر الرسمي: The White House, "Abraham Accords Peace Agreement: Treaty of Peace, Diplomatic Relations and Full Normalization Between the United Arab Emirates and the State of Israel," Washington, September 15, 2020.

ABRAHAM ACCORDS PEACE AGREEMENT:
TREATY OF PEACE, DIPLOMATIC RELATIONS AND FULL NORMALIZATION
BETWEEN THE UNITED ARAB EMIRATES AND THE STATE OF ISRAEL

The Government of the United Arab Emirates and the Government of the State of Israel (hereinafter, the "Parties") Aspiring to realize the vision of a Middle East region that is stable, peaceful and prosperous, for the benefit of all States and peoples in the region; Desiring to establish peace, diplomatic and friendly relations, co-operation and full normalization of ties between them and their peoples, in accordance with this Treaty, and to chart together a new path to unlock the vast potential of their countries and of the region; Reaffirming the "Joint Statement of the United States, the State of Israel, and the United Arab Emirates" (the "Abraham Accords"), dated 13 August 2020; Believing that the further development of friendly relations meets the interests of lasting peace in the Middle East and that challenges can only be effectively addressed by cooperation and not by conflict; Determined to ensure lasting peace, stability, security and prosperity for both their States and to develop and enhance their dynamic and innovative economies; Reaffirming their shared commitment to normalize relations and promote stability through diplomatic engagement, increased economic cooperation and other close coordination; Reaffirming also their shared belief that the establishment of peace and full normalization between them can help transform the Middle East by spurring economic growth, enhancing technological innovation and forging closer people-to-people relations; Recognizing that the Arab and Jewish peoples are descendants of a common ancestor, Abraham, and inspired, in that spirit, to foster in the Middle East a reality in which Muslims, Jews, Christians and peoples of all faiths, denominations, beliefs and nationalities live in, and are committed to, a spirit of coexistence, mutual understanding and mutual respect; Recalling the reception held on January 28, 2020, at which President Trump presented his Vision for Peace, and committing to continuing their efforts to achieve a just, comprehensive, realistic and enduring solution to the Israeli-Palestinian conflict; Recalling the Treaties of Peace between the State of Israel and the Arab Republic of Egypt and between the State of Israel and the Hashemite Kingdom of Jordan, and committed to working together to realize a negotiated solution to the Israeli-Palestinian conflict that meets the legitimate needs and aspirations of both peoples, and to advance comprehensive Middle East peace, stability and prosperity; Emphasizing the belief that the

normalization of Israeli and Emirati relations is in the interest of both peoples and contributes to the cause of peace in the Middle East and the world; Expressing deep appreciation to the United States for its profound contribution to this historic achievement; Have agreed as follows: 1. Establishment of Peace, Diplomatic Relations and Normalization: Peace, diplomatic relations and full normalization of bilateral ties are hereby established between the United Arab Emirates and the State of Israel. 2. General Principles: The Parties shall be guided in their relations by the provisions of the Charter of the United Nations and the principles of international law governing relations among States. In particular, they shall recognize and respect each other's sovereignty and right to live in peace and security, develop friendly relations of cooperation between them and their peoples, and settle all disputes between them by peaceful means. 3. Establishment of Embassies: The Parties shall exchange resident ambassadors as soon as practicable after the signing of this Treaty, and shall conduct diplomatic and consular relations in accordance with the applicable rules of international law. 4. Peace and Stability: The Parties shall attach profound importance to mutual understanding, cooperation and coordination between them in the spheres of peace and stability, as a fundamental pillar of their relations and as a means for enhancing those spheres in the Middle East as a whole. They undertake to take the necessary steps to prevent any terrorist or hostile activities against each other on or from their respective territories, as well as deny any support for such activities abroad or allowing such support on or from their respective territories. Recognizing the new era of peace and friendly relations between them, as well as the centrality of stability to the well-being of their respective peoples and of the region, the Parties undertake to consider and discuss these matters regularly, and to conclude detailed agreements and arrangements on coordination and cooperation. 5. Cooperation and Agreements in Other Spheres: As an integral part of their commitment to peace, prosperity, diplomatic and friendly relations, cooperation and full normalization, the Parties shall work to advance the cause of peace, stability and prosperity throughout the Middle East, and to unlock the great potential of their countries and of the region. For such purposes, the Parties shall conclude bilateral agreements in the following spheres at the earliest practicable date, as well as in other spheres of mutual interest as may be agreed: Finance and Investment; Civil Aviation; Visas and Consular Services; Innovation, Trade and Economic Relations; Healthcare; Science, Technology and Peaceful Uses of Outer-Space; Tourism, Culture and Sport; Energy; Environment; Education; Maritime Arrangements; Telecommunications and Post; Agriculture and Food Security; Water; Legal Cooperation. Any such agreements concluded before the entry into force of this Treaty shall enter into effect with the entry into force of this Treaty unless otherwise stipulated therein. Agreed principles for cooperation in specific spheres are annexed to this Treaty and form an integral part thereof. 6. Mutual Understanding and Co-existence: The Parties undertake to foster mutual understanding, respect, co-existence and a culture of peace between their societies in the spirit of their common ancestor, Abraham, and the new era of peace and friendly relations ushered in by this Treaty, including by cultivating people-to-people programs, interfaith dialogue and cultural, academic, youth, scientific, and other exchanges between their peoples. They shall conclude and implement the necessary visa and consular services agreements and arrangements so as to facilitate efficient and secure travel for their respective nationals to the territory of each other. The Parties shall work together to counter extremism, which promotes hatred and division, and terrorism and its justifications, including by preventing radicalization and recruitment and by combating incitement and discrimination. They shall work towards establishing a High-Level Joint Forum for Peace and Co-Existence dedicated to advancing these goals. 7. Strategic Agenda

for the Middle East: Further to the Abraham Accords, the Parties stand ready to join with the United States to develop and launch a "Strategic Agenda for the Middle East" in order to expand regional diplomatic, trade, stability and other cooperation. They are committed to work together, and with the United States and others, as appropriate, in order to advance the cause of peace, stability and prosperity in the relations between them and for the Middle East as a whole, including by seeking to advance regional security and stability; pursue regional economic opportunities; promote a culture of peace across the region; and consider joint aid and development programs. 8. Other Rights and Obligations: This Treaty does not affect and shall not be interpreted as affecting, in any way, the rights and obligations of the Parties under the Charter of the United Nations. The Parties shall take all necessary measures for the application in their bilateral relations of the provisions of the multilateral conventions of which they are both parties, including the submission of appropriate notification to the depositaries of such conventions. 9. Respect for Obligations: The Parties undertake to fulfill in good faith their obligations under this Treaty, without regard to action or inaction of any other party and independently of any instrument inconsistent with this Treaty. For the purposes of this paragraph each Party represents to the other that in its opinion and interpretation there is no inconsistency between their existing treaty obligations and this Treaty. The Parties undertake not to enter into any obligation in conflict with this Treaty. Subject to Article 103 of the Charter of the United Nations, in the event of a conflict between the obligations of the Parties under the present Treaty and any of their other obligations, the obligations under this Treaty shall be binding and implemented. The Parties further undertake to adopt any legislation or other internal legal procedure necessary in order to implement this Treaty, and to repeal any national legislation or official publications inconsistent with this Treaty. 10. Ratification and Entry into Force: This Treaty shall be ratified by both Parties as soon as practicable in conformity with their respective national procedures and will enter into force following the exchange of instruments of ratification. 11. Settlement of Disputes: Disputes arising out of the application or interpretation of this Treaty shall be resolved by negotiation. Any such dispute which cannot be settled by negotiation may be referred to conciliation or arbitration subject to the agreement of the Parties. 12. Registration: This Treaty shall be transmitted to the Secretary-General of the United Nations for registration in accordance with the provisions of Article 102 of the Charter of the United Nations. Done at Washington, DC, this day Elul 26th, 5780, Muharram 27th, 1442, which corresponds to 15 September 2020, in the Hebrew, Arabic and English languages, all texts being equally authentic. In case of divergence of interpretation, the English text shall prevail. For the State of Israel: H.E. Benjamin Netanyahu, Prime Minister For the United Arab Emirates: H.H. Abdullah bin Zayed Al Nahyan, Minister of Foreign Affairs and International Cooperation Witnessed by: H.E. Donald J. Trump, President of the United States of America

ANNEX

Pursuant to Article 5 of the Treaty of Peace, Diplomatic Relations and Full Normalization between the United Arab Emirates and the State of Israel, the Parties shall conclude bilateral agreements in spheres of mutual interest, in furtherance of which they have agreed to the following provisions. Such provisions are annexed to the Treaty and form an integral part thereof. Finance and Investment: Further to the Agreed Protocol signed between the Parties on September 1, 2020, in Abu Dhabi, the Parties shall cooperate to expeditiously deepen and broaden bilateral investment relations, and give high priority to concluding agreements in the sphere of finance and investment, recognizing the key role of these agreements in the economic development of the Parties and the Middle East as a whole. The

Parties reaffirm their commitment to protecting investors, consumers, market integrity and financial stability, as well as maintaining all applicable regulatory standards. Recognizing also their shared goal to advance regional economic development and the flow of goods and services, the Parties shall endeavor to promote collaborations on strategic regional infrastructure projects and shall explore the establishment of a multilateral working group for the "Tracks for Regional Peace" project. Civil Aviation: The Parties acknowledge the importance of ensuring regular direct flights between Israel and the United Arab Emirates, for passengers and cargo, as an essential means for developing and promoting their relations. They recognize as applicable to each other the rights, privileges and obligations provided for by the multilateral aviation agreements to which they are both a party, their annexes and any amendments thereof applicable to both Parties, particularly the 1944 Convention on International Civil Aviation, opened for signature at Chicago on the seventh day of December 1944, and the 1944 International Air Services Transit Agreement. Accordingly, the Parties shall as soon as practicable conclude all the necessary agreements and arrangements governing civil aviation, and consequently work towards establishing an international air corridor between their two States in accordance with international law. They shall also reach and implement the necessary agreements and arrangements with respect to visas and consular services to facilitate travel for the citizens of both States. Tourism: The Parties affirm their mutual desire to promote tourism cooperation between them as a key component of economic development and of developing closer people-to-people and cultural ties. To this end, the Parties shall facilitate the exchange of information through advertisement spots, published and audiovisual promotional materials, and participation in tourist fairs. They shall also work together to promote joint tourism projects and packages between tourist operators so as to enhance tourism from third States. They shall work towards carrying out reciprocal study tours in order to increase knowledge in the development, management and marketing of heritage, cultural and rural tourism with a view to diversifying and deepening touristic links between them; and endeavor to utilize national marketing budgets to promote mutual tourism between the States. Innovation, Trade and Economic Relations: The Parties shall enhance and expand their cooperation in innovation, trade and economic relations, so that the dividends of peace are felt across their societies. Recognizing that the principle of the free and unimpeded flow of goods and services should guide their relations, as well as the potential for diversification of bilateral trade opportunities, the Parties shall cooperate in order to enable favorable conditions for trade, and the reduction of trade barriers. Science, Technology and Peaceful Uses of Outer-Space: The Parties acknowledge the important role of science, technology and innovation in the growth of multiple key sectors and shall strengthen joint action and mutual cooperation in scientific and technological advancement. This shall include furthering scientific cooperation and exchange, including between scientists, research and academic institutions, pursuing the establishment of joint research and development centers, and exploring the possibility of joint funding of research and scientific projects in select fields of mutual interest. The Parties further express their common interest in establishing and developing mutually beneficial cooperation in the field of exploration and use of outer space for peaceful purposes, in a manner consistent with each Party's respective applicable national laws and international obligations. Environment: The Parties acknowledge the importance of protecting, preserving and improving the environment, and shall promote environmental innovation for the sustainable development of the region and beyond. The Parties shall endeavor to cooperate to develop environmental protection strategies on priority issues, including on biodiversity conservation, marine environment protection and climate change

mitigation and adaptation. Telecommunications and Post: The Parties recognize the necessity of mutually beneficial cooperation for the continued development of telecommunications, information technologies and postal services. They take note of the establishment between them of direct communications services, including telephone lines, and agree to promote, in accordance with relevant international conventions and regulations, direct postal exchange, submarine cables and e-commerce solutions, as well as utilize available satellite systems, fiber optical communication, and broadcasting services. Healthcare: The Parties welcome progress made in cooperation between them regarding the treatment of, and the development of a vaccine for, the Covid-19 virus, as a sign of the tremendous potential for cooperation between them in the healthcare sphere. Recognizing the importance of building ties in the fields of health and medicine, the Parties shall cooperate, inter alia, on: medical education, training and simulations, digital health and artificial intelligence innovation in the health sector, and emergency management and preparedness. Agriculture and Food Security: The Parties recognize the great importance of sustainable agricultural development, recognizing its vital role in addressing food security concerns, as well as in the preservation of the environment. They shall cooperate to harness and maximize existing technologies, actively facilitate new collaborations, and share and develop knowledge, technologies and innovative approaches in the field of arid agriculture, irrigation technologies, mariculture techniques in shallow sea water, sustainable nutritious fish feed production, and seed enhancement in hot and humid climates. Water: The Parties recognize the critical importance of sustainable water use and shall cooperate for their mutual benefit to address issues of water supply, water treatment and management, water security, efficiency, wastewater management and re-use, as well as water conservation and desalination. Energy: The Parties take note of the strategic importance of the energy sector and in particular of their need to promote renewable energy, cooperation in the natural gas field, regional grids, alternative energy and energy security. They shall advance and develop mutual cooperation in energy projects, share best practices and discuss policies in energy forums that will help to promote and unlock the energy potential of the region, coordinating where appropriate with the International Renewable Energy Agency (IRENA), headquartered in Abu Dhabi. Maritime Arrangements: Each Party shall recognize the right of vessels of the other Party to innocent passage through its territorial waters in accordance with international law. Each Party will grant normal access to its ports for vessels and cargoes of the other Party, as well as vessels and cargoes destined for or coming from the other Party. Legal Cooperation: Recognizing the importance of a supporting legal framework for the movement of people and goods and for fostering a continuous business friendly environment between them, the Parties shall make best efforts to grant each other the widest measure of legal cooperation, including, inter alia, in respect of mutual legal assistance in civil and commercial matters, in accordance with their national laws and shall endeavor to conclude specific agreements and arrangements in this sphere.

ملحق (4): قائمة الاختصارات

الاختصار	الصيغة الكاملة (إنجليزي)	المعنى بالعربيَّة
JCPOA	Joint Comprehensive Plan of Action	خطة العمل الشَّاملة المشتركة (الاتفاق النووي الإيراني، 2015)
MENA	Middle East and North Africa	الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
NPT	Non-Proliferation Treaty	معاهدة حظر انتشار الأسلحة النوويَّة
IAEA	International Atomic Energy Agency	الوكالة الدوليَّة للطاقة الذرية
MAD	Mutual Assured Destruction	التدمير المؤكد المتبادل
IMEC	India-Middle East-Europe Economic Corridor	ممر الهند–الشرق الأوسط–أوروبا الاقتصادي

ملحق (5): جدول مقارن لنماذج الردع الأربعة وفق عناصر سنايدر الثلاثة

يقدّم هذا الملحق تكثيفاً بصرياً لتحليل مفصّل ورد في الفصل الأول، يقارن الفاعلين الأربعة الرئيسيين وفق عناصر سنايدر الثلاثة للردع (القدرة، المصداقية، التواصل)، تيسيراً للرجوع السريع.

الفاعل	القدرة	المصداقية	التواصل
إيران	قدرة موثقة عبر الترسانة الصاروخية وشبكة الوكلاء والعتبة النووية، لكنها غير متناظرة	الحلقة الأضعف: الاعتماد على الوكلاء يجعل الرد رهين حسابات كل طرف، لا قراراً مباشراً حاسماً	نقطة قوة نسبية: التهديد عبر الوكلاء والتصريحات الرسمية يُبلّغ الخصم بوضوح نسبي
الكيان الإسرائيلي	موثقة وساحقة بلا منازع	الحلقة الأضعف: فشل الردع في منع هجوم 7 تشرين الأول رغم التفوق الكامل بالقدرة	قوي لكن من طرف واحد: ضربات استباقية علنية دون فهم متبادل لحدود الرد
تركيا	متنامية عسكرياً وصناعياً، لكن دون طرف مواجهة محدد	مشروطة بموقفها في كل أزمة على حدة، لا بعقيدة ردع ثابتة	الأضعف بين الأربعة: لا تُوجّه تهديداً محدداً، بل تُظهر القدرة كرسالة عامة
دول الخليج	إنفاق دفاعي ضخم دون فعالية عملياتية مماثلة	مرهونة بمصداقية الالتزام الأمريكي ذاته، لا بقدرات مستقلة	مشتق لا ذاتي: امتداد لتموضع القوات الأمريكية وتصريحات واشنطن

ملحق (6)جدول: حالة الردع في السيناريوهات الأربعة وأدواره التقليديَّة والنوويَّة والموسَّعة

يقدِّم هذا الملحق تكثيفًا بصريًّا لتحليل السيناريوهات الأربعة الوارد في المطلب الأوَّل من المبحث الثاني في الفصل الثاني، إذ يحدِّد لكلِّ سيناريو حالة الردع الَّتي يعبِّر عنها (فشل، أو تآكل، أو نجاح جزئي، أو تجاوز)، ودور كلٍّ من الردع التقليدي والنووي والموسَّع في مساره.

السيناريو	حالة الردع	الردع التقليدي	الردع النووي	الردع الموسَّع
التصعيد الكارثي	فشل كامل	يعجز عن منع التصعيد ولا يحقّق الحسم	يتحوّل من أداة منع إلى أداة تصعيد	يتحوّل من ضمانة إلى انخراط مباشر
الجمود المستمر	ردع متآكل (هش)	يمنع الحسم ويُبقي حرب الاستنزاف	سقف يمنع الحرب الشاملة ويتيح المواجهات المحدودة	قائم بمصداقيَّة متآكلة وبحث عن بدائل
السلام الهش	نجاح جزئي	توازن القدرات دافعٌ إلى التسوية	تجميد البرامج تحت رقابة دوليَّة	يتحوّل من أداة تهديد إلى أداة ضمان
التحوّل التاريخي	تجاوز الردع	عقائد دفاعيَّة وضبط للتسلّح	مسار نحو منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل	إطار أمني إقليمي مؤسّسي

الفهرس

الإهداء ..... ب
الملخص ..... د
Résumé ..... هـ
Abstract ..... و
جدول المصطلحات ..... ز
تصميم الرسالة ..... ع
المقدمة 1
الفصل الأوّل: التحوُّلات الاستراتيجيَّة في الشرق الأوسط، وانعكاسها على ميزان الردع الإقليمي 2020–2025 15
المبحث الأوّل: التحوُّلات العسكريَّة والسياسيَّة في منطقة الشرق الأوسط 17
المطلب الأوّل: التحوُّلات السياسيَّة والأمنيَّة في منطقة الشرق الأوسط (2020–2025) 18
الفرع الأوّل: إتفاقيَّات إبراهام 19
الفرع الثاني: المصالحة السعوديَّة– الإيرانيَّة 2023 21
الفرع الثالث: الحرب على غزَّة 2023 22
الفرع الرابع: سقوط النظام السوري 24
الفرع الخامس: الحرب الإيرانيَّة– الأميركيَّة الأولى 2025 26
المطلب الثاني: التحوُّلات في موازين القوى العسكريَّة (2020–2025) 28
الفرع الأوّل: التحوُّلات في موازين القوى العسكريَّة الإقليميَّة 29
الفقرة الأولى: إيران–الحرب غير المتناظرة كاستراتيجيَّة البقاء 29
الفقرة الثانية: الكيان الإسرائيلي – التفوُّق التكنولوجي والعسكري 31
الفقرة الثالثة: تركيا– القدرات العسكريَّة والصناعية المتنامية 32
الفقرة الرابعة: دول الخليج– الإنفاق الدفاعي وفعاليّته العملياتيّة 34
الفرع الثاني: البرنامج النووي الإيراني 35
المبحث الثاني: أنماط الردع الحاليَّة في منطقة الشرق الأوسط 39
المطلب الأوّل: مفهوم وآليَّات الردع التقليدي والنووي 41
الفرع الأوّل: الإطار النظري– مفهوم الردع في العلاقات الدوليَّة 42
الفرع الثاني: نموذجا الردع بالوكالة والردع بالحجم 43
أوّلاً: الردع بالوكالة 44
ثانيا: الردع بالحجم 46
ثالثا: التكامل بين النموذجَين والتقييم النظري 46
الفرع الثالث: الردع الإسرائيلي 47
الفقرة الأولى: التفوُّق الجوّي الساحق 48

الفقرة الثانية: الدفاع الجوِّي المتعدِّد الطبقات– الردع بالإنكار 49
الفقرة الثالثة: الغموض النووي كأداة للردع الوجودي 50
الفقرة الرابعة: الاستباق والاستخبارات– الدفاع النشط 51
الفرع الرابع: الردع الإيراني 52
الفقرة الأولى: الترسانة الصاروخيَّة 53
الفقرة الثانية: شبكة الوكلاء 54
الفقرة الثالثة: القدرة النوويَّة الكامنة 55
الفرع الخامس: الردع التركي والخليجي في ضوء عناصر سنايدر 59
الفقرة الأولى: الردع التركي– الاستقلال الاستراتيجي وتعدُّد الاتِّجاهات 59
الفقرة الثانية: الردع الخليجي– من الردع المشتق إلى تنويع الضمانات 60
المطلب الثاني: دور الولايات المتَّحدة وروسيا في ميزان الردع الإقليمي 62
الفرع الأوَّل: سياق تطوُّر الدور الأمريكي 63
الفقرة الأولى: الوجود العسكري الأمريكي 64
الفقرة الثانية: الضمانات الأمنيَّة 66
الفرع الثاني: سياق تطوُّر الدور الروسي 67
الفقرة الأولى: القيود الروسية – أوكرانيا وسقوط نظام الأسد والموارد المحدودة 67
الفرع الثالث: التنافس والتعاون– وانعكاساتهما على الردع الإقليمي 68
الفصل الثاني: من ديناميَّات السلم والحرب إلى آفاق الردع المستدام 70
المبحث الأوَّل: واقع ديناميَّات السلم والحرب في العلاقات الإقليميَّة والدوليَّة 72
المطلب الأوَّل: الأدوات السلميَّة ودورها في تعزيز توازن الردع 72
الفرع الأوَّل: الدبلوماسيَّة التقليديَّة 74
الفرع الثاني: المعاهدات والإتفاقيَّات الملزمة– بناء إطار قانوني للسلام 77
الفرع الثالث: التعاون الاقتصادي– نسج شبكة من المصالح المشتركة 79
الفرع الرابع: المؤسَّسات الإقليميَّة والحوار الثقافي والديني 81
الفرع الخامس: القانون الدولي بين تكريس السلم وتآكل المنظومة المعياريَّة 84
المطلب الثاني: تداعيات اختلال توازن الردع على الأمن الإقليمي والدولي 86
الفرع الأول: التداعيات الاقتصاديَّة من أسعار النفط إلى الركود العالمي 87
الفرع الثاني: التداعيات الإنسانيَّة– من اللاجئين إلى المجاعات 89
الفرع الثالث: التداعيات الأمنيَّة 92
الفرع الرابع: التَّهديدات الناشئة غير التقليديَّة — البيئة والذكاء الاصطناعي 95
المبحث الثاني: آفاق الردع المستقبلي في الشرق الأوسط 98
المطلب الأوَّل: السيناريوهات المتوقَّعة– بين الاستمراريَّة والتغيير الجذري 99

الفرع الأوَّل: السيناريو الأوَّل: التصعيد الكارثي– نحو الهاوية النوويَّة 100
الفرع الثاني: السيناريو الثاني المتمثِّل بالجمود المستمر 103
الفرع الثالث: السيناريو الثالث المتمثِّل بالسلام الهش 105
الفرع الرابع: السيناريو الرابع المتمثِّل بالتحوُّل التاريخي نحو سلام شامل 108
المطلب الثاني: كيفيَّة بناء نظام ردع مستقر ومستدام في منطقة الشرق الأوسط 111
الفرع الأوَّل: المبادئ الأساسيَّة– الأسس الفكريَّة لنظام الردع المستدام 112
الفقرة الأولى: المبدأ الأوَّل المتمثِّل بالشموليَّة والمساواة في الأمن 112
الفقرة الثانية: المبدأ الثاني المتمثِّل بالشفافيَّة والوضوح في القدرات والنوايا 113
الفقرة الثالثة: المبدأ الثالث المتمثِّل بالتبادليَّة والإلزاميَّة في الالتزامات 113
الفقرة الرابعة: المبدأ الرابع المتمثِّل بالمرونة والتدرُّج في التطبيق 113
الفقرة الخامسة: المبدأ الخامس المتمثِّل بالتحقُّق الصارم والعقوبات الفعَّالة 114
الفرع الثاني: الركيزة العسكريَّة المتمثِّلة بالردع المتوازن دون سباق تسلُّح 114
الفقرة الأولى: نزع السلاح النووي الإقليمي الشامل 114
الفقرة الثانية: إجراءات بناء الثقة العسكريَّة المتبادلة 115
الفرع الثالث: الركيزة السياسيَّة– حلُّ الصّراعات الجذريَّة لا تجميدها 115
الفقرة الأولى: حل شامل وعادل للقضيَّة الفلسطينيَّة 115
الفقرة الثانية: حلُّ النزاعات الحدوديَّة والإقليميَّة 116
الفرع الرابع: الركيزة الاقتصاديَّة– نسج مصالح مشتركة لا تفك 116
الفرع الخامس: الركيزة المؤسسيَّة– بناء إطار دائم للتعاون 117
الخاتمة 119
قائمة المصادر والمراجع 132
الملاحق 142
ملحق (1): خرائط تعريفات "الشرق الأوسط" 142
ملحق (2): نص إعلان إتفاقيَّات إبراهام 152
ملحق (3):معاهدة السلام بين الإمارات العربية المتحدة والكيان الإسرائيلي 154
ملحق (4): قائمة الاختصارات 159
ملحق (5): جدول مقارن لنماذج الردع الأربعة وفق عناصر سنايدر الثلاثة 160
ملحق (6)جدول: حالة الردع في السيناريوهات الأربعة وأدواره التقليديَّة والنوويَّة والموسَّعة 161
الفهرس 162